الجنس في التوراة

جذور التآمر فى الشخصية اليهودية

محمد عثمان جبريل

دار حورس

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

رقم الايداع ٩١٠٧ / ٢٠٠٠

دار حورس

٢٨ شارع ٩ المعادي

ت/٣٥٩٣٥٨٠ - ٣٥٨٣٣٨٩

ستار برس للطباعة

٤٠ شارع المحولات - الهرم - ت ٥٦٣٧٥٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

إلى أبى

الذي علمنى أن عين الشر هو الدفاع عن الباطل لا الوقوع فيه ... لعله وهو فى رضوان الحق يذكرنى.

إلى ماجد ومريم .

ثمرة قلبى وأملى فى عالم أجمل ... لعلهما يفقها الدرس.

إلى أستاذى د . مصطفى ابو شعيشع

لعله يجد لدى تلميذه ثمرة ماغرسه فيه .

إلى الأستاذ الذي علمنى كيف أكتب بقلم لايعرف المساومة د. عماد أبو غازى ...

لعله يرضى .

لهم ولها أهدى هذا الجهد المتواضع

مدخـــل لابـد منــه

هـل هـى مؤامــرة ؟!

يدور جدل لاينقطع حول ما يسمي " بالمخططات اليهودية الرامية الى السيطرة على العالم" بين إتجاهين ، الأول يؤمن بقناعة تامة بوجود مؤامرة عالمية للسيطرة على الأرض ، يضطلع بها وفيها جماعة سرية قوامها من اليهود ، أما الإتجاه الثانى فلا يرى ثمة مؤامرة ويرفض بل يسخر من أصحاب نظرية التآمر

ويرجع أصحاب الاتجاه الاول المؤامرة اليهودية الى ماقبل ميلاد السيد المسيح ، بل يحدد بعضهم تاريخ بدأ هذه المؤامرة بعد السبى البابلى بقيادة بختنصر الكلدانى ٥٧٦ ق م ، ويرجع البعض بنقطة الانطلاق للمؤامرة اليهودية بعد ميلاد النبى عيسي عليه السلام ؛ فيما يسمى بضربة التدمير الرومانى على يد تيطس الرومانى .

ويرى الباحثون – من أصحاب هذا الاتجاه – أن اليهود زيفوا خلال الضربتين رسالة السماء واخترعوا ايدلوجية طامعة ؛ تقوم على العنصرية وتستهدف السيطره على عالم كله ، وان تكون فلسطين مركز هذه الدولة العالمية اليهودية !

ويستندوا الى ما وصل اليه الفيلسوف اليهودى فيلون – فيما بين الضربتين عام ٢٠ او ٣٠ ق .م من فكرة الخلاص اليهودى ، بعد ان صاغ مبدأة الدينى الفلسفى الذى يتلخص فى : أن العنصر اليهودى يجب ان يستوطن الارض المقدسة ؛أرض الميعاد ؛ والزحف منها على عالم والسيطرة عليه (١)

ولتحقيق هذا الهدف الذى صاغه لهم فيلون ؛ كونت جماعات سريه تقوم بالتخطيط الماكر غير المتسرع ، وظهرت مهارتهم فى فترة الاضطهاد المسيحى الذى

١– انور الجندى : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : ص ٣٢ : ٣٣ ، دار الاعتصام ، ط٢ – ١٩٧٧ .

واجه اليهود ، إذا ان المسيحين كانوا يرون اليهود عنصرا هداماً؛ يحمل لواء الربا والفساد الخلقي ، وقد قاومت الكنيسة وجودهم وفرضت عليهم العزلة بعد ان استشعرت اخطار خفيه يدبرها اليهود ، واستطاع اليهود ان يكسبوا المبارة بالضربة القاضية وجهت الى فك الكنيسة ، إذا أنهم استطاعوا القضاء على عوامل ومظاهر التعصب المشروع فى وجوههم ، بل لنقل انهم عملوا ونجحوا فى اقتلاعه من جذوره ؛ بالقضاء على نفوذ ماكينة التحريض أى الكنيسة !

ويري أصحاب هذه الاتجاه؛ أن المعول الذى استخدمته اليد الخفية اليهودية لقطع شجرة الكنيسة ، هو: الدعوة إلى ما أسموه التنوير تحت لواء الماسونية .

متوسلين بالتراث الوثنى الإباحى الذى عرفته الفلسفات البابلية واليونانية والهندية والرومانية (*)؛ بعد صهره فى كيان واحد أطلقوا عليه الماسونية (١).

ويدلل هؤلاء على وجاهة أراءهم بأن تجمع اليهود على مدى مئات السنين ، ونظرتهم الخاصة الى النفس – إذ أن أهم عناصر إيمانهم بأنفسهم كشعب مختار من قبل الله وكعنصر يفوق عنصر البشر الآخرين – وكونهم أقلية محدودة محاصرة ، دفعهم الى البحث عن وسيلة تحطم ما يحيطها به الاكثرية من قيود إجتماعية (٢) . ومد جسور ذات اتجاه واحد الى داخل مجتمعات الاكثرية ، بمعني فتح ابواب

(*) – سنثبت أن ما امدهم به مزورو العهد القديم يغنيهم عن هذه الفلسفات !
١– شوقى عبدالناصر : بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ؛ ص ٤٢ بدون ناشر .
٢ – بروتوكولات حكماء صهيون، مكتبة الايمن ، المنصوره ١٩٩٤ ،

المجتمعات البشريه لهم – وكانت من هذه الجسور الماسونية – بطريقة تحميها من انفتاحها هي على هذه المجتمعات وبالتالي تحميها من خطر الذوبان في هذه المجتمعات ، وكانت هذه الطريقه تكرس الاحساس بالتميز وتؤكد ان اليهودية دين مغلق بكونه دين عنصرى قومى .

وقد أتت شجرة المؤامرة اليهودية الخبيثة بشائر أكلها مع الثورة الفرنسية ، هذا عندما قررت جمعيتها الوطنية فى سبتمبر ١٧٧١ م اعتبار اليهود المقيمين فى فرنسا مواطنين لهم كل الحقوق وعليهم جميع الواجبات .

وظهر الرعيل الاول من الفلاسفه والمفكرين الخارجين من رحم الماسونية ودعوات التنوير ؛ وهمهم الأول محاربة المسيحية ، ليس فقط فى الكنائس ولكن في عقول المسيحين وضمائرهم .

ونجحت هذه الدعوات في صرف شعوب أوربا عن حظيرة الدين ، مستبدلين به القوميات التى تحمل فى طياتها بذور التصارع ، مما مكن لليهود الفرصة ؛ وفرضوا إرادتهم وسيطرتهم الفكرية والاقتصادية علي مقدرات اوربا ...

من الادله التاريخية التي يسوقها اصحاب هذا الاتجاه والتي تبين نجاح المؤامرة اليهودية في القضاء على اى سلطة للدين المسيحى فى فرنسا الثورة – باعتبار انها النموذج الذي اصبح امل للشعوب الاوربية ان تبلغه – ! ان فى ابريل ١٧٩٠ أعلنت الدوله رفضها اعتبار الكاثوليكية دين رسمي لها ؛ مبرره هذا القرار الخطير بانها لن تمارس اى سلطة على الضمائر ....!

ثم تم الغاء التعليم الذى كانت تشرف عليه الكنيسة ، وفى عام ١٧٩٢ أغلقت الجمعيات الدينية المختصة بالتعليم والخدمة العامة – هل تذكرنا هذه الاحداث بما حدث في البلاد الاسلامية في نهاية القرن العشرين ؟ (١)

(١) المرجع السابق .

وسارت الامور كما خطط لها اليهود ، ولم يدرك الناس فى أوربا ان الدعوات التي ملأت سماء بلادهم حت حجبت شمس الحقيقة ماهى إلا نتاج مُر الجمعيات الهدامة - الماسونية وغيرها ..!

ولكن عندما ظهر كتاب يشتمل على بروتوكلات وضعها ثلاثمائة شيخ من شيوخ يهود فى أواخر القرن الماضى ، دفع بعض الأوربين لمحاولة فتح أعينهم فرأوا وياهول مارأوا ..

ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه - نظرية المؤامرة اليهودية العالمية - أن ألبروتوكلات ماهى إلا محضر مؤتمر بازل بسويسرا الذى عقده اليهود برئاسة زعيمهم تيودور هرتزل عام ١٨٩٧ تنفيذا لتعليمات القاها إلحاخام ريتشورن في اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قديسهم شيمون بن هودا سنه ١٨٦٩ في مدينه براج وجاء فيه لقد وكل آباؤنا للنخبة من قادة يهود أمر الإجتماع مره على الاقل كل قرن (*) ، وها نحن نجتمع حول قبرأستاذنا الأعظم الرابى المقدس سيمون بن يهودا ، الذى تعطى تعاليمه للصفوة من كل جيل سيطرته على العالم وسلطة على نسل يهوذا .

وأصبحت البروتكولات الوثيقة - المدهشة - التى يرفعها المعتقدون بوجود

* - يرجع بعض الباحثين ان وجود جماعة سريه لتخطط وتعمل على تنفيذ هذه المخططات لصالح اليهود - الي عصر موسي وقد كان هو من انشأ اول جماعة من هذا القبيلَ وأطلق عليها مجمع السنهدرين وظل هذا المجتمع منعقدا علانية - على الاقل بالنسبة لليهود - حتي عام ٧٠ ميلاديا وكان يتكون من حاخاماتهم ، ولكنه استمر بعد هدم هيكل سليمان فى الخفاء ليرعى شئون اليهود ، وفى عام ١٨٠٧ حاول نابليون احياء السنهدرين القديم في هيئة تضم الحاخامات والعلمانيين لجمع شمل اليهود تحت لوائة وقد حاول ان يقيم لهم دوله فى فلسطين وهذا ما أعلنه فى منشوره الذى وزعه اثناء محاولته الفاشله لغزو عكة فى فلسطين وفرنسا فى نفس الوقت دعلى جريشة ابلغت الغزو القكرى ، ص ١٧٧ دار الاعتصام .

مؤامرة يهودية على العالم ، فيستخلصون منها على سبيل المثال ان اليهود هم صانعو الثورة الفرنسية وصائغو شعارتها وخالقو الحركة التنورية ، فقد جاء فى البروتوكول الاول : (كذلك كنا قديما أول من صاح فى الناس : الحرية والمساوة والإخاء - سديني - ومن اوضح البروتوكلات التى تحدد طبيعة الدور الذى لعبته الماسونية لصالح يهود البروتوكول الرابع والتاسع.

وقد بذل الباحثون المؤمنون بصحة هذه البروتوكلات (انجيل التآمر اليهودى) جهودا عظيمة في تتبع الأحداث العالمية التي وقعت بعد ظهور هذه البرتوكلات ، والتى حدث كثير منها مطابقا لمخططات البروتوكلات ومحققا نتائج مباشرة لصالح اليهود ، و كأنها هى السيناريو الملزم الذي فرض على حركة التاريخ .

مما دعا أصحاب هذا الإتجاه الى إعلان موقفهم وقالوا بكل ثقة : هل يوجد دليل أقوي من ذلك لنثبت صحة نسب البروتوكلات إلى اليهود أو بصورة أدق الى طائفة منهم أخذت علي عاتقها تدبير ما يحقق مجدهم وهدفهم المعروف أو الذي أصبح معروفا - ألا وهو السيطرة على العالم وجعل أبناء الأمم الأخرى مجرد عبيد في خدمة اليهود !!

ففي مقدمه الطبعة الخامسة للترجمة الانجليزية للبروتوكلات وردت هذه الفقره

(ويزعم اليهود ، ضرورة ، أن البروتوكلات مزيفة ، ولكن الحرب العظمى - يقصد الحرب العالمية الأولى - ليست زورا ولامصير روسيا زورا ، وبهذين الأمرين تنبأ حكما صهيون منذ أمد بعيد)

ومما سبق يتضح أن اليهود تنصلوا من هذه البروتوكلات ، وكان سندهم القوى هو عدم وجود دليل مادي ... نسخة أصلية يمكن أن تنسب إلى شخص ما أو

١- مقدمة للبروتوكلات يعتقد أن كاتبها سرجي نيلوس أول ناشر للبروتوكلات بالروسية .

الى أشخاص وإن هي إلا من وضع أعداءهم من المتعصبين النصارى الذين هالهم قدر الحرية التي أصبح يتمتع بها اليهود فى مجتمعاتهم ، والتى يري اليهود أنهم أصحاب الفضل الأعظم (!) في تقدمها ، ولذلك فيحق لهم ان يجنوا أحلى ثمراتها ...

ويري بعض المؤمنين بالمسيحية ان عدم وجود ، دليل مادى على صحة نسبة هذه النصوص إلى اليهود ماهو الا أمر دينى مقدر لانه لو أمكن البرهان علي صحة هذه المؤامرة العالمية الواسعة بخطابات أو تصريحات من شهود عيان ، وأمكن أن يكشف قناع زعمائها وهم ممسكون بخيوطها الدموية إذن لكشفنا بهذه الواقعة « اسرار الظلم » ولكن لكي تحقق المؤامرة يجب أن يبقي سرا حتى يوم تجسده في ابن الفناء .(١)

أما الاتجاه الثاني : من يرى أن هذا البروتوكلات مجرد كتاب ملفق ، حقق قمة رواجة فى الفترة الواقعة بين الحربين ؛ حينما حاول كثير من الألمان تبرير هزيمتهم بانها طعنه من الخلف بيد يهودية غادرة (*) ، بل يرى بعضهم أن نشر هذا الكتاب فى روسيا تم بإيعاز من الشرطة الروسية للنيل من الحركات الثورية ، محاولة لدفع الشعب للالتفاف حول القيصر والكنيسة بتخويفهم من المؤامرة اليهودية العالمية !

وكما بذل أصحاب الإتجاه الأول جهودهم للتدليل على وجود المؤامرة اليهودية مستأنسون بالدليل الذى وقع بين أيديهم قدراً – البروتوكلات – فإن أصحاب الإتجاه الرافض لنظرة المؤامرة لم يألوا جهدا للتدليل على صحة نظرتهم الواقعية فى تفسير التاريخ (٢) .

١- مقدمة للبروتوكلات يعتقد أن كاتبها سرجي نيلوس أول ناشر للبروتوكلات بالروسية .

*) من الطريف حقا أن أصحاب الأتجاه الرافض لنظرية التآمر اليهودى ؛ يرجعون وجود مثل هذا الكتاب – البروتوكولات – أنه نتاج عملية تآمرية !

٢- د . عبد الوهاب المسيرى : الجمعيات السرية ، ص٥٦،٥٧ – كتاب دار الهلال عدد نوفمبر

فنجد أحد الباحثين المتخصصين فى الصهيونية والشئون الإسرائيلية ، يكاد أن يقسم بأن اليهود أبرياء من مثل هذه الخرافات ، ويرجع أصول البرتوكولات إلى كتاب لمؤلف فرنسي يدعى موريس جولى بعنوان:«حوار فى الجحيم بين ماكيافيللي و مونتسكو ، السياسة فى القرن التاسع عشر » والذى تم نشره ببروكسل فى عام ١٨٤٦ ميلاديا طبعاً ! (١)

ويسوق هذا الباحث الفذ دليل يراه قاطعاً على فرية نسبة هذه البروتوكولات إلى اليهود : أنه لم يجد في طول البروتوكلات أو عرضها كلمة عبرية ، أو مصطلح يهودى حتى لو باليدشيه! (٢)

وهكذا يخرج علينا فى كل يوم رأى يدحض أو يؤكد حقيقة المخططات الصهيونية " التى ترمى إلى حكم العالم والقضاء على الأديان ، كل يأتي بأدلة أغلبها من الناحية العقلية والمنطقية صحيح !!!

فمن نصدق ... ولمن نركن ؟!

أرى أن نصدق اليهود أنفسهم ..... أى كما هم .... نصدق اليهود فى يهوديتهم .... ولا أقصد هنا إتباع المنهج الذى يعتمد على انتزاع أقوالا منسوبة لزعماء يهود من سياقها لإثبات صحة إدعاءاتنا !!، ولكن البحث عن المؤثر الأول والرئيس فى تكوين الشخصية اليهودية ؛والتى تجعل منهم ذوى سمات شخصية مختلفة !

ظهرت بعض الآراء التى تفند الأسطورة – التى طالما روجها اليهود عن أنفسهم – التى تقول بأن اليهود وهم عباقرة الجنس البشرى ، وكانت وسيلتهم تجميع الأضواء على نتائج علماء يهود – أو من أصل يهودى – وإن لم ترقى هذه المقولات أو النتائج

---

١ – المرجع السابق

٢ – المرجع السابق ؛ ص٥٨

إلى مستوى الحقائق العلمية ، والغريب أن جل ما أشتهر من مقولات يهودية لم تصل في - أفضل الأحكام - عن كونها نظريات ...... تحتمل الخطأ والصواب ، ولكن بامتلاكهم لوسائل الدعاية والإعلام العالمية استطاعوا أن يصلوا بها - في عقول البشر لا في الواقع - إلى حقائق إيمانية وكأنها نصوص مقدسة أرسلتها لنا السماء ! ولكن في غمرة تحطيم الأساطير اليهودية الكاذبة ، تطرف أصحاب معاول الحقيقة ، عندما حاولوا أن يجعلوا من اليهود بشر ككل البشر ، ظنا منهم أن مساواتهم بعوام البشرية هو الوسيلة الوحيدة لتحقير كيانهم ، أو كرد فعل غاضب على الدعاية اليهودية القديمة - الجديدة عن أساطير تفوقهم ، (وقد أستغل هذا الأتجاه ، المدافعون عن اليهود ؛ إذ أن تصويرهم كبشر أسوياء يمحو الكراهية العالمية لليهود هي في الحقيقة ردود أفعال طبيعية وعادلة لما يفعله اليهود بالعالم).

اليهود مختلفون .... ولا يعني الإختلاف .. التفوق .... فالسفاح يختلف عن ضحاياه تمام الإختلاف.... ويبقى السؤال هل السفاح أفضل من الضحية ؟!!

ولا يأتي إختلاف اليهود لكونهم أبناء شعب من أصل عرقي نقي كما يحلمون ويروجون ......!

فهم لا يمكن أن يصنفوا لا كأمة عرقية ولا كوحدة اثنولوجية بل هم مجموعة إجتماعية - دينية تحمل قدرا كبيرا من صفات عنصر البحر المتوسط والأرمني وغيرهما كثير ، وتتفاوت هذه المجموعة الإجتماعية - الدينية تفاوتا عظيما في الصفات الجسمية (١)

إذن فاختلافهم منبعه تميزهم الديني والإجتماعي ، فكل إنسان هو ابن خالص لمجتمعه؛ بكل ما فيه من قيم عامة وعادات وغيرها من عوامل التربية والتنشئة التي توفرها المجتمعات لأبنائها .

١- د . جمال حمدان : اليهود ، ص ٥٢١ ، كتاب الهلال - ع ٥ ؛ فبراير ,١٩٩٦

ويأتى الدين (*) كأهم عامل من عوامل تكوين الشخصية – حتى لمن يرفض الدين ، فهو يرفض فى الأولي دينه ، فهو فى الواقع متدين تدين سلبى ، أى أن الدين هو محركه أيضا وإن كان فى الجانب المضاد !

والدين من الناحية الإجتماعية والتربوية ما هو إلا مجموعة من القيم تحدد سلوك الفرد وردود أفعاله بطريق يرضي عنها مجتمعه وينشأ منه الضمير أو ما يسمى بالمراقبة الداخلية .

ولكل دين مرجع وقدوة المرجع يستمد منه الأفراد – بطريقة مباشرة – قواعد الدين والنظرية «عبادات وشرائع » ، ومحددات سلوكيه (وهى عادة الرسل والقديسين والأولياء والأبطال الدينين الأوائل) كنماذج بشرية تطبيقية يُفهم عن طريق سلوكهم ومواقفهم الحياتية المقصود العملى من النصوص والأساليب النموذجية لتطبيقها .

وكما رأينا حاول الكثيرون البحث عن أدلة تدفع اليهود بالتآمر متوسلين ببعض الكتب التى نسبت إليهم نسبا لا يرقى – من الناحية الوثائقية – أن يكون دليلا قاطعا لا يتسلل إليه شك ، مما أتاح الفرصة لهم ولأنصارهم فى الرد على هذه الإدعاءات .... ولكن هل نستطيع إثبات أن الشخصية اليهودية هى شخصية تآمرية عن طريق وثيقة لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها فى صحة وقوة نسبها إليهم – إلى اليهود عامة ؟ – وهل توجد مثل هذه الوثيقة ...؟ وما هى المقدمات التى تدفعنا للبحث

(*) الدين : هو مجموعة العقائد التى يتلقاها الإنسان عن أمه وأبيه ؛ وينقشها فى ذهنه معلمه ومربيه ويزيدها الوسط الذى يعيش به نشوبا فيه محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين
– الدين مؤسسة أو وضع إجتماعى يتميز بوجود طائفة من الأفراد المتحدين فيما يلى :
١ – الإيمان بقيمة أو قيم مطلقة لا يعدلها شيء
٢ – العمل على الحفاظ عليها
٣ – إقامة صلة بين الفرد وبين قدرة روحية تعلو على الإنسان .
٤– هذه القدرة الروحية قد تعتبر متعددة أو واحدة .
٥ – إقامة الشعائر المنظمة وقبول الصيغ المتعارف عليها . انظر : د. محمد فريد حجاب : التربية الإسلامية بين العقيدة والأخلاق ص ٣٤

فى هذه الوثيقة لتخرج بحقيقة هذا الفرض وتكون - أى الوثيقة - الحكم العدل لصحته أو بطلانه (*)

متتيعين الوسيلة الأشهر التى يتسلح بها كل متآمر يهودى ، يحترفها وتحترفه وكله إيمان بما جاء فى هذه الوثيقة -الأسفاره إن وسيلة اليهودى المفضله هى الجنس الحرام : الدعارة ، وهى بصماته التآمرية والتى يتركها خلفه دائما فى مسرح الجريمة ؟ كيف ... هذا ما سنحاول الإجابة عليها فى الصفحات القادمة !!

(*) المثير للدهشة - والإستنكار - أن من بيننا من يحاول جاهدا تغيير النظرة الراسخة العالم عامة ونحن خاصة (العرب والمسلمون) عن اليهود ، بحجة احترام المنهج العلمى والنظر التحليلى والموضوعى وينسى - أو يتناسى أثناء محاولته ما يتعهد به من مواصفات المنهج العلمى وأهمها الأبتعاد عن التعميم والأحكام المسبقة والإلتزام بالحيادية (وهى أمر وهمى فى حقيقة الأمر) فنجد أحدهم وهو العالم المبجل د . عبد الوهاب المسيرى فى هجومة على البروتوكالات - وهو الهجوم الذى يقع فى إطار موقفه من نظرية التآمر اليهودى - يتوسل بكل المهارات والحيل التى تمكن للكاتب صاحب الموقف العقائدى - لا الباحث الموضوعى - من التأثير ليس فقط على عقل القارىء ولكن على مشاعره أيضاً !

وقبل أن أعرض نموذجاً لهذه المهارات المسيرية أحب أن أذكر القارىء العزيز أنى لا أرى البروتوكلات الدليل الدامغ على التآمر ولا أستند عليها لإثبات ذلك ، كما أنى قد ذكرت - فى موضعه - بعض الآراء الجديرة بالإثبات فى نقد المسيرى للبروتوكولات !

فنجده - كتاب الجمعيات السرية - كتاب الهلال عدد نوفمبر ١٩٩٣ - بعد أن ينتهى من ما أسماه تحليل الخطاب والأسلوب بالمفردات .....إلخ) أو ما يطلق عليه علماء الوثائق (الديبلوماطيقا)«بالنقد الداخلى » ، يستخدم أول حيلة من

= حيله البارعة لإرهاب من يظن أن البروتوكولات رواية صحيحة عن حكماء صهيون فيقول :«والإشارة إلى البروتوكولات وإستخدامها فى الإعلام المضاد للصهيونية أمر غير أخلاقى لأنها وثيقة مزورة» ص ٦٦ لاحظ عزيزى القارىء تعبيره الوعظى « أمر غير أخلاقى» فى المواجهة الإعلامية والتى تتصف بتكريس كل ما هو محطم للخصم دعائيا – وخانه ذكائه عندما نسى أن يضع بدلا من الصهيونية اليهودية تماشيا مع المقولة الخادعة : أن كل يهودى ليس صهيونى ، وباعتبار أن المطالبة بالموقف الأخلاقى مع المجرمين – باعتبار أن الصهاينة هم دعاة اغتصاب فلسطين – فوق طاقة البشر ، فهو يطالبنا حتى نكون أخلاقين ننزه أعدائنا مما لصقه بهم بعض حلفائهم الغربيين (وهم المروج الأول للبروتوكولات)

– وبطريقة لاعب الأكروبات الماهر يقفز إلى حيلة أخرى (وهو يحمل القارىء على أكتافه أو هكذا يظن!) فيقول «البروتوكولات حتى لو كانت صحيحة فإن الغرب (هكذا ... الغرب ... كل الغرب أليس هذا تعميم مخل ضرير) سيغضب بل سيحتقر كل من يستخدم هذه الوثيقة ضد اليهود » ص٦٦ ، ما هذا ؟ إنه يكرس = الشعور بالنقص تجاه الغرب ، ويجعل من حكم الغرب هو الفيصل ، بل يلوح بعصى العقاب التي لا تخطيء عاص ، إنه يخيفنا« بأبو رجل مسلوخة» إذا لم نقتنع بكلامه وأقلعنا عن إستخدام مقولات حكماء صهيون فى خطابنا الإعلامى المضاد لليهود الصهاينة ، يجب أن نكف وإلا غضب علينا الغرب وأدخلنا النار !، يا د. المسيرى إن ميزان عدالة الغرب معطل يميل دائما كافة يهود ويرجحها بالباطل قبل الحق ، وما حدث لروجيه جارودى ليس ببعيد ، فغربك هذا ضرير «تسحبه» يد يهودية. وككل داعية سياسي حاذق ومخلص لدعوته ؛ لا يترك حيلة ولا يهمل وسيلة لإقناع الغير أو النيل من قدر الخصوم إلا وأستخدمها فنجده=

= ينتقل من خندق الدفاع إلى خندق الهجوم - فر وكر ! - مستخدما سلاح وصم خصومه من الناحية العلمية (وهم بالصدفة البحته خصوم اليهود) بالجهل الغليظ فيقول متعالماً « ومن الطريف أن هناك وثائق يتداولها بعض أعضاء الجماعات اليهودية تحتوى آراء أكثر تآمرية من البروتوكولات ... إلى أن يقول ...... وإنما لا يتداولها فى الغالب إلا بعض العنصريين الموجودين فى كل المجتمعات وبين أتباع كل العقائد »

وهذه الوثائق التى يقصدها «كتاب التربية»الذى يوزع الآن فى إسرائيل كما أخبرنا د . المسيرى ، دون أن يخبرنا من هى الجهة التى تعنى بتوزيعه ، فقد تعمد أن يستخدم فعل يوزع مبنى للمجهول ؛ حتى يستطيع أن يبرىء أغلبية اليهود - في نهاية الفقرة - من عدم معرفتهم بوجود مثل هذا الكتاب وبالتالي فلم يتأثروا به فهم أنقياء يكرهون التآمر كالملائكة ! ، وبالطبع لا تنطلى علينا هذه الحيلة - الساذجة - بل قد أفهمتنا عكس ما أراده د. المسيرى ، إن الحكومة الإسرائيلية هى التى تعنى بتوزيع هذا الكتاب ، لأنه لو كانت الجهة التى توزعه جماعة صغيرة أو حتى حزب خامل الذكر ضئيل لما توانى الأستاذ المسيرى = فى ذكره ، ليكون سندا لتعليقه الذى هوى لضعفه !

والمفاجأة التى إدخرتها للقارىء اللبيب أن من ضمن هذه الوثائق التى ذكرها المسيرى التلمود «أيما الله» ، إنه يقول بكل تعالم ان معظم الجماعات اليهودية لا تعلم عنه شيئا ، لكى ندرك خطورة هذه الأقوال فى تضليل القارىء وتغيير مفاهيمه الثابته تجاه العدو الأول لوطنه وأمته ودينه سأذكر نبذة صغيرة عن التلمود ماهيته وما أهميته لليهودى :

التلمود **Talmud** : الكتاب الذى يحتوى على التعاليم اليهودية الشفوية ، أو هو الكتاب العقائدى الذى يفسر ويبسط كل معارف الشعب الإسرائيلى=

....

= وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه ، ويدعى علماء اليهود أن النبى موسى عليه السلام هو المصدر الأول لهذا الكتاب عن طريق تلقين الإله له ، ومن هنا فإن سلطة التلمود كمستودع لقانون شفوى تعتبر إلهية عند اليهود كما تتعبر تعاليمه إلزاميه ثابته غير متغيره يعكس هذا الاعتقاد بوجه خاص وجهة نظر طائفة اليهود الارثوذوكس – مستقيمة العقيدة – !

ويقول علماء اليهود واساتذتهم عن التلمود (نقلا عن الكنز المرصود فى فضائح التلمود ؛ الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، مكتبة الزهراء بحرم جامعة القاهرة ، ص١٤،١٥)

(أعطى التلمود اليهودى جنه روحية خالدة ، يلجأ إليها كيفما شاء وكذلك وجد اليهود فى التلمود نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية . ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية فإن التلمود لا يزال بعد التوراة القوة الروحية والأخلاقية المثمرة فى الحياة اليهودية !) من أقوال جينز برج عن التلمود

ويذكر إسرائيل ابرهامز : «بقى اليهودى من خلال التلمود ، كما بقى التلمود فى اليهود ي »

ويقول الحاخام د . فابيان « الحياة اليهودية مؤسسة إلى حد كبير على التعاليم والأسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا ، واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا ، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود ...... والحياة اليهودية قد أثرت بهذا الكتاب »

هل بعد هذا سيظل د. مسيرى يقول أن معظم اليهود لا يعرفون ما هو التلمود !!!!

ثم ينتقل إلى حيلة أخرى (وجعبته لا تنفد) ويالها من حيلة قوية !=

....

= فيقول أثمة رأى بأن الصهاينة يقومون بالترويج لهذه البروتوكولات) أى أن من يعتقد بصحتها عميل أو على الأقل عميل !!

وفى الفقرة التالية ، يخلع عباءة القاضى ويرتدى مسوح العلماء ..... العدول ! ويقول : (سواء أكان هذا الرأى صحيحا أم كان كاذبا فإن الترويج للبروتوكولات يخدم المصالح اليهودية (أى أنه يقر بوجود مصالح خاصة بالجماعة اليهودية) من الناحية العملية (أى إن كان هذا الرأى صحيح أو غير صحيح فهو صحيح !) لماذا ؟ – لأن تداول مقولات البروتوكولات يهدف إلى =

إشاعة الخوف من اليهود » ، وهنا نقف أمامه لنعترض سيره بغضب ، فاستخدامه لفظ (يهدف) يوحى بالمؤامرة والقصد وسوء النية لكل من يستخدم مقولات البروتوكولات فى التصدى لليهود ، فمن اللياقة العلمية أن يستخدم تعبير آخر يفيد الإحتمال مثل (قد تبدو) أو (قد تؤدى) ولكن المحامى الحاذق يستخدم الألفاظ والتعبيرات التي لا تصل إلي الهدف فقط بل وتدميه وياحبذا أو أردته قتيلا ، ولتسقط الدقة العلمية .

وفى غمرة حماسته المنقطعة النظير يقع فى تناقض غريب فيقول أن اليهود أنفسهم يسخرون من مهاجميهم بأنهم واقعون فى حبائل البروتوكولات ، ثم يقول أنهم هم المرجون أى أنهم متلبسون بالتآمر ! ، وأقصد التناقض فى نفى نظرية المؤامرة وإثباتها عندما جيش ذهنه لسرد أدلة النفى ، أى شاهد النفى إنقلب بقدرة الحقيقة إلى شاهد إثبات !

ولا يكتفى – وكيف يكتفى وهو يشعر بأن ما أراده لم يتحقق بعد – بل يزج بالأنظمة العربية فى الحلبة – ص٦٨ – ويتهمهما بأنها وراء الترويج للبروتوكولات لتغطى عجزها المزمن فى مواجهة اليهود ، وهنا يقفز فوق منصة=

= الجماعات المعارضة ، والتى تتفق معه فى : تصوره للإنظمة العربية ، ولذلك تمنى أن تقفز معه إلى النتيجة التى يتحرق إليها شوقا ، أن البروتوكولات خدعة روج لها كل نظام عاجز أمام التفوق اليهودى النسبى ، وكل من يروج لهذه البروتوكولات عميل مباشر أو غير مباشر لهذه الأنظمة العاجزة !

ثم يلقى بقنبلة السياسية الأخيرة : كل من يروج للبروتوكولات هو ضد الانتفاضة الفلسطينية (إن لم تعرف ما هية الإنتفاضة الفلسطينية فاسأل ياسر عرفات !) «الإستمرار فى إشاعة الرؤيا البروتوكلية هو نوع من الإصرار على مد يد العون للعدو الصهيونى والتنكر لإنجازات الإنتفاضة » وكأن كل من يستخدم نصوص البروتوكولات فى إيقاظ همة الأمة يقصد إرعابها ، وأن كل من ينكرها هو الناصح الأمين ، والذى تخلص به من كتابات د. المسيرى التحليلية التفككية : هو أن نقول أن اليهود منهم الضباع ومنهم القطط الأليفة أو منهم «الصقور والحمائم والنعام » ! ولذا على كل من يتصدى لليهود أن يقوم بفرزهم فردا فردا وهو ممسك بفرشاة وألوان ويضع على كل بيت متآمر شرير علامة ؛

حتى حدوث المواجهة الحربية فنوجه نيراننا إلى البيوت حاملة العلامة ، ويا حبذا لو وقع تحت العلامة د . المسيرى بيده العالمه حتى يطمئن قلبنا أن الفرز تم بصورة علمية !

وقبل أن يختم دفاعه الرائع عن المتهم المسكين (اليهود) الذى شوهت سمعته باتهامه بأنه مدمن (مؤامرات) ومروج (بروتوكولات) لا ينسى الأثرالدينى على القضاه والمحلفين ، ففى عجالة يرتدى عمامة الوعظ ويقول « لا يمكن للمسلم الملتزم بتعاليم دينه أن يوجه الإتهام إلى أى إنسان جزافا دون قرائن» ص ٦٨ ويستخدم آخر حيلة – لكنها هنا فى غاية السذاجة – إذ يذكرنا فى مجمل دفاعه عن اليهود (جمعاء) بحقوق الأقليات (يعنى حقوق أهل الذمة) فى الإسلام ،

ولم=..
.....

= يشرح أو يبين لنا مولانا الإمام المسيرى ما هى علاقة الأقليات فى المجتمعات وهكذا فكل من يعتقد أن اليهود متآمرين أشرار يستهدفون السيطرة على مقدرات العالم فهو متأثر بالبروتوكولات (وكأن التلمود لا يشى بذلك ولا التوراة اليهودية تآمر بة) وأيضا فهو إما جاهل أو عميل للصهاينة أو الأنظمة الحاكمة) وخارج عن تعاليم الإسلام (وعلى د . المسيرى مراجعة كلام الله فى القرآن عن اليهود ، وألا تخلط بين رأى الإسلام فى اليهود وتعاليمه السامية فى التعامل مع الأقليات التى ترضي بالعيش فى كنفه وتؤدى ما عليها تجاهه) أو خائن للجهاد والفلسطينى ، أى أن د. المسيرى فى رفضه للنظرية التآمر اليهودى ودفاعه عن اليهود . ، ألصق بكل من يخالفه فى الرأى كل الصفات التى يرى أنها ظالمة إذا ألصقت باليهود ، وكان علي الدكتور المسيرى أن يكتفى فى نقده للبروتوكولات بما أسماه نقد الخطاب (وإن كان الكثير مما أورده فيه يقبل النقض والهدم) وألا يرتدى «روب» المحاماة ويدافع عن العدو بحجة نقد البروتوكولات ، وفى النهاية لا أجد خير ما قالته الكاتبة الأستاذة صافيناز كاظم فى جريدة الدستور= (أغلقت) : « من أنت يا د. المسـيرى »؟

القسم الأول

الدعارة صناعة يهوديـــــــة

الفصل الأول

الدعارة اليهودية وحركة التاريخ !

منهج اليهود فى تحريك الأحداث – كما يرى الباحثون فى تاريخ التآمر – يعتمد على وسيلتين : المال والجنس ، والجنس هو سلاحهم الأمضى والأوفر ! ..... فهو الوباء سريع الإنتشار والتأثيرالقادر على تقويض أركان المجتمع العالمى وإشاعة الفوضى ، وهو اللص المحبوب الذى يدخل مخادع الحكام ويسلبهم عقولهم قبل أسرار دولهم ، بل ويملى عليهم أوامره .... كما سنرى !

وقبل أن نسرد بعض القصص التاريخية ؛ التى لعب الجنس فيها الدور الرئيسى فى تحريك أحداث ؛ كانت نتائجها لصالح اليهود بصورة مباشرة أو غير مباشرة........

أحب أن أبين – قبل الإسترسال – أن هذه القصص ما هى إلا مقدمة لابد منها قبل سرد وتحليل الذى لا يستطيع أحد إنكاره ، أى أن هذه القصص والحقائق التاريخية التى سنقرأها فى الصفحات التالية هى الظاهر الذى إستنبطنا منه الفرض الذى سنسعى لإثباته من ما يؤمنون ! .... وإن استخدمت فى كثير من الأبحاث العربية والأجنبية كدليل وحيد على الطبيعة الغير أخلاقية التى تسمح لليهود أستثمار الجنس لتحقيق أغراضهم ... ! فاستخدام الدعارة فى الأبتزاز السياسى والسيطرة لعبة تجيدها أجهزة المخابرات فى مختلف دول العالم ، وبيوت الدعارة لا تقوم على اكتاف البغايا اليهود وحدهن ! ولكن هناك فرق ... فى الهدف وفى النظرة المرجعية التي يحكم بها ومن خلالها اليهود على مثل هذه الممارسات الغير أخلاقية في نظر العالم أجمع !

اوربا ذهاب وإياب !

يكشف لنا التاريخ أن اليهود كانت لهم اليد الطولى في إنحطاط وانهيار الأمبراطورية الرومانية كما عبر أحد المؤرخين البريطانين (١)

وقد ذكر التاريخ الدور الذى لعبته زوجة نيرون «اليهودية» فى التمهيد لتلك الظروف التى جعلت الشعب الرومانى ينظر كالمخمور بدون مبالاة إلى إنهياره السريع وتحطمه ، بالرغم من تمتع اليهود بكامل حريتهم الدينية وفتحت أمامهم سبل تولى الوظائف الحكومية لكنهم كانوا دائمى التحايل على قوانين الدولة الرومانية ؛ حتى دعت الحاجة الإمبراطور يوستينانوس الأول (٤٨٣-٥٦٥) لإصدار قانونه المعروف باسم «القوانين المدنية» ، والذى حاول بواسطتة وضع حدا للأعمال التجارية غير المشروعة .

لم يستسلم اليهود ؛ و جيشوا جيوشهم التقليدية التى نجحت فى أسر ذمم المسئولين الكبار ، وهكذا عن طريق فروج النساء استنقذوا أموالهم التى كانوا يستثمرونها فى تجارة وتهريب العبيد ، ويثبت التاريخ أنه بالرغم من قوة «يوستينانوس » لم يستطع وضع حداً لنشاط اليهود ......!

وبعد مضى قرون لم تجد أوربا مناص من شر اليهود غير الطرد ! وبدأت إنجلترا وتبعتها فرنسافى الإقتداء بهذه السنة الحسنة ، وكثير من بلدان أوربا .... لكن العجيب أن الكثير من تجار الأعراض والمرابين استطاعوا الحصول على سكن لهم فى بعض ممتلكات البابوية فى مارسيليا وشمال الإلزاس وجنوب إيطاليا وبعد أن

١- ادوارد جيبون ١٧٣٧ - ١٧٩٤ م

هدأت الحملة عادت الجاليات اليهودية إلى أوربا وسكنت أحياء خاصة «جيتو» (*)

وبمرور الوقت وعن طريق الأسلحة اليهودية التي لا تقاوم استطاعوا التسلل عبر الجدران الوهمية للجيتو .

ورحبت إنجلترا وهولندا إبان القرن السابع عشر باللاجئين اليهود ، باعتبارهم ضحايا للصراع الديني ؛ الذي نشأ بين الكاثوليك والبروتستانت ، وقد جنى اليهود ثمار روح التسامح التي سادت بعد الصراعات المذهبية الدامية ، فسيطروا على الإقتصاد الأوروبي سيطرة كاملة بوسائلهم الملتوية والتي يحق لهم أن يفخروا بأنهم مبتدعوها !

ولم يقنعوا بما استطاعوا تحقيقه ..... فعملوا على تفجير الثورات ، التي انطلقت كالسيل لتكتسح أمامها بقايا الأنظمة القديمة ، والتي كانت تقع تحت سيطرة الإيمان والكنيسة ، والكنيسة بدورها لم تنس - حتى هذا التاريخ - ثأرها ضد اليهود باعتبارهم قتلة المسيح عليه السلام (في ظنهم) !

* - حرص اليهود على خصوصية هذا الجيتو - أو الكاهال - وحافظوا علية بإراداتهم في أغلب الأحيان داخل الإطار المسيحي العام ، حتى أن المؤرخين حين يرصدون أسباب العداء الذي كنه اليهود الروس للقيصر نيقولا الأول يرجعونها إلى إلغاءه للكاهال وتحريم إرتداء الزى اليهودي المميز في محاولة منه لهضم هذا العنصر العسير وإدماجة بالمجتمع الروسي . مما يعني فقدانهم لشخصيتهم الثقافية التي طالما حرصوا علي حمايتها حتى لو بالإعتقال الإختياري في أحياء خاصة .

الثورة الفرنسية : ثورة جنسية !

وكانت أولى نجاحاتهم الثورة الفرنسية ، التى خطط لها اليهود ؛ والتى بدأت بالتقرب لذوى النفوذ والثروات من غير اليهود والذين لهم علاقة بالكنيسة والدولة ، والغرض بالطبع إخضاع هؤلاء والسيطرة عليهم بكل الطرق المشروعة فى اليهودية – كما سنرى – من رشوة وجنس .

واحتفظ لنا التاريخ – لحسن الحظ ! – بقصة وقعت أحداثها إبان الثورة الفرنسية ؛ وتعتبر بحق عينه تعطينا تصور واقعى للأساليب اليهودية التقليدية لتحقيق أهدافهم عن طريق الجنس – الدعارة الشرعية !!

وهى قصة الماركيز« ميرابو» الذى حظى بعناية خاصة من المتآمرين – عفوا الثوريين ! – اليهود لما يتمتع به من مميزات جعلته أكثر الأشخاص فى فرنسا ملاءمة لخدمة أهدافهم السامية – من وجهة نظرهم الأعشى ...

فقد كان يتمتع بنفوذ كبير بين رجال البلاط الملكى ، كما كان صديقا حميماً للدوق أورليان ابن عم الملك الذى اختير ليكون الواجهة الظاهرة للثورة الفرنسية ، كما كان لقمة سائغة بل وشهية ؛ لما يتمتع به من صفات غير أخلاقية ، فقد كان يهوى الغوص فى بحار الرزيلة الحمراء ، وبالإضافة لكونه سفيه مسرف فوقع فى فخ الديون الظاهر ؛ وكان سقوطه بلا أدنى مقاومة !

ولا أحتاج هنا للتنويه مؤكدا أن المرابين الذين هرعوا لإقراضه كانوا من اليهود ؛ فمن غيرهم يجيد هذا ! ؛ وأصبح أورليان تحت رحمتهم ....

وفى إجتماع عقد لجدولة ديونه عرض المرابى الكبير موسى لسوهن أن يشترى ديونه ..... ليصبح دائنه الوحيد ..... أو لنقل أنه اشتراه شخصيا!ولم يقنع المرابى

اليهودى بهذا القدر من السيطرة ، سيطرة المال وثقل الدين ، فهم يحبون إتقان عملهم وخاصة إذا كان دينهم يحض على ذلك – كما سنرى فى مواضع تالية بالتفصيل .... فقام بوضع طوق «اللجام» حول عنق الماركيز الخائب ....

فقد رتبت علاقة – أقل ما توصف بها – مشينة بين الماركيز ميرابو وإمرأة تمتلك كل المؤهلات فهى يهودية ؛ أى أنها ترى فى علاقتها بالمركيز علاقة مقدسة ونضال من أجل بنى دينها ، كما أنها تتمتع بجمال يرجع الشيخ إلى صباه ! ولا يسيج هذا الجمال أى سياج أو وازع نعرفه ، فدينها يحضها على الرذيلة عندما يكون هدفها صالح اليهود وإلا فغضب الرب لا تمنعه توبه !

ولم تنقض أيام حتى أصبحت اليهودية المتشددة مدام هيرز تقضى مع المركيز من الوقت أكثر ما تقضى مع زوجها هيرز ؛ المضحى من أجل مجد أحباب يهوا ، ......!

وهكذا أصبح ميرابو مجهزا تماما ليعتلى مسرح الأحداث ويلعب الدور الذى كتبه له الثوار – اليهود! – بلا تردد ؛ فهو عبد مسلوب الإرادة تحت وطأة جلد سوط الديون الباهظة والتى تربوا فى كل يوم ، ومخدراً بجمال المجاهدة اليهودية مدام هيرز

ووقع الدوق أورليان ثمرة ناضجة بين فكر الحركة الثورية اليهودية ، ووقع عقدا يأذن لدائنه اليهودى بإدارة كل ما يخصه من أرض وممتلكات على أن يضمنوا له تسديد ديونه وإمداده بدخل مناسب يمكنه من العيش فى المستوى الذى إعتاده ، وكان قبوله لهذا العقد بوازع وتشجيع من صديقه الغارق في الديون مثله الماركيز ميرابو !

وعين المرابى الدائن لإدارة أملاك الدوق يهوديا أسبانيا يدعى شود رلوس دى لا لكوس ، وهو صاحب أفجر كتاب جنسى ظهر فى هذه الفترة ، وفيه يدافع عن

الإباحية الجنسية لأنها نوع من السياسة ! ؛ وكان عنوان الكتاب «سياسة الحب» – ألم نقل أنهم صانعوا الدعارة التاريخين وبلا منافس !

ولم يمضى وقت حتى حول هذا اليهودى الموهوب ! قصر الدوق الملكى «الباليه رويال» إلى مركز يشع بنيران الرذيلة والمتع المحرمة – وهى محرمة عندنا لا عندهم .... فلزم التنويه ! فأنشأ فيه مكتبة متخصصة فى المصنفات الإباحية ، وخصص قاعة لعرض الأعمال الفنية الفاضحة ، كما فتح أبوابة على مصاريعها لكل طالب متعة من الرجال والنساء والبين بين !!

ولم يكن دى لا لكوس وحيدا في مهمته بل كان يعاونه يهودى إيطالى الأصل من باليرمو يدعى كاغيلو سترو الشهير بجوزيف بالسامو ، وقد حول أحد منازل الدوق إلى مركز لطباعة المنشورات الثورية والمسرحيات و العروض الموسيقية التى تهدف لإثارة مشاعر الجماهير والتمهيد للثورة المرجوة !!

كما قام بالسامو بتنظيم حلقة من الجواسيس ؛ وبثهم فى كل مكان وكان مهمته الأولى نقل الفضائح التى يتم إستغلالها فى إبتزاز الشخصيات المرموقة ومن ثم القضاء عليها بسلاح الفضائح والتشهير فى حالة إبداء أى مقاومة .

وبعد أن حولا ممتلكات الدوق أورليان إلى مراكز للثورة لا تستطيع الشرطة أو رجال البلاط إقتحامها ، لما يتمتع به الدوق من حصانة لكونه ابن عم الملك ، تغلغلت خلايا لاكلوس وبالسامو فى النوادى الإجتماعية والرياضية والمسارح وقاعات العروض الفنية حتى حولتها إلى قاعات للمقامرة والدعارة وتعاطى الكحول .

وكان زعماء الثورة – المصنعين ! – محاطين بهذا الجو المخدر حيث تغيب ضمائرهم فى رحلة نهايتها الموت تحت نصل مقصلة الشر والرذيلة تنفيذاً للمبدأ الحاخامى : أفضل الثوريين شاب مجرد من الأخلاق !

ونجحت ثورة اليهود الفرنسية ، رافعة شعار : المساواة والإخاء والحرية ، ولكن لم تجب أبدا على الأسئلة التي يطرحها هذا الشعار بين طياته : المساواة بين من وعلى أي منهج ؟ والإخاء بين من وعلى أي رابطة ؟ والحرية لمن ولأى حد ؟

ويعلق المؤرخ أ. رمزى على هذه الثورة - التي هي من وضع وإخراج اليهود - تعليقا بليغا فيقول : « الثورة هي ضربة موجهة إلى جسم مشلول عندما تشتد قبضة الديون ، يسيطر الدائنون على مختلف مرافق الإعلام والنشاطات السياسية والإنتاجية ، وهكذا يصبح المسرح معدا لضربة الثورة القاضية ، تتولى اليد اليمنى التي هي يد التمويل بث الشلل في الجسم بينما تمسك اليد اليسرى التي هي يد القوة بالخنجر وتهوى بها على الضحية بالضربة القاضية ، ويتولى الفساد الخلقي تسهيل العملية وتمهيد الطريق لها » (١)

بالدعارة : وعد بلفور !

هنا نقفز قفزة تاريخية لننتقل إلى عصر أحدث وننتقى منه قصة تاريخية تدخل تحت مظلة موضوعنا المثير ! . وتبدأ قصة إنجاز وعد بلفور ببداية غريبة ، فبالرغم أن الحكومة البريطانية قد قطعته على نفسها في ١٩١٧ م إلا أن طريق التآمر اليهودى (أو الصهيونى .... حتى لا يغضب البعض .....)

هناك فرق ! للظفر بهذا الوعد قد بدأت مع بداية الحرب العالمية الأولى (*)

ولكن عند اندلاع الحرب كان رئيس وزراء بريطانيا السيد اسكويت من أعداء

١ - وليم جاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ١٠٠

* - هل أتهم بالمبالغة أن اليهود هم الذين نفخوا في النار الكامنة تحت رماد الصراعات القومية والمصالح الإقتصادية في أوربا ، وكان هدفهم الحصول على هذا الوعد عن طريق وضع الحكومات المتحاربة في أزمات إقتصادية - ناتجة عن التكلفة المهولة لتعبئة الجيوش ومصاريف الحرب - تلقيها في أحضان المولين اليهود فيتحكموا ويملوا شروطهم التي تحقق أحلامهم - وقد كان !

الصهيونية ، وهذا ما أخل بالسيناريو الخاص بهذه الفترة التاريخية (**) مما دفع اليهود للتدخل ؛ عن طريق إضافة بعض الإثارة لينزل اسكويت من على خشبة المسرح السياسى مصحوبا بسخط واستهجان المشاهدين ، ويستبدلوا به ممثل آخر ؛ وهو ديفيد لويد جورج كمكافأة سخية عن تطوعه كمحامى عن الحركة الصهيونية التى خططت لها ومولتها عائلة روتشيلد أغنى وأشهر عائلة يهودية فى أوربا وفى العالم .

وظهر فى مقدمة الصورة مع «لويد جورج » السيد تشرشل ؛ الذى كان من مؤازى الصهيونية منذ صعوده المسرح السياسى فى أدواره الأولى ، ويدخل فجأة وفى نفس اللحظة من الكواليس الجانبية النجم اليهودى الواعد ؛ وأحد أهم أعضاء الحكومة الإئتلافية والتى خلفت حكومة اسكويت : السيد اليهودى المخلص بلفور صاحب الوعد الأشهر .

وكان الجنس هنا – بطبيعة الحال – هو سيد الموقف ، فالحرب ما زالت فى بدايتها ، ولم تختل خزانة الدولة بعد ، وبريطانيا تحكم بأقوى الأنظمة الديمقراطية ، فيلزم ان يوجد سبب مقنع ومؤثر يدفع السيد اسكويت – الذى لم يفهم قواعد اللعبة – أن يستقيل هو وحكومته .

وتبدأ الأحداث المثيرة منذ أن طلب مجموعة من كبار الأثرياء من أحد المهندسين تحويل أحد القصور القديمة إلى نادى خاص للضباط المشتركين فى الحرب ، وتم لهم ما أرادوا وبدون أن يعلنوا عن شخصياتهم ؛ فهم يقومون بعمل خيرى من أجل الوطن وتعبيرا عن إمتنانهم للضباط الذين يعرضون حياتهم للخطر فى سبيل الملك والبلاد !

وقد قام هذا النادى بتوفير كل وسائل الترفيه والمتعة ، واقتصرت عضويته في

** – مما يعد عقبة قد تعرقل خطوت استمرار نتائج الحرب التى سعوا حثيثا لإشعالها !!
* – هذا هو الأسم الذى عرف به النادى .

أول الأمر علي ضباط الخدمة عندما يعودون إلى الوطن ، ثم سمح بالإشتراك لغيرهم على شريطة أن يزكيهم أحد الضباط من الأعضاء القدامى .

وكان على طالب العضوية أن يقابل أحد المشرفين على النادى فإذا وثق به طلب منه أن يقسم بشرفه أن لا يذكر إسم أي شخص قابله داخل أروقة القصر الزجاجي (*) وكان يخصص لكل عضو غرفة زودت بكل وسائل الراحة وأنواع الخمور ، وتخصص له سيدة تأتى إليه فى غرفته ؛ فإن راقت له صاحبته طيلة مكوثه فى النادى وكانت أغلبهن من سيدات المجتمع فى لندن ، اللواتى يحضرن مقنعات ولا يكشفن عن شخصيتهن إلا بإرادتهن ، وكان من ميثاق الشرف أن لا يحاول العضو معرفة شخصية رفيقته ، وعليه إن حدث هذا بالمصادفة أو بأى وسيلة أخرى أن يحفظ سرها ، فكان من المستحيل - من الناحية العملية ان تحتفظ إحداهن بشخصيتها فى المخدع مثلا !

أما غرفة الإستقبال - حيث يلتقى الضيوف - تضاهى أرقى القصور اللندنية والتى أعدت للحفلات الجماعية واحتوت على قاعة الرقص ذات الأضواء الخافتة والعطور النادرة ، جعلها مثل الحلم الشرقى ، وجعل عطلات الضباط فى هذا النادى تضاهى عطلات الرومان .

وكان البرنامج الترفيهى الصارم يحتوى على رقصة (الأستبرتيز) بعد منتصف الليل وبصورة منتظمة ، وكان تصميم الرقصة تكريس لهذا الجو الأسطورى ، وقد وصفها أحد الشهود بأنها تمثل مشهداً داخل حريم السلاطين ، ولكنكم سترونها كما رأيتها إنها تخليد لرقصة سالومى قاتلة سيدنا يحيى.

تبدأ الرقصة والراقصات بكامل ملابسهن حتى النقاب ، ثم يتجردن من ملابسهن قطعة فقطعة بحركات إيقاعية مثيرة مصاحبة لموسيقى تلائم الحال ؛ حتى يتجردن من ملابسهن تماما لتصل الرقصة إلى ذروة إثارتها وقد حملت كل راقصة

خمارا شفافا بين يديها متظاهرة بأنها تخفى عورتها مما يزيد المنظر إثارة ، وبعدها يصحب العضو رفيقته إلى المخدع وهو فى حالة من النشوة والخدر ؛ من أثر الخمر والراقصات الفاتنات فتسقط مغالق عقله وينفلت لسانه بما هو مطلوب وأكثر .

وفى الصباح يمكنهم الإستمتاع بالسباحة أو بلعب التنس أو البلياردو ، كما يمكنهم لعب الورق فى قاعة أعدت لتكون نموذجا مصغرا لمونت كارلو (١)

وبعد أن أصبح النادى الزجاجى شيئا هاما فى حياة مرتادية من الرجال والنساء ظهر الغرض منه ، فقد أرغم الأعضاء على أن يتجسسوا على بعضهم ، ويقدموا تقارير تحتوى على مثالب الأفراد ورذائلهم الخاصة ؛ ونقاط ضعفهم كما لم تغفل أوضاعهم المالية وأحوالهم العائلية ومدى تعلقهم بأقربائهم وأصدقائهم ؛ كما تدون صلاتهم وتأثيراتهم على رجال السياسة والصناعة وحتى رجال الدين ، وجمعت هذه التقارير فى كتاب سمى «الكتاب الأسود » وقد حاول أحد أعضاء البرلمان أن يكشف مؤامرة النادى الزجاجى بعد أن اشتكى ثلاثة ضباط أن النادى يحاول أن يستغلهم فى الكشف عن معلومات قد تضر بالوطن .

ولكن سياسة الحكومة كانت تميل إلى أن الكشف عن فضيحة بهذا الحجم ستسبب كارثة وطنية ستكون لها أسوء الأثر على الجيش وهو يخوض غمار معارك طاحنة بحرية وجوية وبرية .

وهكذا ألقم السيد اسكويب الطعم والشص وأغلق فمه بقوة عليهما ، فتم تسريب الكتاب الأسود إلى البرلمان والصحافة ، فظهر رئيس الوزراء بمظهر المتستر على الفساد الذى قد يصل إلى حد الجاسوسية ، وهاجمته «الصحافة الحرة !» وتوعدته بعبارات صريحة منها «إنتظر وسترى ياسكويب» ولم يذكر التاريخ هوية

١ - المرجع السابق ص ١٨٣ - ١٨٤

كاتب هذا الوعيد الصريح هل هو يهودى أم يهودى ؟!!.

وقد دفعت الفضائح التى تتعلق بارتباط ذوى المناصب العليا بالنادى الزجاجى والهجوم الشرس الذى انصب على الحكومة بلا رحمة وتقدير لصعوبة الموقف استقالة حكومة اسكويب فى ١٩١٦ م .

وورث اليهود ومؤيدى أطماعهم الحكم فى بريطانيا وقيادة الحلفاء ، وكان من أهم نتائج هذه الحكومة متضمنه فى نتائج الحرب والظروف الدولية ؛ وأهمها الثورة الشيوعية فى روسيا وتداعيتها التى مهدت لإعلان الحكومة البريطانية فى إبريل ١٩١٧ عن إرسال أرثر جيمس بلفور وزير خارجيتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية للإتصال بممثلى المصارف الأمريكية وإبلاغهم رسميا بأن الحكومة البريطانية ستتبنى رسميا مشاريعهم المتعلقة بالصهيونية مقابل تعهدهم بإدخال أمريكا الحرب إلى جانب الحلفاء وقد كان .

ونورد نص الرسالة التى أرسلها روتشيلد – الملياردير اليهودى وأهم رجال الحركة الصهيونية – إلى بلفور يخبره فيها بأسلوب المتعطف المتعالى لا المحتاج – الصيغة التى ترضى الأسياد اليهود .

عزيزى السيد بلفور (١)

أخيرا أصبح بإمكاني أن أرسل الصيغة التى طلبتها فإذا تلقيت ردا إيجابيا من حكومة صاحب الجلالة ومنكم شخصيا سأقوم بإبلاغ ذلك إلي «الإتحاد الصهيونى» فى إجتماع خاص يدعى إليه لهذا الغرض خصيصا :

وجاء فى النص ما يلى :

١ – نقلا عن وليام جاى كار في كتابه أحجار على رقعة الشطرنج وقد دلل على صحة هذه الرسالة أن السيد ستروكسى إستشهد بها فى البرلمان البريطانى فى عام ١٩٤٧ خلال مناقشة قضية فلسطين ورد ذكر لهذه الرسالة فى مجلة الإتحاد الإسرائيلى التى أصدرت فى مصر في عددها الأول ص ١١ – ٢٠ إبريل ١٩٢٤ .

١ – تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدأ وجوب إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومى لليهود .

٢ – سوف تبذل حكومة صاحبة الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول إلى هذا الهدف وسوف تناقش فيما يتعلق بالطرق والوسائل التي يتطلبها تحقيق هذا الهدف مع المنظمة الصهيونية .

وهكذا خضعت بريطانيا – تحت وطأة الجنس اليهودى فى النادى الزجاجى – دون قيد أو شرط لإرادة زعماء المنظمة الصهيونية .

الخطوة الثانية : فلسطين عن طريق مصرا

وتم إحتلال جزء غير قليل من أرض فلسطين ، وإبان الحرب العالمية الثانية كانت تسعى الوكالة العالمية اليهودية لفرض التقسيم على العرب ، وبالطبع بدأوا بسلاحهم الخاص والماضي الجنس ، فنجد الملك فاروق يعهد بتشكيل الوزارة عام ١٩٤ م إلى رجل تمتع بميزة نادرا ما يتمتع بها رجل سياسة فى مصر ، وهى الإجماع على كرهه من كل المصريين ، إنه إسماعيل صدقى صاحب الفضائح الجنسية الشهيرة .

وكان ضالة اليهود فى مصر ، وحين وجدوها امسكوا بها بلا تفريط ، فنجدهم يسلطون عليه زوجة يهودية لوزير الزراعة اليهودى يوسف ... أصلان قطاوى ! الذى اختاره صدقى على عينه ليثبت سلامه الجبهة الداخلية وقوة الوحدة الوطنية !!

وقامت الزوجة اليهودية بواجبها على احسن ما يكون ، وكانت ساحة جهادها قصر الزوجية – اليس فى الأباء الأقدمين قدوه ومثل كما سنرى – وشاركها

زوجها وزير الزراعة - احيانا اتساءل ماهي العلاقه بين وزاره الزراعه المصريه واليهود - عملها الديني بقيامه بتوفير الجو الرومانسي الدافئ لينعم صدقي باحضان خليلته!

وفي احد الليالي دبرت اليهودية الملتزمة مقابلة بين اسماعيل صدقي والياهو ساسون رئيس القسم الشرقي للوكالة اليهودية ووعده صدقي ببذل اقصى ما يستطيعه حتى يمهد الاجواء في الجامعة العربية لقبول تقسيم فلسطين - ويبدو ان صدقي رجل سلام من الطراز المعاصر - مقابل عمولة مالية كبيرة بدأت بمنحة صغيرة قدرها ربع مليون جنيه - من الجنيهات المصرية القديمة ذات قوة الصرف الثلاثية - قبضها من مقاول يهودي رضى عنه فاعطاه مقاولة ترميم كورنيش الاسكندرية (*)

ولم يكن الملك فاروق بأقل من صدقي رغبة في السلام العالمي ، وقد زرعت فيه هذه الرغبه أثناء ممارسة العلاقات الحميمة مع المجاهدات اليهوديات !، وقصة كاميليا (ليليان كوهن) ليست ببعيد ! وهي المرأة الغامضة التي إشتركت في اكثر من ثلاثين فيلم ، وارتبط اسمها بالاسلحة الفاسدة والوكالة اليهودية ... وحرب فلسطين ، وتعددت علاقتها الجنسية مع أغلب نجوم المصريين في ذلك الوقت .

وكاميليا من اكتشاف المخرج أحمد سالم الدون جوان المشهور ، عندما رآها أول مرة وهي تتسكع في شوارع الاسكندرية ، فتنه جمالها فاحضرها الى القاهره و اختار لها اسم كاميليا ، وعرض عليها ابواب الشهرة على شرط ان تعيش معه كعشيقة ، وهو لايدري انه عرض عليها الشيء الوحيد الذي تجيدة بالسليقة بسبب

*- وقد قام عديد ممن المقاولين المصريين بتقديم شكاوى الي الملك متضمنه شكوكهم في هذا الاختيار - وجدير بالذكر ان عائلة قطاوي باشا وزير الزراعة هاجرت الي دوله الكيان الصهيوني بعد ذلك

التنشئة الدينية المحافظة (لا اقصد السخرية فاذا كانت التربية الإسلامية المحافظة تنتج إنسانا فاضلا فان التربية اليهودية المحافظة لابد وان تنتج امرأة داعرة من أجل إسرائيل كمما سنرى)

وقد استثمرت كامليا هذه الفرصة وانتشرت فى الاوساط الراقية باحثة عن دور بشراهة لاتبارى !، وفى احد السهرات التى تواجدت فيها بكازينو « حلميه بلس» شاهدها فاروق ، ودعاها لقصره عن طريق احد مستشاريه ، وهكذا لعبت كامليا أهم ادوارها قبل ان تقف أمام كاميرات السينما ، وهو الدور الذى كان بداية وقوع فاروق فى يد القوى الخفية ؛ التى اغرقته فى الملذات وعملت على فضحة أمام شعبه بصورة عملية كنوع من أنواع الترويض بإنهاء اعتماده فى حكمه على رصيد الولاء الشعبى ، فلا يجد غيرهم أولياء تستند إليهم أعمدة عرشه ، واذا أفاق يسهل الاطاحـــــة به او اذا استنفد الغرض من بقاءه (*)!

---

*- الغريب ان احد الباحثين ذكر قصه مختلفه تماما ، ادعى فيها ان كامليا ليست يهودية بل هى ثمرة علاقة محرمة بين امها الايطالية الاصل وتاجر اقطان غادر الاسكندرية بعد ان خسر كل أمواله فى البورصة ، وعندما ولدت كامليا (ليليان) نسبتها فى شهادة الميلاد الى يهودى كان يقطن البانسيون الذى كانت تملكة ، ولم تغفل هذه الرواية تعميد كامليا كاثوليكيابكنيسة القديس يوسف ، ثم يضيف هذا الباحث (عرفه عبده على فى كتاب يهود مصر : بارونات وبؤساء) على لسان المؤرخ السينمائى حسن امام عمر : ان كل ما قيل عن مغامرات كامليا الجنسية محض افتراء اذا انها كانت مصابة بنزيف مزمن ،من اثر اعتداء خمس جنود استراليون عليها ، وكانت المسكينة تغير دمها كل ستة اشهر ، وتسافر للعلاج فى رحلات الى امريكا ولندن ! ، وتتهم هذه الرواية مصطفى أمين بانه وراء هذه الشائعات لانها ام ترغب فى تلبيه دعوته ! ولم تذكر لنا هذه الرواية لماذا صمت حسن امام عمر كل هذا الوقت ؟ ، وهل الاغتصاب يؤدى الى مرض مزمن ، تلجأ من اجلة الى العلاج بالخارج ، فهل كان يظهر عليها الاعتلال والسقم ، ام ان نضرتها التى تحتفظ بها الافلام مجرد خداع سينمائى ، ويبقى سؤال هو عينه اتهام لماذا تروج هذه القصة الان فى كتابين لهذا الباحث (يهود مصر بارونات وبؤساء) والثانى (ملف اليهود فى مصر الحديثة)

شريحة تآمرية - جنسية معاصرة !

كانت العراق تعمل علي بناء محطة للأبحاث الذرية بمساعدة فرنسا ، ففى اكتوبر سنه ١٩٧٤ م تعاقدت الحكومة العراقية مع فرنسا على توريد مفاعل نووي طراز وستنجهاوس قدرة ٩٠٠ مجاوات لاستخدامه فى توليد الكهرباء ، ونص العقد بين البلدين على التزام فرنسا بتوريد ما يحتاجه تشغيل هذا المفاعل من اليورانيوم المخصب بنسبه ٩٣٪ اى حوالى ٧٦ كيلو جراما سنويا .

وكما هو متوقع فقد أثارت اسرائيل ضجة حول هذا الاتفاق بين فرنسا والعراق ، وقالت ان هذه الكمية تكفى لانتاج ٤ قنابل ذرية . تكفى لتدمير أربع مدن بأكملها .

وعرف ان الرئيس كارتر - رئيس الولايات المتحدة فى تلك الأيام - قام بالاتصال بفرنسا محاولا إلغاء هذا الاتفاق لصالح اسرائيل ، وكان رد فرنسا ان مخاوف أمريكا وإسرائيل لامحل لها ، واذ إن المفاعل سوف يستخدم فى توليد الكهرباء وان العقد الموقع مع العراق يتضمن إشراف الهيئة الدولية للطاقة الذرية على المفاعل .

كما أن العراق لا يملك الأجهزة الالكترونية المخصصة لإنتاج القنابل الذرية .

وعرف ايضا ان الحكومة الاسرائيلية قامت باتصالات مكثفة مع السلطات الفرنسية لاقناعها بالغاء الاتفاق ، وقام الجنرال زفى زمير رئيس الموساد الإسرائيلى فى تلك الأيام بزيارة باريس حاملا عدة تقارير تقول أن العراق يعمل على إنتاج أول قنبلة ذرية عربية ، ولكن الحكومة الفرنسية لم تهتم كثيراً بهذه التقارير كما لم تخضع لهذه الضغوط .

وحاول الموساد الإسرائيلى تدمير المفاعل الذى اتفقت فرنسا على تصديره إلى العراق قبل أن تجرى عملية شحنه ، أى على الأراضى الفرنسية ، وقبل أن يصل إلى العراق ، وعن طريق الوسيلة التآمرية المفضلة لليهود «الجنس» إستطاعوا تحقيق جزء كبير من رغبتهم !

فعن طريق شقراء فرنسية ادعت أن إسمها جاكلين ثم اتضح أن إسمها الحقيقى دينا (*) ، استطاعوا تجنيد العالم العراقى الدكتور بطرس حليم ، وكان مكلفًا بمتابعة عملية تنفيذ الإتفاق العراقى الفرنسى فى باريس ، وأهم من ذلك الإشراف على عملية شحن أجزاء المفاعل الذرى الذى اتفق على أن تقوم فرنسا بتوريده إلى العراق .

وعن طريق الداعرة دينا والعالم الخائن بطرس ؛ استطاع الموساد الإسرائيلى تحديد الموعد الذى سيتم فيه شحن بعض الأجزاء الرئيسية للمفاعل من ميناء «لاسينى – سير – مبير » فعملت على تثبيت عدة شحنات ناسفة داخل جسم بعض هذه الأجزاء ، ثم قامت بنسفها ليتم عملية تدمير الأجزاء الرئيسية للمفاعل داخل الميناء الفرنسى قبل الشحن (١).

وأكتفى بهذه الشذرات عن دور الدعارة اليهودية فى التأثير على مجريات الأحداث وجعله قانون من قوانين حركة التاريخ – لم يذكره ماركس رغم أنه يهودى خارج من بين سطور التوراة .

* – انظر قصة دينا ابنة يعقوب لتتعرف على الدلالة الرمزية لهذا الأسم فى الوجدان اليهودى .
١– جميل عارف : المؤامرة الصهيونية على مصر بالوثائق ص ٢٢١ ، ٢٢٢ المكتب المصرى الحديث

الفصل الثاني

الدعـارة والفكـــر

ثمار دعارة الخفاء : دعارة العلن !

وبعد نضال طويل قامت به القوى اليهودية لإفساد الأخلاق والتأثير على حركة الأحداث ؛ وتعديل مسارها ؛ ليكون دائما فى صالحهم ؛ عن طريق السيطرة على صانعى الأحداث بكل الوسائل ، وأولها وسيلتهم المثلى الجنس ، وكانت مؤامراتهم الجنسية تتم بصورة طبيعية وبطريقة غير مباشرة ، وهذا لأسباب عديدة منها أن أفكارهم التحريرية – الإباحية لم تكن قد راجت بعد ! ولكن بدأت أساليبهم تتطور حثيثاً من الخفاء إلى العلن ومن المؤامرة إلى الدعاية السياسية ، بعد أن أتت ثقافتهم ثمارها واستساغها العالم بل ويصفها أذنابهم أنها هى النتاج الثمين للمنهج العلمى!

الجذور المباشرة

إن تغليف الدعارة والإباحية بألوان من الفلسفات التى تسعى فى ظاهرها إلى سعادة الإنسان ؛ مبينة له خطأه التاريخى فى بحثه عن طريق تقدمه وسعادته فى أمور هى عينها سبب تخلفه ، هى صناعة يهودية ، استندت على نظريات تم الترويج لها حتى باتت فى ذهن ، غير المثقفين فى الغرب – بعد أن أحتلت عقول مثقفيه ردحا طويلا – والمثقفين – الأدعياء – فى الشرق مسلمات تضاهى أعتى الحقائق العلمية !

ومن أهم هذه الفلسفات الماركسية والدرونية والفريودية والوجودية ، وكلها صناعة يهودية كما قلنا ، فماركس حفيد الحاخام مردخاى ماركس(*)

* – قال عنه الحاخام لويز بروئس أحد أقطاب الصهيونية : إن كارل ماركس كان فى روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ما قام به وأعدله أشد إخلاصاً لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم فى موائد الدولة اليهودية.

ودارون من أصول يهودية أما فرويد فهو يهودى (**) ، وسـارتر أمه يهودية.

وبالرغم أن هذه النظريات أصبحت فى عداد المقتنيات المتحفية بالنسبة للعلماء فى الأكاديميات الغربية ، لكن أثرها فى تشكيل نظرة الإنسان إلى العالم لم يهتز بعد ، بسب التعتيم الإعلامى المتعمد على نقائض هذه النظريات البالية .

الفرويدية :

ومن أهم هذه النظريات – لعلاقتها بموضوعنا – نظرية التحليل النفسى لفرويد ، وهى إنجازه الكبير ، والتحليل النفسى حركة فكرية تاريخية شبه دينية يقوم على نظرية سيكولوجية حاول بها التنظير لأخلاق دنيوية علمانية متحررة هى فى جوهرها الدين اليهودى ، فمفهومه عن التسامى يقوم على فكرة الصفوة وشعب الله المختار فى مقابل العامة والأمم ، وبالتسامى تستطيع الصفوة (اليهودية) عن طريق عدم إشباع الغرائز أن توفر رأس المال النفسى – وفى المقابل بالدعارة والإباحية وللتحليل تسلب من المجتمعات رأسمالها النفسى – من أجل تحقيق الإنجازات الثقافية التآمرية ! .

ونظرية فرويد فى الثقافة نظرية يصفها هو بأنها نتاج الروحانية اليهودية ، إلا أنها فى الحقيقة نظرية يهودية مادية تعلمها من التوراة مثلما تعلم أن الإنسان حيوان عدوانى . وفرويد ابن أمته وصنيعة التوراة . وهو قد تعلم من التوراة أن الإنسان آله يسوقها الليبدو (*) ، وهو عنده كما عند معظم المفكرين اليهود حيوان إجتماعى يعاشر الآخرين لحاجته إليهم تبادليا فقط ، ولذلك هو يسخر من وصية المسيح التى تقول أحبب جارك كما تحب نفسك ، لأنه كما يقول إذا منح حبه للمحيطين به فإنهم سيعتبرون هذا الحب

** – انضم فرويد وهو فى التاسعة والثلاثين من عمره إلى جمعية بناى برث اليهودية وواظب على حضور إجتماعاتها على مدى عدة سنين وألقى فيها أولى محاضراته عن تفسير الأحلام وقد احتوت هذه الجمعية الحركة الصهيونية ، أنظر صبرى جرجس التراث الصهيونى والفكر الفرويدى ، وأنور الجندى المخططات التلمودية الصهيونية .

* – الليبدو وهى الطاقة الشهوية (غريزة الإيروس أو الحب)

امتيازا أختصهم به ، ومن غير المعقول أن يضع الغريب فى مكانه من نفسه تتميز عليه هو نفسه ، ثم إنه لو عمل بهذه الوصية وأحب الناس ووزع طاقته على الحب عليهم جميعا فلن ينال أحدهم عمليا شيئا من هذا الحب بعد أن يتوزع على كل سكان الكرة الأرضية ، ولا أرى فى حديث فرويد عن الحب إلا أنه حديث يهودى يتحدث عن الملكية أو رأس المال (١)

ومما يؤكد يهودية مدرسة فرويد أن كل تلاميذه وحوارييه من اليهود ، باستثناء «أرنست جونز» الذى كتب تاريخ حياة فرويد وتاريخ حركة التحليل النفسى ، وكارل يونج عالم النفس والفيلسوف ، ومن هؤلاء إبراهام وأولر وشتيكل وفيرنيزى وريكن وبلوير وفوريل وأساجيولى وكريبلن وإنتينجتون ورانك وساخس وغيرهم . وكتب جونز معلقا على ذلك بأنهم جميعا كانوا يهوداً يحسون بيهوديتهم بشكل حاد ، وكان إيتنجتون مثلا من أشد هؤلاء الحوارين إحساساً بيهوديته لدرجة أنه عندما طرأ ببال هذه العصبة أن تهجر النمسا طرح فكرة الهجرة إلى فلسطين وظل يرغب فرويد فى الهجرة إليها . وقال جونز عن نفسه إنه من طول مصاحبتهم حفظ عنهم قصصاً يهودية وأمثالاً ونكاتاً. وصار منهم ومعهم قلبا وقالبا . ولمس جونز إحساسهم المرهف بيهوديتهم وإحساس فرويد بها بنوع خاص .

ولم يتغير هذا الوضع حتى عندما فر إلى لندن فنجد دائرة رفاقه وزواره من اليهود ، فقد كان هناك «يهودا» المؤرخ البريطاني اليهودى ، وحاييم وايزمان الصهيونى وأول رئيس لإسرائيل.

وكان فرويد يباهى بيهوديته ويكتب إلى المعهد العلمي اليهودى فى لندن يقول : إنى أعتز بيهوديتى . وهذا الإعتزاز هو الذى جعله ينضم إلى جمعية بناى بريث ، وهى من أكبر الجمعيات اليهودية إنتشاراً فى العالم وأشدها غلواً فى الصهيونية ، وقد

---

١ – سيجموند فرويد : النبى موسى ورسالة التوحيد ، ترجمة ودراسة د. عبد المنعم الحفنى ، ص ١٥

التحق بها فرويد سنة ١٨٩٥، وظل عضوا بها إلى آخر يوم فى حياته . وكانت الجمعية معروفه بمعاداتها للأميين - غير اليهود - وتمارس نشاطاتها الإجتماعيـة والسياسية علنـا وأحيـانا سرا بحسب الأحوال والظروف (١)

ونستطيع أن نلخص نظرية فرويد الجنسـية فى القول بأن الإنسان يعـيش أسير غريزة جنسية - وهو قول آتى من زمن الآباء التوراتيين كما تعمد أن يصورهم كاتب التوراة كما سنرى وهى النظرية التى شجعت دعاة التحرر التام من وصاية الأديان - التى تدعوا للفضيلة - بحجة أنها تقيد رغبات الإنسان الفطرية فى الإنفلات الجنسى والشذوذ ، أليست النظره العلمية تقول ذلك !

الماركسية :

ومن أهم التيـارات التى أثرت ومـا زال صـداها يتـردد - فى تكريس للقـدم اليهودية -الإباحية وتحويلها من مجرد مؤامرات خفيه تستخدم الدعارة فيها لإنجاحها ، إلى فلسفات تغزو العقول وتغير المفاهيم وتضرب الثوابت الأخلاقية .

وهى قمة الفكر المادى الذى مـهد للدور الصـهيونى الفـعال فى السيطرة على عقول الناس بعد أن جرف من وجدانهم قبل رؤسهم الإيمان بالقيم الدينية الأخلاقية .

وقد أسس الماركسية كارل ماركس الألمانى الجنسية واليهودى الأصل (١٨١٨ - ١٨٨٣) وكان قد طرد من ألمانيا - لأن مسرحـها كان يعد للبطل النازى ! ثم من فرنسا - ففى بلدة الثورة اليهودية لا يوجد مبرر لوجود ماركس - ولذا منحته إنجلترا حق اللجوء إليها ، وفى عام ١٨٤٨ نشر ماركس البيان الشيوعى - المنافستو .

وإن لم يكن لدينا وثائق مـادية تبـرهن على أن كـارل مـاركس ابتـدع النظرية الشيوعية تعبيراً عن يهوديته - ليضعها فى إطار أممى مختلف ومقبول - وليس أيضاً

١ - نفس المرجع ص ٧ ، ٨

من الضرورى أن يكون قد وعي هذه الحقيقة أو حتى ارادها ، يكفى أن يكون بحكم صوره اليهودية قد عاش فى بيئة خاصة حملته النظرة اليهودية والمشاعر اليهودية ليعبر عنهما فيما بعد قولا وعملا ، وكما نعرف لا يستطيع الإنسان التحرر مما تلقنه له بيئته الأولى التى نشأ فيها ، وكما قلنا سيظل أسيربداياته سلبا وايجابا، بوعى أو بغير وعى وخرج الفكر الشيوعى الماركسى من قمقم الكتب ، وأصبح العفريت الذى هدد العالم سنوات طويلة ، وعندما إهتم الباحثون بمعرفة اليد الخفية التى نزعت سداده الفوهة فى روسيا القيصرية ، فكانت البصمات التى خلفها الجناة لاصابع يهودية ، فمن غيرهم ؟

فمثلا فى التقرير الذى رفعته الحكومة الأمريكية إلى جميع الدول الإستعمارية الكبرى – والتى تطلق على نفسها صفة الديمقراطية ! – ومنها بالطبع فرنسا وانجلترا ، ورد الآتى :

فى مارس ١٩١٦ علمنا للمرة الأولى بأن هناك ثورة تهيأ فى روسيا ، واكتشفنا بأن الأشخاص والبيوتات التالية مرتبطة بهذا العمل التخريبى : جاكوب شيف ، مورتيف شيف ، كوهين ولبيب وشركاه ، اوتوكاهن ، فيلبس واربورج ، جوريب هاهادر، كاجنهايم ، ماكس بروتينج.

وهى كلها أسماء لرجال وبيوتات مالية يهودية : فكوهين ولوب وشركاه فى أمريكا ، لازار فى فرنسا ،جونسبرج فى بتروجراد – باريس – موسكو ، سباير فى لندن – نيويورك – فرانكفورت ، وبارتباط هذه البيوتات ودعم بعضها المالى المكشوف والمعروف للحركة البلشيفية يتضح أنها ليست سوى حركة يهودية سرية يربطها ويوجهها التمويل اليهودى ، فضلا عن القيادات اليهودية فضلا عن القيادات اليهودية . فكراً وتنظيماً .

والغريب أن نشرت صحيفة فرنسية (فرنسا القديمة) فى عددها ١١٥ الصادر عام ١٩١٩ أن إقامة دولة يهودية فى فلسطين هو الهدف الحقيقى وراء الثورة البلشفية

الروسيـة (١) وكانت بالفعل من أول قرارات الزعيم السوفيتى لينين بعد نجاح ثورته : قرارا بتجريم العداء لليهود!

ثم اتبعه لينين بإعلان يعد فيه بتأييد إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، فى نفس المرحلة الزمنية التى أصدر فيها بلفور وعده الأشهر ، ناهيك عن أن الأغلبية فى مجلس السوفيت الأعلى كانت من اليهود ومن ذوى الأصول اليهودية أو من مسيحيين زوجاتهم من اليهود !

ونكتفى بهذه الومضات إذ أن تتبع العلاقات اليهودية بالحركة الشيوعية ليس موضوع هذا الكتاب ، وقد أصبحت بعد وفاة الدول الشيوعية (الإشتراكية إذا أردنا الدقة فى التعبير) أمر غير هام إلا للتاريخ وهذا ليس مجالنا . ولكن يجب سرد فى عجالة تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية ، ليتضح لنا كيف تم استخدامها كحصان طرواده لتغزونا الأفكار العاملة على تمزيق نسيج الأمة ومسخ مقوماتها الأصلية والمميزة .

ففى لبنان تم تأسيس الحزب الشيوعى عام ١٩٢٤ على يد مجموعة من يهود فلسطين ، ومن الغرائب الموضوعية أن أول حزب شيوعى معروف فى المنطقة العربية كان الحزب الشيوعى الفلسطينى تأسس ١٩١٩ م وكان جميع عناصره التأسيسية من اليهود الروس الذين هاجروا إلى فلسطين عقب إغتيال قيصر روسيا ١٨٨٢ م (٢)

وفى مصر لعب اليهود نفس الدور فتأسست الحلقات الماركسية الأولى بإشراف يهوديان روسيان ؛ «فجيدر» و«ناداب»ثم تأسست أول منظمة ماركسية على يد هنرى

١- انظر مزيد من التفاصيل والحقائق المروعة : كتاب نهاد غادر : التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهونية

٢ - لمزيد من التفاصيل ومعرفة الدور الذى لعبه الحزب الشيوعى السورى اللبنانى فى تكوين وقيام وتوطيد إسرائيل انظر المرجع القيم (التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية لناهد غادص ١٧٠ وما يليها)

كوريـيل المليونير اليهودى والذى كان يحمل الجنسية الإيطالية ، وأطلق عليها «الحركة المصـرية للتـحـرر الوطنى» (*) ، ثم تظـهر منظمـة أخرى وهـى الايسكرا أى الشـرارة أسسهـايهودى أيضا أسمه هليل شفـارتس ، وثالثة بأسم منظمة تحرير الشعب أسـسها مرسيل إسرائيل وأسمه يدل على أصله !

ثم انضمت منظمة الإيسكرا إلى منظمة كوريـيل وغدت تعرف بأسم «حداتوا »أو ««توتو» كما كان يحلو لبعض الإسلاميين تدليلها للسخرية .! وإلى هذه الحركة انضم معظم عناصر اليسار المصرى ، وهـى المنظمـة الشيوعية الوحيدة التى رحبت بثورة ١٩٥٢ ، ومن بقـاياها التنويرين الجدد الجالسـون حتى الآن على جل مقـاعد الثقـافة الرسمية فى مصر !

ويذكر الشـرفـاء – الذين انضـمـوا إلى حداتو ثم ما لبثوا أن فروا منهـا عندمـا اتضح لهم أنها منظمة أو حزب الهدف منه التخريب العقائدى والأخلاقى كيف استخدم كوريـيل فـاتنات اليـهود لإغراء العمـال البسطاء للإنضمـام إلى منظمتـة ، وكيف روج أنصاره الأفكار الإنحلالية بدعوى التـقدمـيـة والنهوض ، ألم يقل نبيهم لينين معـرفة الأخلاق (أى شىء يمهد لسيطرة الحزب !)

ونكتفى بهذا القدر فإننا إذا أردنا رصدا للأفكار والفلسفات الحديثه والتى قامت على أكتاف اليهود ، أو بصورة أكثر دقة وتحديداً: الأفكار التى صاغت مقولات التوراة النضالية التى تتخذ من الجنس سلاحها الهجومى –من خلال اليهود أنفسهم – أو دفـاعى بتحطيم القيم التى تنظم العلاقات الجنسية بين الأغيار فلن تكفى المساحة المقررة لموضوع هذه الدراسة !

* – ومما يثير الضحك الأسود : أن المؤسس يهودى إيطالى ثم يصدقه البعض عندما يقول أن منظمته مصرية وللتحرر الوطنى!!

ونختم هذا الفصل بما قاله جان بول سارتر المولود من أم يهودية فى فرنسا عـام ١٩٠٥ (*) – عندما كشف عن يهوديته الصريحة والوقحة مخيبا لآمال مروجية من الأدباء والمترجمين العرب فى هذا الوقت – ١٩٦٧ – اثناء زيارته لقطاع غزة والأرض المحتلة :

«إن ما ينبغى أن تكون عليه حياة الوجودى هو توديع ما يسميه الجبناء وجدانًا وضميراً والإستجابه إلى داعى الحيوانية وتلبية كل ما تدعوا إليه شهواته ونبذ كل التقاليد والتعاليم الإجتماعية وتحطيم القيود التى ابتدعتها الأديان »

إنه تجل وجودى غربى لليهودية

ومن هذه النقطة ننطلق إلى الفصل التالـي .

---

* جدير بالذكر أن القانون الإسرائيلى يعتبر أن ابن الزنا يهوديا إذا كانت أمه يهودية ، وهو تحقيق لمبدأ يهودى أصيل يرى أن المولود من أم يهودية يهوديا تاما بغض النظر عن هوية أبيه ، وأنقل هنا خبر قديم طريف عن مجلة الأتحاد الإسرائيلى التى كانت تصدر فى مصر تحت عنوان «أمير روسى يتهود » تهود اسلوفكس البالغ من العمر ٣٠ سنة ، وهو أحد الأمراء الروس وضابط سابق بالجيش ، وقد أقيم له احتفال ختان فى ٢٥ مارس الماضى (١٩٢٤)تربى هذا الأمير فى بلاط القيصر نيقولا وكانت أمه يهودية تزوجت والد الأمير النصرانى ، ولكن سرعان ما أقام المذكور فى فارسوفيا من السنة الماضية حتى مال إلى اليهود وتودد إليهم وأعلن انه يرغب فيى اعتناق دين والدته وسمى نفسه لازار وسيقترن بشابة إسرائيلية قريباً .!

الفصل الثالث
تهويد الإعلام والفن والأدب

تتملكنا الحيرة عندما نفكر فى الكيفية التى استطاع اليهود بها تغيير المشاعر المضادة لهم فى العالم وخاصة فى الدول المسيحية ، لقد كان الأدب فى العصور الوسطى، يصور اليهود فى أبشع صورة ، لقد كان مرآة صادقة تعكس ما يراه المسيحى الأوربى فى اليهود حتى أن شيلوك التاجر اليهودى فى المسرحية الشهيرة تاجر البندقية أصبح النموذج النمطى لليهودى فى وجدان معاصريه (١)

وبقدر كبير من الخبث والدأب المخطط إستطاع اليهود تغيير هذه الصورة متوسلين بالمذاهب الفنية والأدبية التى تخدم هدفهم ، الذى لن يتحقق إلا بتفريغ العقول ومسخ الإنسان غير اليهودى ، ليصبح فى عداد البهائم – كما يصفنا التلمود فى غير موضع – وكان سلاح اليهود الماضى والذى أدركوا خطره مبكرًا – هم وغيرهم – ولكن التفوق حليف من يمتلك زمام المبادرة واليقظة والأخلاق التى تساعد على تحقيق ذلك ، والتى يمكن وصفها بدقة أنها أخلاق يهود ، وهى اللاأخلاق بالنسبة لغيرهم ، وقد كان وتحقق ، كما نراه اليوم ونلمس أثره جميعا ، التسلط المحكم على العقول فى العالم عن طريق التحكم فى الإعلام وإنتقاء ما يقدم بتحويل النظريات والمذاهب التى تسلب من الإنسان روحانيته وتشيئه إلى فن رفيع المستوى التقنى ومغلف بكل أنواع المتع الطبيعية والشاذة ، ونسأل أنفسنا هل هى مصادفة أم أنها طبيعة العصر ؟ أم حيل رأسمالية هدفها التسويق ومن ثم الربح السريع الوفير ؟ واليهود ليسوا هم حاملوا الذنب ؟

فإذا وجدنا أحدهم يده ملطخة بدماء الحقيقة فحق علينا – بافتراض حسن النية ! –أن نقول مصادفة لا تعنى أن الجريمة يقع وزرها على بنى دينه ، فغيره أيضا يفعلون !

---

١ – فى هذا الموضوع أنظر رمسيس عوض :: شكسبير واليهود ، دار سينا للنشر .

ولكن إذا وجدنا أنهم – أى اليهود –هم فقط من يتصدرون قافلة الإبداع الخبيث بل ويملكون ويديرون ، فهل من العقل أن نقول إنها مجرد مصادفة !

وإذا كانت أهم وسيلة – يمتلكونها ويقدسونها – تحقق أهدافهم من خلال هذه المجالات ، أى ترويج ونشر وتشجيع الجنس والدعارة ، إن باحث الآثار إذا وجد قطعة أثرية مصنوعة بتقاليد صناعة وفن حضارة محددة نسبها إلى هذه الحضارة بلا تردد ؛ حتى لو لم تكن مؤرخة وليس عليها أى بيانات تشير إلى هوية صانعها ، فما بالنا إذا كانت هذه المنتوجات مصنوعة بتقاليد يهودية ، وعليها بصمات يهودية ، بل وتوقيعهم بخط يدهم فهل يتبقى لدينا شك ، وهل نقف فى رمال متحركة من الحيرة ؟!

نعم تبقى الحيرة ولكن ليس سببها عدم فهم الدليل ونسبته إلى فاعله ، لأننا فى الغالب لا نهتم بل لا ندرك أو نؤمن بالتخطيط قصيرة وطويلة !

والكثير من مفكرينا الأفاضل ينعتون من يفسر ما حدث ويحدث فى المسألة اليهودية أنه تخطيط محكم طويل الأمد أنهم غارقون فى مخاوف الطفولة وأوهام أمنا الغولة ! ، وكأن التخطيط أمر مستحيل ؛ أو لنقل : أنهم – أى صناع اليهود – يحاولون أن يوهمونا بذلك ؛ حتى نظل نتابع ما يحدث فلا نراه على حقيقته ، وإذا أجبرنا على رؤيته فليكن التفسير الوحيد حينها – هو الإعجاز البشرى والعبقرية المفطور عليها الجنس اليهودى المزعوم !

الصحافة :

لا يضيع اليهود فرصة تمكنهم من السيطرة علي الصحف فى أى دولة فى العالم إلا استغلوها أحسن إستغلال ، ولا يألوا جهداً في سبيل ذلك ، فينشئون الصحف والمجلات ووكالات الأنباء ، أو يشترون ما هو قائم بالفعل ، وإن لم يستطيعوا شراء المؤسسات الصحفية الكبرى ، لأسباب قانونية تخص الدولة التى توجد بها الصحيفة أو لأسباب ماليه ، عملوا على التغلغل فيها واحتلال مناصب قيادية ،وإذا كان

هذا الأمر مستحيلا حاولوا زرع عملائهم المباشرين أو غير المباشرين - أقصد الأذناب الفكرية والثقافية التى تقتات على الأيدلوجيات والمذاهب التى صنعت لتخدم اليهود - حتى يمكن السيطرة عليهم عن بعد !

فالصحيفتين المملوكتين لغير اليهود فى أمريكا - المقصود هنا الصحف الكبرى - «نيويورك بوست» ووول ستريت جورنال فمدرائها من اليهود (١)

وإذا فتشنا عن أصحاب المؤسسات الصحفية فى الدول الكبرى سنجدها ترزح تحت ملكية اليهود ، ففى إنجلترا نجد أن أشهر صحيفة إنجليزية وهى «التيمز» مالكها الملياردير اليهودى الذى يحمل الجنسية الإسترالية روبرت مردوخ ، ويتضح حرص اليهود على إمتلاك الصحف المؤثرة فى الرأى العام فى صفقة شراء هذه الجريدة حيث أن مردوخ حرص على شرائها فى الوقت الذي كانت تعانى فيه من أزمات وخسائر فادحة ، بلغت خلال شهرين أكثر من تسعة ملايين جنيه استرلينى ، وقد عرضها ملاكها (مؤسسة واطسن) للبيع وهم في يأس من تواجد مشتري ، وذاد من صعوبة الأمر مطالبة العاملين فيها بتحسين أوضاعهم المالية ، وفى هذه الظروف الـ... يتقدم مردوخ ليشترى الجريدة متعهدا بتحمل جميع ديونها ، مما جعله بطلا فى أعين الإنجليز إذ أنقذ رمز من رموزاً تراثهم من يد الفناء !

وبالطبع لم تكن الصفقة خاسرة ، حتى لو كانت الخسارة المادية فادحة ، فمن المعروف أن التيمز وشقيقتها الصغرى الصنداى تايمز - والتي كانت ضمن الصفقة - تشكلان رأى قراءها الذين هم نخبة المجتمع الإنجليزى - رجال المال والسياسة والفكر والدين - ولا يقتصر تأثيرها على نخبة بريطانيا فقط ولكن يتعداها إلي قراء أوربا وأمريكا ، بل إن لم نكن مبالغين إلى العالم أجمع !

ولذلك كانت الصفقة رابحة بالرغم من إندهاش المراقبون الماليون من تورط

١ - غازى محمد فرج : النشاط السرى اليهودى في الفكر والممارسة ص ٢٧٩

ماردوخ فيها ، فهو لا يفكر فى الربح المادى - وإن حققه فيما بعد - ولكن ينفذ دوره فى المخطط الذى يخدم بنى دينه ، وقد احتاط إلى نفسه وماله ! ؛ فعمل على استكمال مخططهم بالوسيلة التى تجرى فى عروقهم مجرى الدم ،فنجده يمتلك مجلة إباحية وصل رقم توزيعها إلى أكثر من ٣ مليون نسخة أسبوعيا وهى مجلة«صن» وأيضاً تتجلى مواهبه وقدراته المؤهلة تربويا والمشربة دينيا فى نجاح مجلته الإباحية الثانية نيو أوف ذى ورلد - أخبار العالم ! -وتعنى بالمسائل الإباحية أيضاً ووصل توزيعها أربعة ملايين نسخة أسبوعياً ، أما المجلة البريطانية الثالثة والتى يملكها من أطلقوا عليه إمبراطور الصحافة - اليهودى - هى مجلة سيتى مجازين.

ويسيطر اليهود على العديد من الإصدارات الصحفية الإنجليزية - غير ما يملكه مردوخ - منها : ديلى اكسبريس ، ونيوز كرونكيل ، وديلى ميل ، وديلى هيرالد ، ومانشتر جارديان ، وجون بول ، والابوزروف ، ومجلة الويك إند المتخصصة فى نشر فضائح الأثرياء العرب ، وتشير إحصائية - ١٩٨١ م - أن مجمع ما توزعه الصحف الواقعة تحت سيطرة اليهود : حوالى ٣٣ مليون نسخة وهذا العدد يزيد قليلا عن نصف سكان بريطانيا (١)

أما فى فرنسا وبالرغم أن تعداد الجالية اليهودية فيها لا يزيد عن ٨٠٠ ألف نسمة فقط ، ولكنهم يحكمون السيطرة على وسائل الإعلام وخاصة الصحافة ويتخصصون فى الصحافة الإباحية فلمن يتركوها !؟

كما أنه لهم مجلات يهودية فرنسية ، تعتبر لسان حال الصهيونية العالمية ، منها صحيفة الشعب اليهودى التى تعرض وجهة نظرهم فى المجتمع الفرنسى بلا مواربة ، وبسبب السيطرة شبه الكاملة على العقل الأوربى نجد الرأى الفرنسى يتقبل بل ويشجع التفرد الذى تدعيه المقولات اليهودية من خلال صحفهم : فمثلا نشرت

---

١ - فؤاد سيد عبد الرحمن الرافعى : النفوذ اليهودى فى الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، ص١٨

الصحيفة السالفة الذكر بقلم ماكس نوردار : نحن لسنا ألمان ولا إنجليز ولا فرنسين فهويتنا معروفه ، فنحن يهود بكل صراحة ، ومعتقداتكم المسيحية ليست من معتقادتنا نحن أمة خاصة ، لقد أكدها لكم هيرتزل ، ولذا فنحن نرفض الإنصهار فى بوتقتكم !

وهذا النفوذ الصهيونى قديم ، ويحتفظ لنا تاريخ الربع الأول من القرن العشرين واقعة تدلل على مدى قوة اليهود وإعلامهم ؛ فقد تمكنوا من إغلاق صحيفة (فرنسا المقيدة !) وسجن صاحبها باللوبواكس لأنه نشر مقالا هاجم فيه يهود فرنسا فى عام ١٩٣٩ م .

كلنا نذكر ما حدث فى الأمس القريب مع الفيلسوف الفرنسى الجنسية « رجاء جارودى» عندما تجرأ ونشر كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»وزلزلت الأرض تحته ، وكانت المفاجأة لنا نحن العرب عندما ترجم الكتاب ، أن ما قاله يبدو مألوفاً لنا حتى أصبح من بديهات المعرفة لمن يهتم بالمسألة اليهودية أدنى إهتمام ، ولذلك كنا نظن أن الشعوب الأوربية تعرف هذه الحقائق كما نعرفها أوجزء كبير منها خاصة ما يتعلق بتلفيق التفسيرات الخاصة بنبوءات الوعد بأرض الميعاد لصالح الحلم الصهيوني ، إذ أنها نصوص من المفترض أنها نصوص مقدسة لديهم كمسيحين !

أما فى أمريكا فحدث ولا حرج ، ولكن نتبين إلى أى مدى بلغت سيطرة اليهود على الصحافة الأمريكية نذكر هنا هذه الإحصائية :تصدر يوميا فى أمريكا ١٧٥٩ صحيفة يومية ، ٦٨٨ صحيفة أسبوعية ،أما عدد المجلات الأسبوعية فيبلغ ثمانية آلاف مجلة ، ويشرف على التوزيع ١٧٠٠ شركة توزيع يسيطر اليهود سيطرة كاملة على نصفها وسيطرة أقل على النصف الباقى، ومن أهم ملاك الصحف الأمريكية من اليهود (جون مائير) «التايم» ؛(ووبرت ماردوخ) النيويورك بوست ومجلة «استار» و«نيويورك مجازين» . (ورويرت ماردوخ يجسد الدليل الحى القاطع على إهتمام اليهود بالصحافة بكل أنواعها).

وبهذه النماذج التى هى نقطة من بحر السيطرة اليهودية على الصحف ودور النشر ، وإذا كان السؤال ما زال لماذا ؟ فالإجابة بديهية : لتنفيذ أهدافهم والتى يؤمنون بها يحفظونها كاللحم والعظم ، مستخدمين أنجح وسيلة فى التأثير على العقول – وهى الوسيلة التى لا تتناقض مع الخطاب الدينى التربوى اليهودى بل وتتسق معه ! – ألا وهى الإنحلال والدعارة والفساد .

الإذاعة والتليفزيون

لم يكن اليهود أن يدعوا أخطر وسيلة للتأثير فى الرأي العام العالمى وفى كل التخصصات تفلت من بين أيديهم ،إن البث التلفازى فى جميع أنحاء العالم يقع تحت تأثير الهيمنة اليهودية – الأمريكية بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، فأكبر الشبكات الرئيسية الثلاث فى الولايات المتحدة للإذاعة والتلفاز يمتلكها يهود : وهى شركة الإذاعة الوطنية (N.B.C) وشبكة كلومبيا الإذاعية (C.B.S) وشركة الإذاعة الأمريكية (A.B.C) .

ويذكر المعلقين أن الإنتاج الدرامى والاخبارى الأمريكى – اليهودى فى الحقيقة – يمثل ثلث – على أقل تقدير – ما تبثه الغالبية العظمى من تلفازى العالم ، وبهذه الطريقة الغير مباشرة إستطاعوا أن يدخلوا عقول ووجدان الملايين بأدنى مجهود ممكن. ويتبع اللوبى اليهودى وسائله التاريخية فى السيطرة علي الإعلام الأمريكى حتى لا يشعر الشعب نفسه أنه موضوع تحت ماكينة يهودية لا ترحم ، وهى تتخلص هذه الوسائل فى مبدأ العمل السرى – النسبى بالطبع – والتحرك الخفى المؤثر من جهة أخرى ، فهم يحرصون على أن يضعوا فى الظاهر أشخاصا من غير اليهود ، ففى شبكات التلفاز يحرصون على أن تكون الأخبار التلفازية مطبوعة بطابع

البروتستانت البيض – الانجلو ساكسون – كما لوحظ فى السنوات الأخيرة أنهم حريصون على الإثنى – أى اللاديني– فى وسائل الإعلام الإمريكية (١)

وقد استخدم اليهود كل مهارتهم فى التلفيق والتزييف للترويج لدولتهم ، والحفاظ علي تأييد رأى العالم الغربي لهم حتى عن طريق البرامج الدينية المسيحية – خاصة برامج الفئات البروتستينية ! – المعروفة بالاتجاهات المسيحية الصهيونية ؛ كاتباع «مذهب العصمة» أو «الأغلبية الأخلاقية» ؛ وهى معروفة بتأييدها الشديد الصهيونية وإسرائيل من منطلقات دينية تعتمد على تفسير خاص لنبوءات الكتاب المقدس (٢)

وكالات الأنبــاء :

إن وكالات الأنباء هى بحق المنتج للذخيرة الحية للصحافة والإعلام عامة ، فمن يتحكم فى ردود الأفعال العالمية للأحداث عن طريق تلوين وتزوير الأخبار حسب المصلحة أو حسب ما يرى المسيطر على هذه الوكالات .

ولذا نجد اليهود هم المتحكمين فى تأسيس وملكية أشهر وأكبر وأقدم وكالات الأنباء العالمية ، نجوليوس ريوتر(١٨١٦– ١٨٩٩ م) يهودى ، أما الوكالة الأشهر أسوشيتد برس ١٨٤٨م فقد أسسها يهود ، وفى عام ١٩٠٩ أسس وليام هيرست وكالة أنباء (انترناشيونال نيوز سيرفس) للحقيقة لم يكن هيرست يهودى ولكن كانت زوجته؛ وكان من رجالهم المخلصين فسانده فى حملته الإنتخابية كحاكم لنيويورك ، ثم فى عام ١٩٥٨م اتحدت هذه الوكالة مع وكالة يملك أغلبها يهود – فى هذا الوقت –

١ –غازى محمد فرج . النشاط السرى اليهودى فى الفكر والممارسة ؛ ص ٢٩١ .
٢ – لمزيد من التفاصيل وللإستزاده : انظر نفس المرجع .

(سكرايب هوارد يونايتد هيرست) تحت مسمى جديد(يونايتد برس انترناشيونال).

ومن نافلة القول إن وسائلنا الإعلامية تعتمد فى نقل جل أخبارها من هذه الوكالات، بطريقة توحى للمتلقى أن المصداقية مبعثها الأساسى النقل عن هذه الوكالات !

السينما :

أدركت الحركة الصهيونية منذ ما قبل الكيان الصهيونى (إسرائيل) أهمية السينما كوسيلة فعالة لتشكيل البناء الثقافى للمتلقى والتأثير على الرأى العام بما يهدف المخطط الصهيونى على المدى البعيد ، كما أنهم رصدوا مبكرا الجمهور الأساسى لدور السينما الذى يتكون فى الغالب الأعم من الشباب وطبقة العمال وأنصاف المتعلمين فعملوا علي إثارة غرائزهم وإفساد بأفلام الجنس والجريمة ، ولم يكتفوا بهذا بل ابتكروا مبكرا أفلام الجنس المكشوف (البرنو) التى كانت تعرض – في الماضى–فى قصور الأثرياء والأرستقراط ، وإن أصبحت أكثر وفرة الآن من الأفلام العادية !

وكما يقول خبراء السينما ، إن مكونات الصورة السينمائية مملوءة بما لا تحتوى عليه ! ، أى أنها مثل النافذة لا تظهر من ورائها إلا ما تريد إظهاره ، وهو الأمر الذى يتحكم فيه صانع الفيلم بناءً على عوامل داخلية في شخصيته منها العوامل الثقافية والإجتماعية ، فالخيارات بين البدائل المتاحة أمام صانع الفيلم تتحكم فيها هذه العوامل فقد يختار معلومة معينة ويغفل عن غيرها، وقد يركز على ما يؤكد وجهة نظر معينة ويغفل عن الآخر !

ومن أجل ذلك اتجه قدر كبير من أموال اليهود فى الإنتاج السينمائي لخدمة الأهداف الصهيونية بأساليب إيحائية مدروسة ، وقد نجح الصهاينة فى إنتاج العديد من الأفلام الكبيرة فنياً وإنتاجياً .

ومن المعروف أن لليهود نفوذاً كبيراً فى كبريات شركات الإنتاج السينمائي العالمى :

مثل متروجولدن ماير – مؤسسها اليهودى لويس ماير – وشركة فوكس للقرن

العشرين يمتلكها اليهودى ويليام فوكس – أما شركة وارنر – يمتلكها اليهودى هارنى وارنر وأخوانه – وشركة برامنت – يمتلكها اليهودي هوندكسون – وشركة لوكس الإيطالية وشركة الفنانين المتحدين في فرنسا .

والدليل على صدق نظريتى أن أغلب المخرجين الناجحين فى السينما العالمية من اليهود، ليس لعبقرية فيهم ولكن لطبيعة العقيدة والقدوة التى ينشأ على هديها كما سنرى ولا أغفل العوامل الأخرى مثل الدراسة والوعى والحرص على القيم الفنية والتقنية بهذا الفن الخطير ، وكذلك فإن أغلب نجوم السينما العالمية من اليهود أو من أذنابهم ، حيث أن المواضيع التى يجسدونها يجب أن تؤدى بإخلاص وطبيعية حتى يتثنى لها النجاح، ولذا فمن المطلوب أن تكون من المخزون فى اللاوعى الخاص بالمبدع وعندما أصف نجوم السينما العالمية – غير اليهود –بالأتباع لا ينتج وصفى عن عقلية موهومة بالتآمر ، ولكن نتيجة للمعلومات المتراكمة التى أنبأنا أن التشكل في القالب الصهيونى هو الشرط الأساسى ليصبح الممثل نجماً عالميا ، فلنأخذ مثالا صارخا للنفوذ الصهيونى علي السينما العالمية هذا النفوذ الثقيل الذى لا يفتر لحظة ، وهذا المثال الممثلة البريطانية فانسيا رد جريف التى عرف عنها تأييدها للجهاد الفلسطينى ودعم قضيته ،فقد كادت أن تقتل فى واشنطن لأنها شاركت في برنامج يديره أمريكيون من أصل عربى ، بل عملوا علي تشويه صورتها والدعاية أنها لا تستحق جائزة الأوسكار التى حصلت عليها بدعوى أنها علقت بصوتها على فيلم وثائقى عنوانه (الفلسطينيون)

وفى إبريل ١٩٩٦م كشر الوحش اليهودى عن أنيابه لابن من أبناءه الكبار، مارلون براندى – يهودى ! – لأنه صرح تصريحا فى مقابلة تلفازية يعلم ما جاء فيه القاصى والدانى : إن هوليود يهيمن عليها اليهود ، فشنت المنظمات اليهودية حملة هجوم شديدة ، وتعهدت رابطة الدفاع اليهودية بأن تجعل حياة براندو (٧٣ سنة) جحيما على الأرض فيما وصفته برسالة إلى الأب الروحى الكراهية !وكانت لهجة هذه

التهديدات جادة للغاية حتى أن براندو أسرع بالإعتذار ، بالرغم أنه لم يدرك الخطأ الذى وقع فيه .

أما النجوم اليهود من ممثلين وممثلات ومخرجين فمنهم : كيرك دوجلاس وابنه مايكل، تونى كيرتس ، جارى جرانت ، جاك نيكولس ، بن عازار ، والتر ماثيور، جورج سيجال،وبيرت رونولدز، وجين هاكمن، جيمس كان، واستين هوفمان، ريتشارد هاريس، ريتشاردبنجامين، ودى شيناجر، جورج رودسكوت ، وريان اونيل ومن الممثلات : إيليزابيث تيلور ، وآن بانكروفت ، بربرا سترايسند ، ديان كيوتن ، وجيل كلاييبورج ، كارى فيشر،راميلين برشتين ، ومارى كيلر، سوزان أنسباك ، مارشياماسون ، سالى كاليرمان ، وجيرالد شابلن .... وغيرهم وغيرهن عشرات

وساعد علي نجاح اليهود السينمائى أنهم لا يتركون شيء للصدفة بل يبحثون عن المواهب الحقيقية ويصقلوها ويسلطوا عليها الأضواء بإلحاح حتى يفسحوا لها مكانه فى قلوب الجمهور قبل عقولهم بطريقة علمية منظمة ومدروسه فيما يعرف بصناعة النجم ، مع ما يعطيه لهم خطابهم التربوى الدينى من مقدرة فجه على إبراز الضعف الإنسانى والمروق الأخلاقى فى صورة جذابة !، فنجد مثلا تأثير إنعدام مبدأ عصمة الأنبياء .... الذى لا تعرفه نصوصهم المقدسة – يظهر فى أفلامهم الدينية ، فيقدمون أنبياء بنى إسرائيل كأبطال دينويون – وهم لا يناقضون ما جاء فى العهد القديم كما سنرى – تطغى عليهم الشهوات إلى حد يخالف ما يظنه البعض منهم تعاليم الرب ! ، وكما تتجاهل أسفار العهد القديم الحياة الأخرى فإن أفلامهم تتجاهل هى أيضاً العقائد الإيمانية وتعمل على إضمار الشر بالمفاهيم الدينية التى قد يتشربها المسلم أو المسيحى وبهذا المنهج المقصود والجذاب فى نفس الوقت يتغير حتما وجدان الملتقى

وتصنع منه يهوديا عاطفيا وسلوكيا ولكن بلا وعى ولا تخطيط ولا هدف ، وسيتضح المقصد من تفسيرى هذا فى الجزء الثانى أو التطبيقى من هذا الكتاب

ولم يكن التخطيط اليهودى الصهيونى خافيا على من له عقل يعى ، فمنذ المرحلة

المبكرة للسينما الأمريكية إنتبه إلى المحاولات الشريرة للسيطرة وطرح النموذج اليهودى فى السينما الأمريكية ، فقد ورد فى صحيفة الأخبار المسيحية الحرة الصادرةبأمريكا فى أكتوبر ١٩٣٨م ما يلى : (إن صناعة السينما فى أمريكا هى يهودية بأكملها ويتحكم فيها اليهود دون أن ينازعهم فى ذلك أحد ، ويطردون منهاكل من لا ينتمى إليهم ، وجميع العاملين فيها إما من اليهود أو من صنائعهم ، وأن هوليود تعتبر اليوم (لاحظ أن هذا الكلام صدر فى النصف الأول من القرن العشرين ، فياترى ماذا كانوا سيكتبون اليوم ؟) سدوم العصر الحديث ، حيث تتبخر الفضيلة وتنشر الرذيلة وتسلب الأموال ؛والمشرفون عليها يرغمون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر مخططهم الإجرامى تحت أستار خادعة كاذبة ، وبهذه الأساليب أفسدوا الأخلاق فى البلاد ، وقضوا على مشاعر الرجولة والإحساس وعلى المثل العليا لدى الأجيال الأمريكية ، فأوقفوا هذه الصناعة المحرمة لأنها أصبحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعايتهم المضلله الفاسدة !!! (١)

الأدب :

لم يترك اليهود مجال الأدب دون استثمار ، لماله من تأثير قوى على عقول ووجدان الشعوب ، فعملوا على تقديم النموذج الإنسانى المستهدف ؛ النموذج الذى يسمح لليهود بتمرير أفكارهم التى إن استقرت عملت على أن تقدم الإنسانية قيادها لهم بلا مقاومة ، وذلك باعلاء قيم واسقاط أخرى ؛ وتزييف التصور الحقيقى للتقدم ، هذا من ناحية المضمون، أما من ناحية الشكل فقد عملوا على تخريب المعايير المقننه التى كانت تحكم الأجناس الأدبية وتعطيهاأدوات التوصيل والتواصل مع الملتقى ، وقدموا هذا التخريب من خلال نظريات جذابة تحت دعاوى الحداثه ومابعد الحداثة ، حتى ذابت النصوص وأهرقت على أرض جدباء فلا أنبتت غير مسوخ ! ، وحق للاعب

١ – غازى محمد فريج : النشاط السرى اليهودى ، ص ٢٩٦

العرائس اليهودى أن يرقص فرحاً !

وقد مهد اليهود لهدفهم بتقديم نماذج خاصة من بنى دينهم ، عملوا على تسليط الأضواء عليهم وإعلاء شأنهم بالزيف والخديعة ، فمن الذين منحتهم لجنة نوبل جائزتها الشاعر الإسرائيلى عمنون الذى لم يسمع به أحد حتى فى إسرائيل نفسها ! ، ولم تمنح هذه الجائزة لأديب عربى إلا لنجيب محفوظ ، مكافأة له على استلهامه الرؤية التوراتية لقصص الأنبياء فى رواية«أولاد حارتنا » فجائزة نوبل إحدى وسائل اليهود وأوضحهاالتهويد الأدب ومن ثم الثقافة، فتفسيرها دائما للأفضل من الأعمال الأدبية تفسيراً سياسياً فى المقام الأول .

حتى تتضح الصورة فى كيفية صناعة النجم فى عالم الأدب العالمى ، نقدم ملخصا لانموذج يهودى مر بمراحل صناعة النجم بصورة سافرة، « فرانز كافكا» لقد سلط عليه ماكس بدون الناقد الشهير - يهودى أيضاً ! - الأضواء من خلال كتاباته عنه قبل أن تظهر لكافكا قصص فى الصحف اليومية بل ويختار كافاكا كأحسن القصاصين ، وكانت كل ما يميز أدبه تقديم النموذج الطليعى للشر ، بتزيين الإلحاد والتشجيع على إنتقاد الأديان والمروق من المعتقدات وإعلاء قيم اللذة وتقديس الشهوة الجسدية ، بالرغم إنه كان يعيش حياته كالأحبار ، شديد التمسك بالدين اليهودى ، بلى ويلقى محاضرات عن التلمود باللغة العبرية فى المدرسة اليهودية العليا فى براج ، ولم يكن يزامل أو يكتب أو يعاشر إلا اليهود وكان عضوا فى الطريقة الحسيدية الصوفية وعضوا فى الحركة الصهيونية ، ولذلك نجد أن جل قصصه عن مفاهيم يهودية ، والغريب وبالرغم أن الكثيرين من بنى جلدتنا قد تصدوا لقصصه بالترجمة والإشادة به بوصفه من عظماء الأدب العالمى ؛ فقد عاش ومات كافكا ولم تنشر له قصص إلا أجزاء لم تكتمل ؛ بل واختلف الناشرون حول ترتيب أبوابها!، ومع ذلك

---

١ - سيمجوند فرويد : النبى موسى ، ترجمة ودراسة د. عبد المنعم الحفنى ص ١٣ ، ١٤

ظلت دور النشر اليهودية تروج لها وله حتى وقع المثقفون فى أحابيلهم فاحتفوا به كأنماط أدبية عالمية (١)

ومن الكتاب المسيحين الذين إجتازوا الإحتيار اليهودى فادخلوهم مدينة المجد والشهرة « جيمس جويس» والذى كان يدرس فى جامعتنا المصرية كواحد من أعظم الروائيين فى القرن العشرين ، وكانت قصته «يوليبس» هى أوراق الأعتماد التى تقدم بها جويس للنفوذ اليهودى ، والذى يظهر فيها تعاطفه مع اليهود بل وتمجيدهم من خلال بطل قصته«بلوم» الذى صوره بالرغم من كل المحن التى إنقلبت عليه لكونه يهودى ، ؛لم يتخلى عن الفضائل الأخلاقية ، التى تدفعه إلى محاولة بناء جسور من المودة بينه وبين الناس ولكنهم يهدمونها فيصرخ قائلا «لا فائدة – القوة والكراهية هى التاريخ» ويتصدى لخصومه معلنا بلا أي مواربة «المسيح الذى تحبونه وتتعبدون له يهودى» ويقف بلوم أثناء ذلك كالمصلوب هاتفا هتاف المسيح الإنجيلى وهو على الصليب «إيل ... إيل» فى زمرة الأدباء المرضى عنهم إذ عمل على تحقيق بعض ما يستهدف اليهود من حركة الأدب ، وروجت له دور النشر اليهودية ونقادهم !

إن الأدب منذ بدايته هو الإنعكاس المصاغ لغة لواقع ما– مختلق أولا –، ومن ثم فهو الأنموذج النظرى القابل للتطبيق مرة أخرى ، إنه الأداة الرهيبة للتأثيروالتمثيل والتغيير ، وإن كان اليهود يكسبون الآن جولات متتالية ، نرى أثر إنتصاراتهم على جسد الأدب وروحه جنس مقزز ، وإعلاء لرغبات الجسد علي أشواق الروح ، وتشيىء الإنسان وتمرير الأفكار الشيطانية الهدامة وتزيين الشذوذ ، فإن هذه الإنتصارات لا تعنى أنهم أقوياء ونحن ضعفاء ، ولكن تعنى أننا مغيبون مخدرون حتى أننا لا نشعر بألم السياط اليهودية على عقلنا وروحنا ، إنها تعنى أنهم لم ولن يتخلوا عن هويتهم الدينية الثقافية ، وإننا مصابون بعشى غربى فلا نرى ينابيع القوة التى نملكها ، قوة غير غاشمة ، تعيد للإنسان إنسانيته ، وتطلق طائر الحرية المسجون فى غياهب

الباطل ، وتنزع قناع الحرية الزائف الذى يرتديه مسخ القهر – قهر الحاجات المادية – والإباحية ، القوة التى إن توسلنا بها تقزمت قوى الشر اليهودية ، وزال عنها السحر الشيطانى لتعود إلى صورتها الأولي جرزان تبحث عن مأوى فى مزابل التاريخ .

القسم الثانى : -

الفصـــــل الأول
عصـــر الآبـــاء

الفصـــــل الأول :
عصـــر الآبـــــاء

يبدأ القاص إستخدامه التربوى والفني للجنس في التوراة – بصورة مقصودة تؤثر فى الأحداث – ببداية مشوقة ولكنها هادئة ! وكأنه أراد أن يستثير شهية القارىء دون أن يصدمه – أو كما يقول المثل العامي «جرّ رجل»

نوح – التوراتى – مكشوف العورة !

الدرس الأول مع نوح – عليه السلام – النبي الكبير الذى أنجاه الله من الطوفان هو وأتباعه – الصالحين فى الفرض المنطقى والنقل الإسلامى :

عندما بدأ الاستقرار : « وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وستر عورة أبيهما وجهاهما إلى الوراء . فلم يبصر عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به أبنه الصغير . فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لإخوته . وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبداً لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام . وليكن كنعان عبداً لهم .» تكوين الإصحاح التاسع عدد ٢٠ :٢٧

وهكذا تحول نوح من نبى مجاهد بعزم المتصلين بأسباب السماء إلى أنموذج لمحدث النعمة ! فبمجرد أن يشعر بالأمان المادى ، ويحصد كرمه يحوله إلى خمر يعب منه حتى يعتريه سكر بين ، ويقع فينزاح رداءه عنه فتظهر عورته ، يراه ابنه حام ، ويخبر أخويه ، فيلعن أبيه حفيده كنعان ! وكنا نتصور أن هذا الإثم من أب قدوة أن يخجل من ضعفه ويعتذر عنه ، لكنه دارى خجله في غضبه على ابنه ، لماذا؟

ولهذه القصة أغراض ، منها ما هو مباشر جلي ، ومنها ما هو مستتر تربوى الهدف ، فالغرض المباشر إيجاد سبب لجعل ذرية حام ملعونة مكتوب عليها العبودية قدراً – يكرر الكاتب أن حام أبو كنعان فى موضعين تكوين الإصحاح ٩ جملة ١٨ ، ٢٢ – حتى يعطى المبرر الإخلاقى لتحقيق هذه العبودية بأى وسيلة – وأن سكان فلسطين القدامى كانوا من الكنعانيين ، وكذلك لان نوحًا أعطى آسيا لسام وأوربا ليافث وأفريقيا لحام . فولد كنعان وحام الزنوج والملونين . لذلك ينبغى أن تكون ذريتهما عبيداً (١) .

أما الغرض المستتر فى القصة – إخفاء الأهداف التربوية هو من فنية القصص والتى تضمن قدرًا كبيرًا من التأثير فى المتلقى – له نصلين ماضيين الأول :– تعلم أن تبعة الخطأ تقع على من يكشفه لا على من يفعله ؛ خاصة إذا كان مرتكب الخطأ هو السلطة الفاعلة ، والثانى : إن كشف العورة من الأخطاء والنظر إليها شيء يستوجب اللعنة ؛ إذن فما هى العقوبة التى تتوقعها لمن يستخدمها فى الزنا !؟ وهذا السؤال هو المقصود الأسمى التربوى – الذى يمهد للقصة – الدرس – التالية !

ابراهيم التوراتى : ودروس فى القوادة

« وحدث جوع فى الأرض . فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك . لأن الجوع فى الأرض كان شديدًا وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر . فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه إمرأته . فيقتلونى ويستبقونك . قولى إنك أختى . ليكون لى خيرٌ بسببك وتحيا نفسى من أجلك . فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون . فأخذت المرأة إلى بيت فرعون . فصنع إلى

١ – ليوتاكسل : التوراة كتاب مقدس ام جمع من الأساطير – ترجمة حسان ميخائيل اسحاق – ص ٧٥ دار الجندى – بدون مكان نشر

ابرام خيراً بسببها . وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال . فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة أبرام . فدعا فرعون أبرام وقال ما هذا الذى صنعت بى . لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك . لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لتكون زوجتى . والآن هو ذا امرأتك . خذها واذهب . فأوحى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له . » تكوين الإصحاح الثانى عشر الجمل من ١٠ : ١٩ .

إنه الدرس الأول فى المتاجرة بالجنس ونسبه المؤلف العبقرى لأبو الأمم وإمامها وقدوتها بلا منازع فما عليك إلا تقرأ وتعى ثم تتبع ولك الربح الوفير بلا ريب !

إن حركة الرجل الأمة «إبرام» لم تكن لوجه الله فهجرته ليست لله ولكن «وحدث جوع فى الأرض . فانحدر ابرام إلى مصر » للبحث عن سبيل للرزق الوفير اليسير ، والمخطط له سلفًا، فلم يكن هذا النموذج اليهودى الأول يؤمن بأن الرزق بيد الله وما على المرأ إلا السعى الشريف ، ولكن إيمانه ودينه الوحيد المال ، وكانت خطته تعتمد على استغلال جمال زوجته وإستثمار قدرته على الخداع والمناورة إذا كشفت لعبته ونفذها بأسلوب محترف وبأعصاب هادئة وكيف لا وشريكة إله فى السماء يشرف على التنفيذ بنفسه !

وكما رأينا فإنه – أى ابرام التوراتى –أعطى درساً نظرياً وعملياً فى القوادة ؛ بالسيطرة على الأنثى – أداة الإستثمار – بحيث يضمن تنفيذها لتعليماته دون أن يفقد سيطرته عليها حتى لا تنفرد – فيما بعد – بالأرباح المتوقعة ؛ مستخدما المشاعر الجياشة ومبررًا أن ما دفعه لهذا الضرورة ؛ بل إنه يفعل كل ذلك من أجلها كمضحى مخلص يستوجب الشفقة .

تعالى عزيزى القارىء نشاهد معا أول درس فى تاريخ القوادة سجلة بكل فخر

كاتب يهودى عز عليه أن يأخذ شرف الريادة فى هذا المضمار غير أجداده ، فنسبه – لعنه الله – إلى أكرم الخلق (بعد النبى صلى الله عليه وسلم) إبراهيم أبو الأنبياء ؛ على صفحات كتاب يؤمن الكثير من البشر المخدوعين أنه هو الكتاب الذى أنزل على موسى .

الخطوة الأولى : المغازلة – والتى يجب كما سنرى أن تكون محددة الهدف ومقنعة لتخدير عقل المرأة الأداة : «إنى قد علمت إنك امرأة حسنة المظهر »!

الخطوة الثانية : تمهيد منطقى لتبرير الوسيلة القذرة مستخدما الترهيب :« فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونى ويستبقونك»

الخطوة الثالثة : شرح الوسيلة بأقصر الجمل وأسرعها حتى لا تأخذ فرصة للتفكير والتراجع (اطرق الحديد وهو ساخن !) «قولى إنك أختى»!

الخطوة الرابعة: القضاء على أى مقاومة بالترغيب عن طريق الإغراء بالربح السريع والخاتمة السعيدة :«ليكون لى خير بسببك»

الخطوة الخامسة : تغليف الأمر بغلاف التضحية وإستدرار عطف وحنان أداة الإستثمار بطريقة تنم عن ذكاء قواد محترف وخبيث ، مؤكداً لها أن ما يدفعها لتفعله تضحية هو مشترك فيها – لماذا ؟ :

«وتحيا نفسى من أجلك »

وتسير الأمور كما توقع وخططها إبرام هذا ، ويحصل على الخير المادى الذى توقعه .

وهنا تأتى مفاجأة الفيلم – عفواً – القصة ، فيظهر الرب – رب اليهود المزعوم – كشريك خفى وجبار لإبرام ! ، يعاقب الرجل الصالح الوحيد فى هذه

القصة «فرعون» ويتوعد الرجل فيعيد ساراى إلى زوجها معتذراً ومبيناً حسن نيته التي تنم عن تكوين أخلاقى راق وهو يعاتب إبرام التوراتى :(ما هذا الذى صنعت بى ؟ لماذا لم تخبرنى أنها أمرأتك لماذا ؟ قلت هى أختى ؟! **حتى أخذتها لى لتكون زوجتى!)**

وهكذا تأتى النهاية السعيدة وفقا للسيناريو الذى وضعه ابرام وأخرجه إلهه ، فيخرج ابرام من مصر فى حماية جنون فرعون ومعه (كل ما كان له)!

إن صائغ هذه القصة يقلب منطق الأشياء فى الظاهر ، ويخالف القصة الذهبية التى يؤمن بها كل كتاب قصص المجرمين وسير اللصوص ألا وهى (الجريمة لا تفيد) ويضرب بالحكمة – التى نعايش صدقها فى واقع الحياة وتتحكم فى كل مبدع – (كما تدين تدان) عرض الحائط ، وتذكرنا هذه القصة بالمآسى الإغريقية التى أخذ عليها أفلاطون فى كتابه الجمهورية أن مؤلفيها يسيئون فى محاكاة الحقيقة ؛ حين يظهر فى محاكاتهم أن من الممكن أن يصير الشرير سعيداً والخير شقياً .

ولا يترك لنا المؤلف فرصة لنظن أن بطله «إبرام التوراتى» يلعب دور اللص الظريف الذى يجابه الظالم الجبار بالخدعة والحيلة ليسترد منه ما سلبه من الضعفاء ، ولكنه يتعمد أن يظهر فرعون رجلاً طيباً (قصده شريف!)

«حتى أخذتها لتكون زوجتى !»

إن المؤلف متعمد مع سبق الإصرار أن يجعل قدوة اليهودى الكبير مخادع كاذب نفعى .... بل وقواد!.

أما عن دور الإله فهو دور ثانوى يتدخل فقط عنداللزوم كفتوة يعمل لصالح الشرير – فدوره لم يتعد إرهاب فرعون ليرد ساراى لإبرام – فيظهر كالشريك خاصة أنه لم يكلف نفسه عناء لوم ابرام بل كافأه عن طريق فرعون !

إن بناء هذه القصة الصادمة للقارىء الذى يتوقع أنه سيجد ما سيشفى صدره من قصص رجال عظماء تساموا على كل نقيصه ؛ وتعالوا على كل دنية ؛ إذبه فى أكاديمية متخصصة تفتح بابها لليهودليتعلموا درساً خبيثا فى استثمار كل ما يتاح لهم من أجل الربح السريع والعمل واللذيذ ! خاصة إذا كانت الوسيلة مزيجا من الدعارة والخداع والنصب)!!

فالمؤلف يقول بصراحة متناهية – بلا مواربة ولا مواراة – : يا من تؤمن بكون إبرام نبى يأتيه ملاك الرب ؛ إعلم أنه فعل كل ما فى قدرته ليحصل على ما فى يد الغير بلا عمل وبلا حق شرعى أو عرفى ؛ فلا الوسيلة النظيفة هى التى يحض عليها دينك ؛ ولا تظن أنك فاضل إذا تعاليت علي أبيك الكبير وأفعاله ، وليكن الدرس الذى تعيه من هذه القصة الرائعة والصياغة الواضحة المعانى أن أنجح الوسائل وأسرعها الجنس الحرام والمرأة الجميلة ، ولن تفقد عناية الرب إن كانت هذه وسيلتك ، فخصوصية أمتنا – اليهودية – أن الإله يعمل معنا ما دام الهدف لصالحنا .

ويرى علماء أهل الكتاب (١) أن تكرار خطأ ابراهيم (٢) لم يمنع أن يكون

١ -زكى شنودة : المجتمع اليهودى : مكتبة الخانجى – القاهرة – ص ٩٨

٢ – يكرر مؤلف قصة ابرام – ابراهيم – التوراتى نفس القصة بنفس الأحداث الرئيسية مع تغيير مكان الأحداث والشخصية الرئيسية الثانية : الرجل المخدوع / وبعض الإضافات فى التفاصيل والصياغة ؛ الهدف منها تأكيد المعاني والأهداف التربوية التى أظهرناها بتحليلنا السابق « وانتقل ابراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب فى جرار وقال إبراهيم عن سارة امرأته هى أختى : فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة .... فجاء إلى أبيمالك فى حلم الليل وقال له ها انت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل . ولكن لم يكن أبيمالك قد أقترب إليها فقال ياسيد أأمة بارة تقتل . ألم يقل هولى إنها أختى وهى أيضا نفسها قالت هو أخي . كسلامة قلبى ونقاوة يدى فعلت هذا . فقال له الله فى الحلم أنا أيضا علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا . وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطىء إلى . لذلك لم أدعك تمسها . فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبى فيصلى لأجلك فتحيا . وإن كنت لست تردها فاعلم أنك موتا تموت أنت وكل من لك) تكوين الأصحاح العشرون جملة ١ إلى ٧ – فكانت النتيجة : « فأخذ أبيمالك غنماً وبقراًوعبيداً وإماءً وأعطاها لابراهيم . ورد إليه سارة امرأته » ففى نفس الاصحاح جملة ٨ «فصلى ابراهيم إلى الله . فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن . لأن الرب قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك سبب سارة امرأة إبراهيم » نفس السفر والاصحاح جملة ١٧ .

ابراهيم نبيًا لله ، الأنبياء ليسوا معصومون من الخطأ الذى هو مظهر من مظاهر الضعف البشرى (ليؤكدوا نظرية الخطيئة الأولى)

فليس معصوم من الخطأ إلا الله وحده ، في حين أن الأنبياء بشر . ولكن الله بحكمته ودرايته بطبيعة البشر وما يكتنفهم من ظروف وملابسات يعلم فضائل الذين يصطفيهم وصفاء قلوبهم ! ونقاء معدنهم وصلاحيتهم لأن يكونوا آنية لروحه القدس كى يبلغ بواسطتهم إلى الناس رسالته وينقل إليهم إرادته !

هذا الرأى الإضطرارى الذى لجأ إليه من رأى أن في سلوك ابراهيم - التوراتى - أخطاء واضحة سافرة ، فذهب يتخبط باحثا عن عذر وأخذ يلملم الحجج الواهية - كحاطب بليل - ولسان حاله يقول : ماذا أفعل فأنا لا أجد ملجأ إلا هذا المنطق المتهالك!

يعتمد هذا التبرير على أن خطأ ابراهيم هو من مظاهر الضعف البشرى فلا كمال إلا الله (!) فإذا سلمنا جدلا أن الأنبياء غير معصومين - فهل يعنى هذا أن مرتكب خطيئة جسيمة - لا يرتكبها أحقر إنسان مقامًا ما دامت فيه بعض رجولة وبقايا نخوة ولا نقول دين أو أخلاق - بإصرار إذ كررها مرتين ، يصلح ويؤتمن فى قيادته مجموعة من شباب الكشافة فضلا على أن يختار نبياً يحمل رسالة الإله إلى البشر ، فهل يعقل أو يتسق مع المنهج الأخلاقى للأديان أن يكون الديوث الذى يقدم شرفه قربانًا على مذبح المطامع الدنيوية الزائلة هو نفسه حامل أوامر ونواهى الإله وثوابه وجزائه الذى ينطبق أول ما ينطبق على مبلغ الرسالة نفسه الذى هو بطبيعة الحال النموذج التطبيقى لرسالة السماء .

إن النقص المجبول عليه المخلوقات ومنهم البشر لا يعنى الوقوع - وهنا إدمان - فى الخطيئة بل يعنى الحاجة الدائمة والإفتقار إلى الله الكامل ، ولا يعنى إستمراء

الخديعة والتدليس والقوادة ، ولا يظن ظان أن المجاعة التي تعرض لها ابراهيم - التوراتي - من قبيل الضرورات التي تبيح المحظورات ، فإن هذا النبي الكبير الذى ألقى فى النار [1] لأنه فضل الحرق على أن يقول بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان لكلمة كفر واحدة ، ورأى بعين رأسه قدرة الله ونجاته بعد أن ظلَّ فى النار أربعين يوما - كما يقص التلمود !

فهل يعقل أنه وفى أول إختبار - دنيوى / المجاعة - يبيع إبراهيم زوجته ومن ثم أوامر الله ؛ بالكذب ثم يجيء القائل متقولاً على الله : أنه أختاره لنقاء قلبه ، شيء عجيب ومكابرة لا تصدر إلا من ضعاف النفوس ، أليس منا لأفضل أن نقول : هذه القصة ملفقة (*) ، ولكن يبدو أن وصف القصص التى تتناقض مع العقل وأساسيات الأخلاق الواردة فى التوراة بالملفقة سيفرغ العهد القديم من أغلب قصصه ولذا وجب التبرير- وإن وهى وضعف - كلما كان فى الإمكان!

وأحب أن أنبه القارىء اللبيب - إن لم يكن قد انتبه - إن خطورة هذه الأحداث التى إرتكبها -إبراهيم التوراتى -لم تكن قبل ضلوعه بمهمة النبوة (فالآن «رد امرأة الرجل فإنه نبى فيصلى لأجلك فتحيا» [2] حتى لا يظن أحد أن هذه الفظائع نسبها إليه المؤلف قبل النبوة ، وأن الله قد تاب عليه وصدقت توبته فأعطاه النبوة !

إن وضع نبى فى مقارنة مع الله لهو العمى الكامل : النبى ناقص لأن الله كامل ! ، النبى بشر يختاره الإله ، فهل هناك أى وجه مقارنة بين الخالق والمخلوق (!)

وتبقى نصيحة فى هيئة تحذير - لوجه الله - إلى أصحاب الكتاب «المقدس»

---

١ - وردت قصة النار فى كتاب اليهود . مدراش معاسة ابراهيم !

* - كما قالوا هم انفسهم عن قصة ستأتى في الصفحات التالية عن زنا ابنتى لوط مع أبيهم .

٢- تكوين الإصحاح العشرون الجملة ٧

كفوا عن هذه التبريرات ؛ التى هى بالفعل – ضد تعاليم المسيح الاخلاقية الراقية ، فهى تفتح أبوابا للشياطين لا تغلق في جدر عقول وقلوب أتباعكم ، أيسرها صعب ، فهى تدفعهم إلى الإيمان الدينى بقاعدة الشر «الغاية تبرر الوسيلة»

ويحدث التفسخ – ولابد أنه حادث ! – بين القيم ، وبذلك تساعد هذه التبريرات على تشكيل عقول أتباعهم فى نفس القوالب التى تشكل عقل ووجدان اليهودى ، والحل فى يدهم ، الإيمان بالقصة الحقيقية لسيرة أبو الأنبياء إبراهيم والتى وردت صحيحة نقية بالقرآن الكريم .

وقبل أن نعود إلي موضوعنا الرئيسي – وهو قراءة القصص التوراتي الجنسي للبحث عن التآمر جذور الشخصية اليهودية – أحب أن أنبه انى لن أعود لمناقشة تبريرات علماء أهل الكتاب على اعتبار أن أراءهم في محاولة التأويل لمثل هذه القصص تستند على هذين الاصلين : عدم عصمة الانبياء وعلى كمال قدرة الله فى المقابل! وقد تم الرد عليهم ، وإن كان فيه تزيد إذ أن هذين الأصلين وضعا فى غير موضعهم ، لذلك فإن المدافع عن جرائم إبراهيم – التوراتى – كالمحامى الذى يترافع مدافعاً عن قاتل محترف مع سبق الإصرار والترصد بقوله : إنه بشر والخطأ من طبيعة البشر والموت والقتل من إرادة الله فما ذنب القاتل ؟!!!

الدرس الأول : فى زنا المحارم

بعد الدمار الذى حل بسدوم ونجاة لوط وابنتاه :

« وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه . لأنه خاف أن يسكن فى صوغر . فسكن فى المغامرة هو ابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض .هلم لنسقى أبانا خمراً ونضجع معه ، فنحيى من أبينا نسلاً . فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضجعت مع أبيها ، ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها . وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد أضجعت البارحة مع أبى . نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى إضجعى معه فنحى من أبينا نسلا . فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً . وقامت الصغيرة واضجعت معه . ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها . فحبلت ابنتا لوط من أبيهما . فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبين إلى اليوم والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بنى عمون إلى اليوم .»

سفر تكوين الإصحاح التاسع عشر ٣٠ : ٣٨

يقف الحليم حيران من واقع القصة الفاجرة إذا قرأها منفصلة عن قصة إبراهيم التوراتى وفرعون - وتزداد حيرته عندما ينتهى منها ويتبقى لدينا سؤالا واحداً قد لا يجد له إجابة شافية : لماذا؟!

هل هى هواية خاصة لتشوية الأنبياء / ثم قتلهم فى مرحلة متأخرة / أى أن الغرض الوحيد - كما أقر بعض العلماء - هو تشويه سيرة لوط ، ماذا فعل لهم هذا النبى الكريم وابنته ليصنعوا بسمعتهم هذا ؟!

هل السبب كما قال البعض من علماء الكتاب المقدس أن الغرض من قصه زنى لوط - الموضوعة بمعرفة بنو إسرائيل - إهانة اعدائهم الموآبين الذين كانوا

يقاتلونهم كعادتهم فى إعطاء اعدائهم اصولا دنيئة [1] وهنا نواجه حالة إعتراف نادرة بالوضع والتلفيق أقرهاعلماء الكتاب المقدس عندما أعيتهم الحيلة فى إيجاد مبرر أو تأويل لهذه الأحداث الفاجرة !-

أم أن هناك هدفًا أكثر أهميـة ؟.

إن قصة زنـا لوط التوراتى ببنتيه حلقة منطقية فى سلسلة القصص الجنسى التوراتى ، فصائغ القصـة – أو الذى أعاد صياغتـها – لتتوافق مع الهدف الذى أرادوه من البداية – من تحويل القدوة / هنا الأنبياء وأتباعهم / من قدوة أخلاقية متسامية / دينية / إلى قدوة : نفعية دنيوية لا تهتم بالفضـائل وتسعى إلى الربح المادى فى النهاية !

ولكى نفهم شـخصية لوط التوراتى يجب أن نعرف أن عمـه إبراهيم « وهذه مـواليد تارح : ولد تارح أبرام وناحور وهاران . وولدهاران لوطاً . ومـات هاران قبل تارح أبيه فى أرض ميلاده فى أور الكلدانيين . واتخذ أبرام وناحور لأنفسهما امرأتين . أسم امـرأة أبرام سـاراى وأسم امـرأة نـاحـور ملكه بنت هـاران ابى ملكه وأبى يسكه(!). وكانت ساراى عاقرًا ليس لها ولد . وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراى كنته امرأة أبرام ابنه . فخرجوا معًا من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان ، فـأتوا إلى حاران وأقاموا هناك . وكانت أيام تارح مئتين وخمس سنين . ومات تارح فى حاران» [2]

رافق لوط التوراتى عمه كابن له بعد أن مات أبوه « فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطًا ابن أخيه وكل مقتنايتهما التى اقتنيا والنفوس التى أمتلكا فى حاران» [3] فـى

---

١ – خالد الصناديقى : قصص القرآن فى الديانات الأخرى ص ٢٩٢ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق

٢ – العهد القديم : سفر تكوين الإصحاح الحادى عشر جملة ٢٧ : ٣٢

٣– نفس المرجع : الإصحاح الثانى عشر جملة ٥

رحلاته الكثيرة التى كان هدفها الوحيد هو تنمية الثروة بأى وسيلة كما رأينا ، ولم يمنع جشع أبرام التوراتى طموح لوط فى تحقيق ثروة خاصة ، ولكن عندما تضاربت المصالح أمره ابراهيم التوراتى باعتزاله «ولوط السائر مع ابرام كان له أيضًا غنم وخيام . ولم تحتملهما الأرض أن يسكنا معًا إذا كانت أملاكهما كثيرة . فلم يقدر أن يسكنا معاً فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشى أبرام ورعاة مواشى لوط وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين فى الأرض . فقال ابرام للوط : لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتى ورعاتك . لأننا نحن أخوان . أليست كل الأرض أمامك . اعتزل عني . إن ذهبت شمالا فانا يمينًا وإن يمينًا فانا شمالاً ! [1]

وكذلك سمح له باختيار الأرض التى يرحل إليها ، فأختار لوط التوراتى سدوم وعامورية ، وكان حظه سيء بعض الشىء إذ أن هاتين المدينتين غارقتان فى الأثم (وكان أهل سدوم أشراراً خطاة لدى الرب جداً [2]) فيقرر الإله أن يهلكهما ، وفى هذا اقرار صريح بوجوب معاقبة مرتكب الإثم وفاعل الخطيئة ! ولم يعمل المزور المحترف مهارته لتغيير أسباب هلاك المدينتين ، ليؤكد ما يريد أن يصل إليه ويصيب الهدف ويرسل الإله ملاكين ، وكانا متجسدان كرجلين ، ليخبره بالمصير الذى أراده الرب ويأمراه بما أمر الله (وقال الرجلان للوط من لك أيضاً ههنا . أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك فى المدينة أخرج من المكان . لأننا مهلكان هذا المكان . إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه) [3]

وعند الموعد لم يكن لوطاً متحمساً للمغادرة (ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطاً قائلين قم خذ امرأتك وابنتك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة . ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب (!) عليه وأخرجاه

١ – المرجع السابق : الإصحاح الثالث عشر الجملة ٥ : ٩
٢ – » » : » » » جملة رقم ١٣
٣ – » » : » » التاسع عشر جملة ١٢ : ١٣

ووضعاه خارج المدينة) (٤).

(ربما لظنه أن مصالحة التجارية وغيرها ستضار!) والغريب أن القاص ترك لخيالنا البحث عن سبب لهذا التوانى ، فهو لا يريد إلا كشف أهم معلم من معالم شخصية هذا النبى التوراتى ؛ ألا وهى اللجاجة فى تنفيذ أوامر الله ولنا أن نتصور سلوك أتباعه تجاه الأوامر الإلهية إذا كان هذا هو سلوك قدوتهم . (راجع الأسلوب المميز للمفاوض الإسرائيلى!) .

ثم يتعمد صائغ القصة أن يكشف جوانب أخرى من جوانب شخصية لوط الملفقة : وهى الجوانب التى تميز الفاجر المرابى محترف المساومة / التفاوض / للوصول إلى أفضل نتيجة ممكنة ، حتى لو كان موضوع التفاوض أمر الإله ! ، فهو

لا يثق إلا فيما يراه بعينه ويرتاب دائما فى أختيارات الغير له ! (وكان لما أخرجاهم إلى الخارج أنه قال اهرب لحياتك .لا تنظر إلى ورائك ولا تقف فى كل الدائرة . اهرب إلى الجبل لئلا تهلك .فقال لهما لوط : لا ياسيد . هو ذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك وعظمت لطفك الذى صنعت إلى باستبقاء نفسى . وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركنى فأموت .(١)

ويتنازل رب اليهود لرغبة نبيه اللجوج المفاوض المتشكك (!) فيستثنى بلدة صغيرة من البلاد التى تخضع للعقاب المدمر ليذهب إليها لوط ، ويحق لنا أن نبرر رفض لوط التوراتى أن يكون مستقرة فى الجبل القفر الحرص على أملاكه وأمواله وانخفاض فرص الإستثمار فى هذا المكان الخال !

ولكن (والعجيب) عندما ذهب لوط التوراتى إلى المدينة وتمت مشئية الرب

١- » » » : » » » جملة ١٥ : ١٦

٢ - المرجع السابق : سفر التكوين ؛ الإصحاح التاسع عشر ؛ جملة ١٧ :١٩ .

(وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض) (١)

لم يبت لوط فى صوغر إلا ليلة وغادرها صوب الجبل !

أى أنه بعد المساومة والنقاش ، رجع إلى المكان الذى أمره الإله من قبل أن يذهب إليه ورفض ، والغريب (للوهلة الأولى) أن صائغ القصة استخدم نفس المبرر ألا وهو الخوف ، فلوط خاف على نفسه من سكنى الجبل فأسكنه الإله صوغر ، ولوط خاف أن يسكن فى صوغر فذهب إلى الجبل ! – وكأنه ليس بنبى يعلم أن النفع والضر من الله وكأنه لم ير فضل الله عليه إذ نجاه وأهله من مصير القوم الظالمين –.

قد تظن أن الأحداث المثيرة – التى يحتويها الفصل الأخير فى القصة – هى التى أرغمت المؤلف أن يقفز هذه القفزة غير المنطقية ليهىء المسرح لمشاهد الختام ، هذا التحليل حسن الظن لأقصى الحدود ؛ إذ أننا نظن أن صائغ هذه القصص ليس حرًا تماما الحرية فالحقيقة أنه لو أراد معالجة هذا الضعف لفعل ؛ وحذف تماماً المحاولة غير المتادبة التى أجراها هذا اللوط التوراتى مع الإله ، لكنه أراد أن يضرب عصفورين بحجر – بالابقاء على هذا الجزء الضعيف وغير المنطقى – العصفور الأول : هو التأكيد على لجاجة ونفعية القدوة – كدأبة فى ماسبق من سير الآباء والأنبياء – والعصفور الثانى : سنراه يحلق ويسقط عندما نحلل بيت القصيد / الفصل الأخير / من فصول قصة لوط التوراتى :– ولنقرأ المقطع السابق الخاص بما فعله لوط التوراتى ببنتيه ولنقرأ مرة ثانية سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر جملة ٣٠ :٣٧ نرى هنا رجلا شاخ ؛ وفتاتين فى شرخ الشباب ، يتآمران لمطارحة الرجل الشيخ / الأب ! ؛ وتتوسّلان بالخمر لتغييب عقل المسكين ؛ لماذا هل لأنه سيرفض هذه المضاجعة اوالزنى المضاعف ؟ وتتم المؤامرة فى ليلتين فلا يفطن

---

١ – المرجع السابق : سفر التكوين ؛ الإصحاح التاسع عشر ؛ جملة ٢٥ .

الرجل بما جرى فيه وله !!

ونقرأ هنا أكثر الدناءات إثارة للإشمئزاز ، ويقصها علينا صائغ القصة بهدوء وبرود أعصاب ، كما لو أن ما يرونه ؛ من مقومات السلوك الإنساني السوى والمعتاد ! حتى سفاح القربى ، يبدو أو يريد أن يبديه عرفاً معتاداً فى الجماعة اليهودية وفق هذه الرواية !

ولم يغفل المؤلف الخبيث أن يأتي بعذرين – يكونان هما دليل الإدانة – الأول ما جرى على لسان الفتاة البكر « ليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض » وينجلى هنا المبدأ التوراتى الراسخ الذى إقتبسه ميكافيللى ونسبه لنفسه «الغاية تبرر الوسيلة »، ونرى أيضًا الجذور الأولى للتضليل الذى احترفه أساطين اليهود وأذنابهم فى الإعلام والفن ، فالفتاتين تعلمان تمام العلم أن الكارثة التى حاقت لسدوم وعمورية لم تصب الأرض جميعا بدليل الليلة التى قضوها جميعا في صوغر . التى لم تدمر من أجل رغبة لوط التوراتى ، وبداهة كانت هذه المدينة تمتلىء بالرجال (*) ، وكذلك نظن أن الأختين تعلمان بوجود عم أبيهما ابراهيم الذى كان قد انجب اسماعيل من هاجر والشعوب كانت منتشرة فى كل مكان ، فهل كانتا من الجهل فلا تعلمان بوجود دولة عظمى كمصر!

لذلك فلنا كل الحق – وهذه النتيجة استهدفهما المؤلف لتصل إلينا بطريقة

* – ولنا أن نعتقد أن بنتين لنبى يأتيه الخبر من السماء ، تعلمان أن الرب قطع هذا على نفسه بعد طوفان نوح أن لا يصيب الأرض بعقاب شامل كما تخبر التوراة الحالية(!) والتى يظن اتباع اليهود أنها وحى من السماء ولم تحرف ، فكيف يجرى المؤلف على لسان البكر هذا العذر الواهى ، إلا إذا كان مقصده أن يستخف به القارئ ولايقتنع به ، فالمهم هو الحدث الرئيسى وليس الأسباب التى مهدت له " وبنى نوح مذبحا للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة واصعد محرقات على المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا . قال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضًا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته . ولا أعود أيضًا أميت كل حى كما فعلت . مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء وهار وليل لاتزال ٩ تكوين ٨ جملة ٢١:٢٠

ملتوية ، فهو حاذق ؛ يعرف أن ما يفتريه سيدس فى نصوص إلهية الأصل – أن نفسر كلمة «الأرض » التي جاءت على لسان البكر ؛ تعنى المغارة التى لجئوا إليها وأن الدافع لفعلتهم النكراء هو إشباع الرغبة الجنسية بأى وسيلة !!

أما العذر الخبيث الثانى : هو السكر البين الذى ذهب بعقله فلم يدر ما حدث له (ولم يقل أنه مثلا لم يستطع أن يقاوم حادثة أغتصابه من خدر السكر !) وكأنه ليس نبيًا يأتيه الخبر من السماء عن طريق ملاك أو أكثر ، ثم ينهى سيرة لوط دون أن يسجل موقفه وماذا فعل عندما اكتشف الحمل الحرام ، ولكن استبدل ما هو متوقع بما هو غير متوقع – إذا كانت الأمور تسير وفق المعايير الأخلاقية – فيذكر لنا أسماء ثمرة الزنا المضاعف ولم يكتف بذلك بل وأثبت أن لهما نسلا «إلى اليوم» أى أن لوطاً التوراتى صمت وسكن ؛ بل لعله بارك الذرية !!

ويعلق فولتير على هذه القصة قائلا :

(لا يفيدنا النص التوراتى بما فعله لوط عندما رأى زوجته وقد تحولت إلى عمود من الملح ؛ ولم يذكر لنا أيضاً ، اسمى ابنتيه . أما فكرة إسكار الوالد بهدف «الإضجاع منه » فهى فكرة توراتية فريدة . ولا تقول التورات لنا من أين جاءت الفتاتان بالخمرة ؟ ولكنها تقول لنا أن لوطا أخترق عذرية ابنتيه دون أن يلحظ دخولهما عليه ، أو خروجهما من عنده .بيد أنه يصعب كثيراً على الرجل أن يفض بكارة فتاة ، دون أن يعرف شيئاً عما فعل . إنه حدث لا نستطيع أن نجد له تفسيراً) (١)

إن الجرم المرتكب فى هذه السيرة الشريرة ؛ هو من نفس جنس الجرائم التى إرتكبها أهل سدوم وعمورية ، ولكن أختلفت العاقبة هلك أهل سدوم وعمورية ؛ بينما نالت ابنتا لوط التوراتى مكافأة عظيمة من وجهة نظر التوراة نفسها ؛ فقد أصبحتا والدتين لذرية كثيرة ، إن حسن العاقبة لمن استطاع أن يحقق هدفه ، بخطة مسبقة وبأى وسيلة وخاصة لو كانت جنسية ! أى بمنتهى الوضوح «طوبى للمتآمر»!

---

١ – ليوتكسل التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير : ص ١٠٤

اسحاق التوراتى : هذا الشبل من ذاك الـ .....

وينتقل بنا المؤلف الماهر إلى قصة إسحاق ، عاملا موهبته الشريرة ، ليحولها إلى سيرة يهودية خالصة ، ولا يتبقى من إسحاق النبى الكريم إلا الإسم ، ونتوقف هنا عند فصل من فصول هذه السيرة الموضوعة ولنقرأه كما ورد فى التوراة :

« وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام ابراهيم . فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك فلسطين إلى جرار .... فأقام إسحاق فى جرار . وسأله أهل المكان عن امرأته . فقال هى أختى . لأنه خاف أن يقول امرأتى لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر . وحدث إذ طالت له الأيام هناك أن ابيمالك ملك الفلسطين اشرف من الكوة ونظر وإذا إسحاق يلاعب امرأته . فدعا ابيمالك إسحاق وقال إنما هى امرأتك . فكيف قلت هى أختى . فقال له إسحاق لأنى قلت لعلى أموت بسببها . فقال ابيمالك ما هذا الذى صنعت بنا . لولا قليل لاضجع احد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبا . فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلا الذى يمس هذا الرجل أو امرأته موتاً يموت » (١)

يذكرنا هذا الفصل بقصة ابراهيم التوراتى مع فرعون ومع ابيمالك نفسه (*) ، فالأحداث تكاد تكون متطابقة ، والهدف واحد (وكان فى الأرض جوع) والوسيلة واحدة هى الإغراء بالمرأة الجميلة لتحقيق المصلحة السريعة ودفع الضرر ، والنهاية واحدة بشكل ما ، فالملك هو الذى يكتشف الحقيقة ، وبدلا من معاقبته على كذبه وسوء سريرته ، يمنحه مكافأة ، بل ويصبغ عليه حماية وحصانة خاصة !!.

وتختلف هذه القصة بعض الإختلافات الهامة لتحقيق أهداف تربوية وتأثيرية

---

١ – العهد القديم : تكوين جملة ١ ، ٦ : ١١

* – من غرائب هذا المؤلف أن ابيملك لا زال على قيد الحياة ، بعد مرور أعوام طويلة، وإن قرر أنه ملك فلسطين هذه المرة !

على المتلقى نفسه ، فنجد المؤلف ينتقل فجأة من أسلوب الراوى / المعلق على الأحداث / إلى الرواية على لسان البطل نفسه عندما يسوق مبرر الكذب / القوادة ،(وسأله أهل المكان عن امرأته . فقال هى أختى . لأنه خاف أن يقول امرأتى (تأمل التحول فى الأسلوب) لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة ....) (*) وكـــأن الراوى يستخدم الإيهام غير المباشر ليلقى فى خاطر المتلقى المستغرق فى القراءة أن تبعه الكذب – المؤامرة ؛ هى مسئولية البطل نفسه ، ولم يتدخل المؤلف حتى فى إعادته روايتها على المتلقى !

ومن هذه الاختلافات ذات المغزى القوى ، كيفية سقوط جدار الكذب ، الذى تحول إلى جزء متم للمؤامرة لاهادم لها ، فظهور الحقيقة لم يتم بمعجزة كالسابق ، كالخطاب المباشر بين الإله التوراتى والملك / موضوع المؤامرة / ولكن عن طريق التجسس على بيت إسحاق نفسه بواسطة الملك . ليفهمنا المؤلف أن أبيمالك وعى الدرس السابق ، فهو لم ينس عقوبة / معجزة / إغلاق الارحام ،لذلك ذهب بنفسه لأنه يشك فى كون رفقة أخت إسحاق التوراتى ! فخاف أن يضاجعها أحد الرعية ، فتقع العقوبة مرة أخرى ، ويقصد المؤلف أن يوصل رسالة خطيرة فالإله يرعى دائما أهل هذا البيت ومصالحة فى كل زمان ومكان ، حتى أن أبيمالك نفسه ، وهو غير عبرانى ؛ أدرك هذه الحقيقة ، ليؤكد المؤلف وقع أهداف هذه القصة التربوية فى وجدان المتلقى ، الإله خلف مؤمراتك أيها اليهودى ؛ مادامت تهدف للربح والإستغلال ومصلحة الجماعة اليهودية ؛ بغض النظر عن كونها متفقة مع الأخلاق والنموس أم لا .

وهنا ندرك لماذا تعمد المؤلف أن يأتى بابيمالك بعد مرور كل هذه الأعوام ، وتتضح مهارته ووعيه التام لفنية القص ، وإدراكه لهدفه الذى لا يغيب عنه ،عندما عرف الملك بالحقيقة ، وأخذ يلوم إسحاق التوراتى ، نبرة المشفق على إسحاق وأهل

* – استبعد أن يكون خطأ مترجم لأن هذه الجملة أتت بنفس التركيب الغريب فى التوراة السامرية.

بيته (نتيجة خوفه من تكرار العقوبات السابقة لا رضاءً عن إسحاق وفعله) فلم يقل له كما قال للإله التوراتي في حلم الليل أيام إبراهيم التوراتي (بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا) أي أخذتها زوجه لنفسي ، ولكنه في القصة التي بين ايدينا قال (لولا قليل لاضجع أحد الشعب مع امرأتك فجعلت علينا ذنبًا) أي أنه لم يطمع في أن يأخذها لنفسه ، لأنه شاخ ، والمؤلف مدرك هذه الحقيقة ، التي صنعها هو أو زميل له !.

ومن هذا يتضح إن مواطن الضعف التي قد نعثر عليها في سياق القصص التوراتي مقصودة أو على الأقل لها أهداف تتحقق بضعفها !

ويبقى أن نتساءل هل لهذه الإختلافات مقاصد عامة ؟ أم أن الهدف منها ينحصرفقط في تخفيف وطأة الملل المتوقع الناتج عن التكرار؟

إن الغاية الجلية من التكرار الذي يصل إلى التطابق ؛ هو إبراز قوة تأثيرالتربية ؛ فهذا الشبل (إسحق التوراتي) من هذا الاسد .ابراهيم التوراتي، واظهار اسحق أنه يستحق شرف كونه أبنا لإبراهيم وحافظاً «لتقاليد البار» التي اتسم بها سلوك«البار» الذي اختاره يهوه !.

أما الإختلاف فله ضرورات فنية عالية المهارة ، منها إضفاء المصداقية على أحداثها ، إذ أن المؤلف يقصد أن يوحي إلى القارىء أن التطابق في الأحداث ليس من قبيل المصادفة ؛ بل ناتج عن وعي تام من البطل بنشاط وسيرة والده ، وقدرته الفذة على إستغلال الفرص ، فعندما وضع إسحق التوراتي في ظروف موضوعية متطابقة مع الخبرات التي تشربها من ابيه ؛ لم يتقاعس في تطبيقها خير تطبيق !

أي أن المؤلف تعمد أن يحيط المؤمن بسلوك القدوة الأعلى (إبراهيم التوراتي) ،

وحتى لا يضيع هدفه تحت وطأة مفسرحسن النية (بالنسبة لصائغ القصص التربوى الجنسى سىء النية!) يحول القوادة والزنا وتجارة الأعراض إلى معانى صوفية ، ويحمل الألفاظ والأحداث ما لا تحتمل - كما يفعل بعض علماء الكتاب المقدس أصحاب الأخلاقيات التى لا تتفق مع المعانى الواضحة لهذه السير الملفقة فأضطر - المؤلف - أن يأتى بنموذج تطبيقى ، وجرد منه تماماً القدرة الغيبية وجعل كل أحداثها مادية حتى يقول لمن يقرأ . إن ما فهمته هو ما أردته ، ولا رمزاً وراء كلامى ولا صوفية ؛ ولا غيرهما ، فكن تابعًا اعمى لسلوك البار ابراهيم التوراتى كما كان ابنه أسحق ، تفز بالدنيا ، أما عن الآخرة فالإله معنا - وإن لم تأت لها ذكر فى التوراة حتى الآن !!

القديسة الزانية : دينة !

وينتقل بنا المؤلف إلى ملحمة جنسية محرمة ، تقع أحداثها كلها في بيت يعقوب بن إسحق التوراتى ، تبدأ بقصة دينة وشكيم ، وهى المغامرة / المؤامرة التى استخدم فيها الجنس – الزنا ، لتحقيق أهداف أكبر وأعمق ، فبعد أن كانت أهداف الجنس الحرام لعنة ذرية ، وتكثير نسل، أو استثمار الأعراض لجلب الربح ، نجدها هنا ولأول مرة يستغل استغلالًا حربيًا وسياسيًا؛ بالاضافة للغرض الدائم وهو تحقيق الأرباح المادية !

ولنقرأ القصة بقلم صاحبها « وخرجت دينة ابنة ليئة التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض . فرآها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضجع معها وأذلها . وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وتعلقت نفسة بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة فكلم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لي هذه الصبية زوجة . وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه فى الحقل .فسكت يعقوب حتى جاءوا .

فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه . وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا. وغضب الرجال واغتاظواجداً لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لا يصنع. وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم .أعطوه إياها زوجة. وصاهرونا تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم . اسكنوا واتجروا فيها وتملكوابها. ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعونى أجد نعمة فى أعينكم. فالذى تقولون لى أعطى. كثروا على جداً مهراً وعطية . فأعطى كما تقولون لى . واعطونى الفتاة زوجة.

فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا . لأنه قد نجس دينة أختهم . فقالوا لهما لانستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطى أختنا لرجل أغلف. لأنه

عار لنا .غير أننا بهذا نوايتكم .إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معا ونصير شعباً واحداً. وإن لم تسمعوا لنا أن تختنوا نأخذ ابنتنا ونمضى .

فحسن كلامهم فى عينى حمور وفى عينى شكيم بن حمور . ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر .لأنه كان مسروراً بابنه يعقوب . وكان أكرم جميع بيت أبيه فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين .هؤلاء القوم مسالمون لنا . فليسكنوا فى الأرض ويتجروا فيها . وهو ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا . غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعبًا واحدًا بختننا كل ذكر كما هم مختونون . ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا . نواتيهم فقط فيسكنون معنا . فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة . واختتن كل ذكر . كل الخارجين من باب المدينة .

فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر. وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف . وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا . ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة . لأنهم نجسوا أختهم .غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وما فى الحقل أخذوه .وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما فى البيوت .

فقال يعقوب لشمعونى ولاوى كدرتمانى بتكريهكما إياى عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين وأنا نفر قليل .فيجتمعون على ويضربونى فأبيد أنا وبيتى. فقالا أنظير زانية يفعل بأختنا.) (١)

تبدأ قصتنا – التي تبدو هى المرجع الذى استقى منه كتاب الغرب قصص الحب

١- العهد القديم : سفر تكوين ؛ الإصحاح الرابع والثلاثون

التى يتفرق فيها الحبيبان بسب الخلافات بين الأهل! - بخروج الجميلة دينة (*) إلى المدينة للتنزه !؛ فتلتقى بشكيم ابن رئيس الأرض فتروق فى عينه فيأخذها ليواقعها ، أين ؟ لا ندرى فمن مهارة الروائى ترك مساحة لينطلق فيها خيال القارىء؛ وبعد المضاجعة تنقلب الرغبة إلى حب ، ويدفعه هذا الحب إلى ملاطفة الفتاة ؛ ويبدو أن شكيم هذا فعل فعلته تحت وطأة ضربات سوط الشهوة التى تحركهامرحلة المراهقة؛ ولكن بالرغم من ذلك فهو إنسان كريم المنبت ، عندما شعر بخطأه فى حق دنية ! أسرع إلى والده ليخطبها له !

فما كان من أبيه حمور الرجل الكيس إلا أن لبى مطلب قلب ابنه وذهب ليتكلم مع ولى أمرها يعقوب التوراتى ، فيسكت يعقوب حتى يحضر الأبناء من الحقل ؛لأنهم أمكر منه (بالرغم من أنه استلب النبوة من أخيه عيسو بالمكر كما يزعم كاتب التوراة ؛ وأخذ الأفضل من الميراث بحيلة توراتية خبيثة!)

ويأتى الأبناء فيخفون غضبهم من ما حدث لأختهم - وكأن الأمر جديد عليهم !- فيعرض عليهم حمور بكل ادب رغبته في تزويج البنت بالولد وإصلاح ما أفسده الطيش ، وهكذا تصبح هذه الزيجة بداية عهد جديد من الوئام بين الشعبين ؛ليعيش الجميع فى سلام، فما كان من أبناء يعقوب إلا إبداء موافقتهم ؛ وهم يدبرون أمراً؛ ونتيجة هذه الموافقة أن تشجع شكيم وأظهر المزيد من حسن النية والحب لدينة فيقول : اطلبوا ما تريدون من مهر وهدايا ألبى وأكثر !

وينتهز بنو يعقوب التوراتى هذه الفرصة - وهم الرواد فى هذا المجال - ويعلنوا أن شرطهم الوحيد هو أختتان شعب المدينة لتتم هذه الزيجة وتبارك !

يسرع العاشق الولهان شكيم فى الاختتان ليعجل من موعد زواجه من محبوبته

* - لم تكن الطفلة قد تجاوزت الرابعه من عمرها ، عندما ترك يعقوب ديار خاله ورحل الي ارض الكنعانيين

١- انظر لوتاكسل : التوراه ؛ كتاب مقدس ام جمع من الاساطير ص ١٣٦

-لاحظ أنها كانت فى بيته وتحت يده مما يدل على كرم أخلاقه وصدق نواياه بالرغم كونه ابن لرئيس الأرض ! - وحتى يكون قدوة لأهل مدينة وييسرلابيه سبيل اقناعهم وجمع حمور وابنه شعبهما وعرضا عليه الاقتراح، فوافق جميعهم على التحالف مع بنى يعقوب ، وفى اليوم نفسه تم ختن جميع ذكور الشعب ، جميعهم فى يوم واحد!!، كيف لا تسل ! فقد اكتشفنا من ما سبق أن الكاتب لا يهدف فى أغلب الأحيان لصياغة محكمة لقصصه - وإن كانت فى استطاعته !، ولنا أن نتخيل -بنفس منهج المكر التوراتى - أنهم - أبناء يعقوب - دفعوا بأحدهم وهو متنكر فى زى طبيب جوال ؛ إلى المدينة عارضاً خدماته، وبسعر خاص لطلبات الجملة !!

وفي اليوم الثالث ، وهو اليوم الذى يقعد فيه المختتين من أثر الألم ، اندفع أبناء يعقوب ؛ يفاجئنا المؤلف بأنهم كانوا اثنين منهم فقط (*) ! ؛ وهما يحملان السلاح؛مجرد سيفان ! ؛وقتلا كل رجل من رجال البلدة الآمنة (وآتيا المدينة بأمن) حتى الرجل الكريم حمور وابنه شكيم (أى جميع بيت ابيه) أما ابنتهم فلم يفعلوا بها ولا فيها شيئاً ، بالرغم أننا نفهم من سير الأحداث أنها فضلت المكوث مع شكيم - أو طلب منها ذلك - حتى موعد العرس .

وبعد مصرع شكيم أخذوا دينة من بيته وخرجا ليعثوا فى الأرض فساداً ونهباً، ويبرر الكاتب الخبيث ذلك بأنه انتقام لما حدث لأختهم ، ولكن فى حقيقة الأمر كما حاول أن يفهمنا الكاتب أن ما حدث لا يعدو أن فتاة - دينة - أحبت شاب (**) ، وإن أخطأ معها -وهذا أمر متوقع مع الحب إن لم يكن هناك رادعاً من دين وإيمان - فقد بادر فى نفس اليوم فى الذهاب إليهم راجيا عفوهم وعارضاً إصلاح ماأفسده

* - أحدهما كان فى العاشرة من عمره -لاوى- والثاني فى الحادية عشر - شمعون هل يدهشكم هذا ؟ أليس هذان الغران من صلب يعقوب التوراتى الذى غلب يهوها أو كاد ليوتاكس : التوراة، كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ؟ ص ١٣٨

* * - جاء في التوراة السامرية فى نفس الاصحاح جملة ٣ : وعلقت نفسه بدنية بنت يعقوب وأحب الفتاة واستمال قلب الفتاة .

ونفذ كل شروطهم كما رأينا !

لا ريب أنه سلوك وحشي دنيء ؛غادر وخسيس ، هذا إذا تحدثنا بلغة المتحضرين لا بلغة المتآمرين ، أنهم لايأبهون بالتصور الذي قد يصل لغيرهم عندما يقرأ سير قد واتهم ، والذى لن يبتعد عن وصفهم (بنو يعقوب وأهله) بأنهم مجرد قطاع طرق لا ذمة لهم ولاعهد ، ولكن كل ما يبتغوه من سرد هذه القصص الملفقة جعلهاالانموذج الديني والتربوى الذى لا يحيد عنه اليهودى الذى نشأ وهى نصب عينه!

وبالرغم أن يعقوب التوراتي هو بطل هذه الحلقة ، كما أعلنها المؤلف ؛ لكنه لم يظهر إلا قبل النهاية ليوبخ أبناءه على ما اقترفوه ؛ وهو أمر لم نعتاده من قبل ، فالمجرم فى التوراة هوالفائز فى النهاية ؛ وبدون كلمة لوم تفسد عليه لحظة إنتصاره ! لكن يزول عجبنا عندما نعرف أن الدافع وراء عبارات اللوم الحانية ليس الخوف من غضب الإله المتوقع ؛ بسبب الخيانة والإسراف فى قتل الابرياء والنهب والسرقة ولكن هو الخوف من انتقام أهل القتلى ؛ الخوف الدنيوى على النفس والولد والمال ...

هنا فى هذه القصة استخدم الجنس ليكون مبرراً للخيانة والنهب ، فالبرغم من تسلمح اليهود فيما سبق من جرائم جنسية فى منتهى البشاعة نجدهم هنا يتمسكون بمعانى الشرف ويعتبرون مواقعة شكيم لأختهم جريمة لا تغتفر ؛ليعطى المؤلف الدرس الذى من أجله دبج هذه الجريمة وهو :

إذا تعلمت التغاضي عن ما يحدث لك من اعتداء على شرفك إذا كان محققا لأغراضك ؛ فلا تجعله رد فعلك الدائم لأن الأنتقام أحياناً يكون هوالسبيل الأيسر والأسرع لتحقيق هذه الأغراض ، وفى كلا الحالتين حافظ على ثروتك الجنسية فهى سلاحك الوحيد فى الحياة !

وهذا هو النداء الأول لبنات صهيون ليكونا على أهبة الاستعداد للقيام بدور

دينة ، فها هو كتابهم المقدس لا يقدم أى عبارة لوم لدينة ! وكيف يفعل وهى التى قامت بدور الفدائى فى الصفوف الأمامية .

وهنا يجب أن نعى بلا شك ولا تمحيص ولا خوف من اتهامنا بأننا من المصابين بمرض جنون الاضطهاد؛ بأن طليعة جيش اليهود دائمًا دينة وأخواتها ، وأنها الأداة الأولى والوسيلة المفضلة فى تنفيذ مخططاتهم الشريرة .

وقبل إسدال الستار فى الاصحاح التالى«٣٥» يطمئننا الكاتب على مصير يعقوب التوراتى حتى لا يظن أن أهل فلسطين انتقموا منه وأن الإله راض على ما فعلته دينة وأخويها «وكان خوف الله على المدن فلم يسعوا وراء يعقوب »

- راوبين يزين راس ابيه !

يبدوا أن واضع هذه السيرة الملفقة لنبى الله يعقوب شعر أن هناك برود في علاقات الزنى العائلية ، فنجده يقحم قصة من هذا النوع فى عجالة بصورة محيرة .

« ثم رحل إسرائيل (يعقوب) ونصب خيمة وراء مجدل عدد . وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا فى تلك الأرض أن رأو بين (بكر يعقوب) ذهب واضجع مع بلهة سرية أبيه وسمع إسرائيل »

وبعد أن سمع إسرائيل ؟«.... لا شىء !، فبعد أن نجح رأوبين في إغواء بلهة زوجة يعقوب التوراتى وركبها ، وتناهى إلى يعقوب أن ابنه زين له رأسه بقرنين جميلين ، أغمض عينه ولم يغضب ، ولم يظهر حتى بوادر إنزعاج (*) !

وبعد هذه القصة المحيرة مباشرة يسرد الكاتب أسماء أبناء يعقوب ؛ وكأن المدخل الطبيعى لذكر الأبناء هو إقترافهم الزنا فى حق أبيهم -شقاوة عيال - شىء مقزز !!

* - أسر يعقوب التوراتى ذلك في نفسه وجعلها السبب لحرمان رأوبين من البكلورية - الشرط الأساسى لوراثة النبوة - وإعطائها ليوسف !

وتبدأ قصة يوسف التوراتية وبانتهاء الإصحاح السابع والثلاثون ، ينتقل بنا الكتاب إلى قصة أخرى قاطعًا تدفق أحداث قصة يوسف ، فهى من النوع الذى يفضله كتاب التوراة لأهل دينهم ؛ وهو قصص القدوة؛ المليئة بالمشاهد الجنسية المبتكرة؛ والمكتظة بالعلاقات الحميمة بين المحارم من أهل البيت الواحد !

- يهوذا يزنى بكنته ويسعد !

بدأت قصة يهوذا - من أخوه يوسف - عندما تزوج من فتاة كنعانية (**) وانجبت له ثلاث ابناء ، ولنقرأ إبداع كاتب التوراة حرفيًا ، ويعذرنى القارىء لذلك ؛ لأنى أظن أنه يفضل التحليل على سرد النص بتفاصيله ولكن لا حيلة لي ؛ حتى لا يتهمنى البعض بأنى أشوه النص أو أنتقى منه ما يحقق هدفى من هذا البحث :

وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره أسمها ثامار (فى التوراة السامرية إسمها تمر) وكان عير شريرًا فى عين الرب فأماته الرب فقال يهوذا لأونان ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلا لأخيك . فعلم أونان أن النسل لا يكون له . فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد علي الأرض لكيلا يعطى نسلا لأخيه .فقبح فى عينى الرب ما فعله .فأماته أيضًا . فقال يهوذا لثامار كنته اقعدى أرملة فى بيت أبيك حتي يكبر شيلة ابني . لأنه قال لعله يموت هو أيضًا فمضت ثامار وقعدت فى بيت أبيها ولما طال الزمن ماتت ابنه شوع امرأة يهوذا .ثم تعزى يهوذا وصعد إلى جزاز غنمه إلي تمنه هو وحيرة صاحبه العدلامى . فأخبرت ثامار وقيل لها هوذا حموك صاعد إلى تمنه ليجز غنمه . فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل

**- أما مايلفت النظر فى هذا النص ، أنه على الرغم من أن يهوه - إله - حرم على الآباء لليهود أن يتزوجوا وثنيات ، وخاصة الكنعانيات اللعينات كما وصفتهن التوراة نفسها ، إلا أنهم كانوا يفعلون ذلك بعناد وإصرار، والأغرب أن المسيحيين أخذوا هذه التخرصات وجعلوا من نسب المسيح إنتقاء من المتهتكين فأثبتوا أنه خرج من صلب يهوذا المذكور فى هذه القصة ، ولا نرى أى تفسير لذلك ولا تبرير، إن أصحاب الكتاب المقدس كان لهم مطلق الحرية فى صياغة ما يريدونه وتعديل ما ينكرون ، فما ابقوه كان بغرض فى نفوسهم !

عينايم التى على طريق تمنه لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهى لم تعط له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية . لأنها كانت قد غطت وجهها . فمال إليها على الطريق وقال هاتى أدخل عليك . لأنه لم يعلم أنها كنته . فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل على.فقال إنى أرسل جدى معزى من الغنم . فقالت هل تعطينى رهنًا حتى ترسله فقال ما الرهن الذى أعطيك. فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك . فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

فأرسل يهوذا جدى المعزى بيد صاحبه العدلامى ليأخذ الرهن من يد المرأة فلم يجدها فسأل أهل مكانها قائلا أين الزانية التى كانت فى عينايم على الطريق . فقالوا لم تكن هاهنا زانية. فرجع إلى يهوذا وقال لم أجدها . وأهل المكان أيضاً قالوا لم تكن ههنا زانية . فقال يهوذا لتأخذ لنفسها لئلا تصير إهانة إنى قد أرسلت هذا الجدى وأنت لم تجدها .

ولما كانت نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كنتك. وها هى حبلى أيضا من الزنا فقال يهوذا أخرجوها فتحرق . أما هى فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة من الذى هذه له أنا حبلى . وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه . فتحققها يهوذا وقال هى أبر منى لأنى لم أعطها لشيلة ابنى .فلم يعد يعرفها أيضاً »[1] .

تحتاج هذه القصة إلى محلل نفسى ليصيغ لها سيناريو ؛ ومخرج متخصص فى السيكودراما !

ثامار أو تمر امرأة تعيسة الحظ ؛ فقد تزوجت من حفيد نبى توراتي، لكن كان شريراً يستحق الموت ، لماذاحكم عليه الرب بأنه شرير ؟ إن منطق التوراة متناسق

---

١ –العهد القديم : تكوين الإصحاح الثامن والثلاثون من ١ :٢٦

تمامًا مع أهداف مؤلفها؛ فكون عير شريراً في عين الرب ويستحق الموت (*)؛ أمـراً منطقي؛ ودليل منطقي هذا الأمر أن المؤلف لم يجد داعياً لذكر علامة شره ؛ فهو نتاج طبيعي للتربية اليهودية / التوراتية (والتي تجعل من سلوك ابناء ها جرمًا عقابه الحرمان من الحياة في نظر أي منظومة أخلاقية غير توراتية !

وبديهي أن الكاتب لم يذكر نوع الشر الذى أغضب الرب على عير؛ لأنه سيضطر للتوجيه الأخلاقي والوعظي وهذا في حد ذاته جدير بإفساد ما يرمى إليه الكاتب من وراء هذه القصة !؛ الذى يهم الكاتب هنا أن يموت عير ؛فكأن غضب الرب مجرد سبب ميلودرامي ليختفي عير من مسرح الأحداث.

وكما هي التقاليد العبرانية / اليهودية المعروفة أن الأخ يتزوج من أرملة أخيه إذا مات ولم ينجب ، وينسب أول مولود من ثمرة هذا الزواج باسم الأخ المتوفي ؛ ليخلد ذكراه ؛ ولكن حفيد النبي التوراتي الذى أدعي المؤلف أنه سرق النبوة من أخيه ؛ يأبى أن يعطي أخاه ابنا كما تقضي الأعراف ويفضل أن يريق مـاءه على الأرض بدلا من رحم ثامار – سيئة الحظ – وهنا يظهر غضب الرب مرة أخرى؛ وهو إسراف أخلاقي لم نعتاده في القصص السابقة ! .

الرب قتل أونان : الدرس هنا أن من يضيع الفرصة في تكثير نسل اليهود : مصيره الموت ؛ وهي دلالة رمزية لأن اليهودية دين عائلي مغلق كما يدعون ؛ فتحديد النسل لبني إسرائيل موت لليهودية / الإسرائيلية نفسها ؛ وكما نلاحظ أن الرب يغضب – سبحانه عما يصفون – إذا كان الأمر يتعلق بالمصلحة الدنيوية لبني إسرائيل، ولا نرى أثر لهذا الغضب إذا ارتكب أحدهم الزنا – مثلها كما رأينا و

* –افترض اللاهوتيون أن شر عير هو انه كان يضاجع زوجته ثامار في مؤخرتها لأنه لم يكن يريد أن ينجب أطفالا فقتله يهوه ، ودليلهم على ذلك ، أن العهد القديم وفي نفس الاصحاح يقول «وكان عير شريراً في عيني الرب»وهو القول نفسه الذى نطق به كاتب العهد القديم عندما كان يصف غضب الإله على سدوم.

سنرى !

يعتقد يهوذا أن ثامار إمرأة شؤم ؛ فيخشى أن يزوجها ابنه الأصغر والأخير الحي ! – كما تقضى التقاليد – فيموت على يديها أيضاً، ويتحجج لها – كما قرأنا – بصغر سنه !

وتموت زوجة يهوذا ، وموتها فى هذا الجزء من القصة هو تمهيد درامى حاذق ليقدم المبرر الغير مباشر لتلهف يهوذا مواقعة أول مومس يقابلها على قارعة الطريق ؛ أرجو أن لا ننسى أنه ابن نبى ، لذلك فهذا التمهيد لا يقنع إلا من لا يرى بشاعة جريمة الزنا ؛ خاصة أنه لم يكن مراهقًا فضلاً عن كونه خارجاً من بيت نبوة !

ومفاجأة القصة هنا موقف يهوذا العنيف والصارم عندما علم بحمل كنتة من الزنا (*) – وكأن المؤلف يريد أن يؤكد أن الزنا جرم عظيم حتى فى هذا العصر حتى لا يفهم البعض عكس ذلك فيضيع جهده ويغيب هدفه التربوى الذى بذل جهداً عظيمًا لتوصيله من خلال هذه القصة – وكان حكمه عليها ؛ الموت حرقًا عقاباً لإقتراف الجرم – الذى لم يفق من نشوته هو نفسه – ؛ ولكن كما تخبرنا«الحواديت» عن حسن تدبير النساء ؛ إستطاعت ثامار إنقاذ نفسها بالرهن الذى أخذته من يهوذا

* – اشتقوا من اسم اونان كلمة انانيزم (العادة السرية) باعتبار أن أونان هذا هو مبدع هذه الطريقة في الحصول على اللذة الجنسية . وباعتبار أن هذا ما أخبرهم به ربهم يهوه!!
يقول فولتير في هذا السياق : أنها وضعت الخمار لتشبه البغي بيد أن الأمر على النقيض تماماً ، لأن الخمار كان دائمامن ملابس النساء المستقيمات المحترمات ، وإذا كان صحيحاً أن القحبات كن يقفن في شوارع المدن الكبرى؛ التى ينتشر البغاء فيها ؛ ليصطدن الزبائن، كما هى الحال الآن في لندن وباريس وروما وفينا ، فغير المحتمل أن تقف قحبات كنعان الصغيرة على تقاطع الطرقات لاصطياد المارة . وما يزيد الأمر غرابة أن يمضى بطريرك عجوز مثل يهوذا، مع قحبة ليفرغ شهوته فيها في وضح النهار وعلى الطريق العام مغامراً بسمعته وهيبته . وأخيراًمن غير المعقول أن يجرؤ يهوذا ويأمر بحرق كنته الحامل بغاء ، حسب ظنه، وهو فى أرض كنعان التى لا يملك شيئا فيها ، والأمر الأشد غرابة هو ؛ أن ينفذ أمره للتو وتضرم نار العقاب وكأنه قاض فى تلك الأرض »

عندما واقعها .

وكالعادة لا يعلن يهوذا عن ذنبه الكبير، بل يقدم المبرر لزنى ثامار وأن ذنبها يقع على عاتقه ، لانه لم يزوجها ابنه الأصغر ويعاقب نفسه بعدم إتمام هذا الزواج ويحرم من نسل ابنه ! « ولذا لم يعد يعرفها أى يواقعها »، ببالطبع بعد أن إطمئن على استمرار نسله بواسطة ما فى رحمها منه !

إن القذورات المرتبطة بقصة ثامار ويهوذا وشناعاتها كلها تؤلف جزءاً أصيلا من التوراة ، وبالرغم من الأمور التى تثير استنكارالقارىء لصعوبة تصديقها مثل غرابة أن تقبل ثامار أن تصبح مجرد قحبة لوالد زوجيها، بعد أن فشلت فى زيجتين متتاليين ؟ أولا يبدو غريبا أيضا أن يدفعها هذا الفشل إلى رفع ساقيها تحت يهوذا انتقاماً منه لأنه نسى أن يزوجها ابنه الثالث؟

فى حقيقة الأمر أن هذه النقاط التى تبدو مبالغا فيها من الناحية الأخلاقية والإنسانية هى بيت القصيدة الذى نستخلص منها الدروس التربوية التآمرية ؛ والتى تتضح بها سطور هذه القصة !

فالدرس الأول الذى نستخلصه من الأحداث السابقة هو عدم تسليم اليهودى أو اليهودية لما أجبرته عليه الأقدار ، وعليه أن يقاوم ويستخدم كل الوسائل في تحقيق أغراضه ؛ حتى لو كانت الوسيلة المحققة لهدفك الزنا مع زوجة ابنك !

والدرس الثانى : لا تخشى غضب الرب ؛ فهو لا يغضب إذاأهينت أوامره أو انتهكت محرماته ، إنه يغضب عندما نريد نحن – بنو إسرائيل – ذلك ؛ أو بعبارة أخرى : إنه يغضب عندما تمس مصالح أمتنا !

الدرس الثالث : – وهو أهم الدروس والهدف الأساسى وراء بذل هذا الجهد الشيطانى في تشويه سير الأنبياء وأبنائهم : كن مستعداً لإقتراف الزنا بلا خجل ولا خوف من العاقبة لاننا – نحن اليهود – جميعاً ثمرة هذه الوسيلة التوراتية !!

يوسف : لكل قاعدة شذوذ !

تبدأ قصة يوسف عليه السلام – من وجهة نظر المؤلف اليهودى– من الإصحاح الثامن والثلاثون من سفرالتكوين؛ وهى لا تختلف فى بدايتها عن ما أورده الله عز وجل فى القرآن الكريم ؛ غير فى الوسيلة التى تخلص فيها أخوة يوسف منه ؛ ففى القرآن ألقوه فى الجب ؛ لأن هدفهم هو التخلص منه ، لكن فى التوراة لا يضيع المؤلف فرصة لإعطاء درس تربوى فى كيفية إستغلال الفرص ، فبعد أن ألقى أخوة يوسف به فى البئر؛ رأوا تجارا قادمين؛ فأخرجوه وباعوه لهم !

وباعه التجار لفوطيفار خصى فرعون، وقد دعا المؤلف أولئك التجار تجاراً إسماعليين تارة ومديانين تارة أخرى ، دون أن يفرق بين التسميتين .(*)

وتستكمل قصة يوسف فى الإصحاح التاسع والثلاثين منسفر التكوين؛ وتختلف قصة يوسف إختلافًا كبيراً عن القصص السابقة ؛ فمن حيث الصياغة ؛ فقد أهتم الكاتب بصورة كبيرة بالتفاصيل ؛ وتصوير المشاعر الخاصة بالشخصيات خاصة شخصية البطل / يوسف.

ويفيدنا المؤلف بأن فوطيفار ، الخصي الغنى كان متزوجًا – مع ملاحظة أن التوراة السامرية لم تصف فوطيفار بالخصى (فوطيفارخادم فرعون رئيس الدباحين !) ؛وعلى الرغم من أنه لم يكن من اتباع إله يوسف ؛إلا أنه كان يعترف بأن هذا الإله يساعد عبده فى كل شيء ؛ ومع ذلك فإن الخصى لم يعتنق اليهودية ؛ لكنه ترك جميع ماكان له في يد يوسف ، ولم يكن يعرف معه شيئاً إلا الخبز الذى كان يأكله ، وكان يوسف حسن الهيئة وجميل المنظر .

---

* – لقد وضعت قصة يوسف إستناداً إلى مصدرين :ألوهى ويهودى . يقول المصدراليهودي إن يهوذا هو الذى دافع عن يوسف ومنع أخوته من قتله ، فاكتفوابيبعه إلى الإسماعليين. أما المصدر الالوهى فيقول أن رأوبيم هو الذى دافع عن يوسف ، فألقوه فى البئر ثم أخذه منه وباعوه إلى المديانيين ليوتاكسل : التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ٥٢٣

(وحدث بعد هذه الأمور (*) . أن امرأة سيدة رفعت عينها إلى يوسف وقالت أضجع معي فأبى (**) وقال لإمرأة سيدة هوذا سيدى لا يعرف معى ما فى البيت وكل ماله قد دفعه إلي يدى . ليس هو أعظم منى . ولم يمسك عنى شيئا غيرك لأنك امرأته . فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطيء إلى الله وكان إذا كلمت يوسف يومًا فيومًا أنه لم يسمح لهاأن يضجع بجانبها ليكون معها .) (١)

إنه إنقلاب جوهرى، يوسف يناقض كل ماجاء فى سير الآباء والأخوة عن الزنا ! فنراه بعد أن نال ثقة رب الدار كما ذكرنا حتى ترك فى يده مقاليد الإدارة والتحكم فى كل شئون الدار ؛لسبب أيضاً غريب لم نر مثله من قبل فى القصص السابقة ؛ ألا وهو (رأى السيد أن الرب معه وأن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده!) إلى أن طمعت فيه سيدة الدار المسكينة المحرومة – فهي زوجة لرجل خصى (***) ، ورفض يوسف واصفاً الزنا (الشر العظيم) وأن سبب تمنعه (أخطيء إلى الله!)

أظن أن القارىء يتفق معى فى أن هذه القصة وبحق مفاجأة سفر التكوين الكبرى ؛وخير ختام له ! فهى تغاير ماسبقها من قصص التى مرت فيها جريمة الزنا وكأن شىء لم يحدث أو كأنه عادة يومية، فلاخوف من الله ولا من المجتمع؛ حتى أعطتنا إنطباعاً حقيقيا وقويا أن هذا الأمر هو السمة المميزة للمجتمع اليهودى !! فنرى في موقف يوسف – الذى يحمل صفاتاً أخلاقية مختلفة وراقية – صورة الرجل الجدير بوصف رجل من رجال الله ؛ إنسان ، نبى اختلف موقف التوراة من الزنا ولأول مرة تكافىء المترفع / يوسف / حتى تجعله رئيسا لوزراء مصر في النهاية؟ لماذا اختلف موقف يوسف عن الخط العام لعائلته ؟ومن أين تعلم كل هذا الوفاء

---

* – يقصد بهذه الأمور سيطرة يوسف على شئون المنزل.
** – لابد أنه لم يقرأ ما وصم به واضع التوراة أباءه!
١ – العهد القديم ؛ الإصحاح التاسع والثلاثون ؛ جملة ٧ : ١٠
*** – يذكر الإصحاح ٤١ أن فوطيفار أصبحا كاهن هليوبوليس وأنجب بنتاً فى سن الزواج برغم كونه خصياً ، والأعجب أن يوسف تزوجها بغض النظر عن قصة اشتهاء أمها له بل ومحاولتها إغتصابه!!

والإخلاص والصبر ؟ ولماذا لم يعمل كاتب أو كتاب التوراة بأقلامهم ما عملوه فى القصص السابقة ؛ أو عبارة أخرى لماذا استثنوا قصة يوسف من التشويه ؟ للدرجة التى يمكن أن نظن أنها قد تفسد كل مجهوداتهم السابقة التى بذلوها فى محاولة صياغة النموذج اليهودى من وجهة نظرهم - ووفقاً لما يرجوه لتنفيذ أحلامهم وتحقيقق مخططاتهم ؛ هل هو أعز لديهم من الآباء ؟؟

لهذه الأسئلة ثلاث إجابات لدى :

الأولى :- وتنطوى على سذاجة مفرطة وعدم فهم لشخصية اليهود - وهى لابد أن هذه القصة - أو علي الأقل هذا الجزء منها - نجا من محاولات التحريف !

الثانية - إنها تركت - دون تشويه - لتعمل عمل النهاية السعيدة من الناحية الأخلاقية ؛ والتى يتسم بها الأدب الجنسى ؛ والتى يضعها المبدع ذراً للرماد فى العيون - وهو يوقن أنها - أى النهايات السريعة - لن تستطيع محو التأثير الذى خلفته أحداث القصة الطويلة على المتلقى .

الثالثة :- تعمد تركها - هذا الجزء على الأقل - بصورتها الأصلية حتى تصبح شاهد على إنحراف السابقين ؛ وتزيل أى محاولة لتبرير إنحرافاتهم ؛ أو حتى محاولة تأويل الأحداث على أنها مجرد إشارات رمزية لمعانى صوفية ، كما يحلو لبعض مفسرى التوراة أن يفعل !

وأميل لترجيح الإجابة الأخيرة؛ لأن من الواضح للعيان ومن المعروف لدى العلماء ؛ أن واضعى التوراة كان عندهم الوقت الكافى لإعادة صياغتها كما يرغبون فلن تعجزهم هذه الفقرة ، ولكن إثباتهم بهذا الشكل يخدم الغرض الرئيسي فى تشويهيم لقصص الأنبياء التى وردت في هذا السفر ؛ فمنها نعلم أن الزنا ذنب عظيم . ففى التوراة السامرية يصف يوسف ما أرادته زوجة الخصى (وكيف أصنع القبيحة العظيمة هذه وأعصى الله)وأن الخوف الدنيوى ليس المبرر السريع للمعصية ؛ فيوسف كان يعلم - كأى رجل فى موقفه - أنه عرضة لإنتقام زوجة

سيدة ، ولكنه يوقن أن الخيانة والزنا لا يليقا بأتباع الرسل فما بالك بأبنائهم وورثتهم !!

إذن فموقف يوسف إدانة لكل من سبقه ، تعمد إثباتها من كان إستطاعتهم تحريفها ؛ ولكنهم بهذه الإدانة يؤكدون وينحتون نحتا الصفات الشريرة ؛ التى أرادوا أن يوصموا بها من سبقوا ليستن بهم الأبناء ، وتصبح قصة يوسف الشذوذ الذى يثبت القاعدة ولهم فيها مآدب أخرى! (*)

وتبقى كلمة أخيرة وهى سرد نموذج تزويرى معاصر؛ ما ساقته لنا الأقدار لنقدمه كشاهد على الأسلوب والمنهج المتبع فى تلفيق قصص التوراة فى الماضى ، وهذا النموذج ورد فى كتاب التوراة كتاب مقدس أم أم جمع من الأساطير لليوتاكسل ترجمة د . حسان ميخائيل إسحاق ، فبالرغم أن موضوع الكتاب هو التوراة نجده يتطرق بدون مبرر إلى قصة يوسف عليه السلام فى القرآن .

ويبدأ سرده للجزء الذى يراه مختلفا فى بعض التفاصيل عن التوراة قائلا(بقيت عند الشعوب التى خرجت من الجزيرة العربية) ويقصد قصة يوسف وسأنقل الآن ما خطه بيمينه الكاذبة ما أوردوه على أنه من القرآن وبعدها سآتى بالآيات الكريمة ليقارن القارىء بين الأصل الأصيل ؛ والتلفيق المحترف الذى يعطينا دليلا على تشبع أهل الكتاب بالأساليب القديمة التى نشأوا عليها!

« حسب القرآن أن فوطيفار لم يكن خصيًا ، وان اسنات كانت رضيعة على حضن أمها لما أتهمت يوسف بمحاولة الاعتداء عليها . ومنذ أن كانت الفتاة صغيرة ؛أظهرت ذكاءً نادراً ، ففى أحد الأيام ، وكان والدها يروى قصة زوجته مع يوسف ، وهو الحدث الذى عذبه طويلا ؛ حتى أنه احتفظ بالرداء الشهير الذى كان قد تمزق أثناء المشادة ؛ أشار عليه أحد الخدم أن يسأل ابنته اسنات رأيها فى ذلك الحادث . وعلى الرغم من أن الصغيرة قد تعلمت الكلام لتوها ، إلا أنها قالت لوالدها : اسمع

* – أنظر المقال المنشور بجريدة الدستور المصرية (توقفت) عدد بتاريخ بعنوان :

يأبى إذا كانت أمي قد مزقت رداء يوسف من الأمام فهذا دليل على أنه هو الذى كان يريد أغتصابها ، أما إذاكان رداؤه ممزقاً من الخلف فذلك يعنى أن أمى هى التى ركضت وراءه . لقد اعترف كل من القرآن والتورات بأن اسنات كانت زوجة مثالية ، فولدت ليوسف ولديه ، منسى وافرئيم الخير السبع » (١)

والآن مع الذكر الحكيم ليلقف ما صنعوا :

« وقال الذى اشتراه من مصر لأمرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا ، وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ولما بلغ أشده اتيناه حكمًا وعلمـاً ، وكذلك نجزى المحسنين .

وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيتَ لك ، قال معاذ الله ؛ إنه ربي أحسن مثواى ؛ إنه لا يفلح الظالمون .

ولقد همت به ، وهما بها لولا أن رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، إنه من عبادنا المخلصين.

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب ، قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا أن يسجن أو عذاب أليم .

قال هى راودتنى عن نفسى ، وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت هو من الكاذبين .

وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين .

---

١ – ليوتكسل : التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير

فلما رءا قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم .» (١)

اين المدعو فوطيفار الخصى أو الفحل ؟ أين اسنات ابنة فوطيفار هذه إلا فى قصة كاتب التوراة القديم ، وتلميذه الحديث ليوتكسل ، ولتكتمل الفائدة نتشرف بذكر الآيات الكريمة التى تروى الأحداث التى وقعت قبيل خروج يوسف الصديق عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وهى آخر ما ورد عن إمرأة العزيز وفتنة يوسف النسائية فى القرآن الكريم.

« وقال الملك ائتونى به ؛ فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فسأله مابال النسوة التى قطعن أيديهن، إن ربى بكيدهن عليم .

قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين .

وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى ، إن ربى غفور رحيم .

وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى ؛ فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين .» (٢)

وهكذا حتى نهاية السورة الكريمة لا نجد ذكر لاسنات ولا ولديها التوراتيين منسى وافرائيم.

إن هذا الليوتكسيل عندما شعر أنه نجح تمامًا فى نقض روايات التوراة ، باصطياد تناقضاتها وخرافاتها ظن أن الفرصة مواتية لتسديد نفس اللكمة إلى القرآن ، فتحطمت يده .فهو يظن بما أن هناك تشابه بين قصص التوراة والقرآن ،

١ – سورة يوسف آيات ٢١ :٢٨
٢ – سورة يوسف آيات ٥٠ : ٥٤

فالطريق ممهد ليصل إلى ما قد تخيله نقاط ضعف فى القرآن الكريم عن طريق التوراة لكن هيهات .

إنه لم يقرأ القرآن ، أو قرأه فلم يجد فيه ثغرة لينفذ فيه ناخراً هيكله من الداخل ، فتوسل بمنهج آبائه اليهود وأخترع ما ليس فى القرآن متواكلا على جهل القارىء . المستهدف من بحثه بالقرآن واللغة العربية .

إنه مروج للإلحاد عن طريق إنكار الأديان بنقض نصوصها المقدسة ، ولكنه فطن عندما بدت أنوار نجاحه تلوح من بعيد ، أنه سيخرج من دينه من تدبر كتابة من المؤمنين بالتوراة، ولن يبقى لهم باب رحمة غير الإسلام فيشوه ويتخرص على كتابه الأعلى المقدس القرآن الكريم كلمة الله الخاتمة ؛ مادام كلما أراد أن يقدح فيه أرتد إليه عقله خاسئا وهو حسير !

وتبقى كلمة أخيرة فى هذا الصدد ،إن منهج هؤلاء ومن لف لفهم فى محاولة النيل من القرآن ، هو هدم الصرح المتهدم أصلا التوراة وغيرها وسحب عوامل التصدع على القرآن ، باعتبار أن الأصل الذى استقت منه هذه الكتب واحد!

(ومن المعروف أن خرافات العرب واليهود نشأت من مصدر مشترك أخذ الجانبان منه القصص المقدسة لديانتيهما) (١)

نعم إن الأصل واحد هو وحى الله ، ولكن لحكمة سبقت ، عمل أصحاب الأغراض من بني جلدة ليوتكسل فى التوراة تزويراً وتلفيقاً فظهرت القصص فى بناء ضعيف واهن شجع النقاد أن يصفوها بالخرافات ، ولكن هل قرأوا القرآن ، وهل من مدكر ، لقد نزل القرآن بالحق ليصحح كل ما أرادوا أن يطمسوه ليصنعوا إنساناً متآمراً شريراً يكونوا به جماعة ظالمة مظلمة تتحكم فى العالم ، وتعهد الله أن يحفظه «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (٢)

---

١ - ليوتكسل : التوراة ص ٥

٢- سورة الحجر ، آية ١٥ .

الفصل الثانى

الشريعه الموسوية التوراتية والقضايا الجنسية

ينتهى سفر التكوين ، الذي كان وبحق مجلد للعديد من السيناريوهات الفاضحة ، كمرجع اساسى للشعب اليهودى فى ماضيه وحاضره ومستقبله تعتمد عليه التربية الدينية لتكوين أعمدة شخصية الفرد اليهودي وتنمية وغرس قيم خاصة تجعله قادر علي تحقيق الأهداف والمخططات بوسائل تآمرية تصعب على غير اليهودى اتباعها .

وعلى عكس سفر التكوين ، لانجد فى سفر الخروج غير قصه موسى - بصياغة توراتية - ونحمد لله ثم نشكر كتّاب التوارة أنهم لم يلصقوا بموسى فضيحة جنسيه كآبائة ، ولن نتوقف عند هذا السفر لان ما فيه لا يندرج تحت موضوعات هذا البحث ، فهو يحكى قصة فرار اليهود من مصروأحداث التيه فى صحراء سيناء ، وتفيد التوارة بان رحلة اليهود من مصر إلى أرض كنعان إستغرقت أربعين عاماً.

ويتبع سفر الخروج اللاويين ، وقد إستغرقت نصوص الشريعة المنسوبة الي موسى أغلب هذا السفر ، وأيضًا لا نعثر فيه على واقعة جنسية محددة ، ولكن نجد فيه العقوبات المفصلة التى توقع على مرتكب الجرائم الجنسية .

ويري بعض الباحثين (أن سبب أبرز الصفات التى أشتهر بها اليهود ، ألا وهى دعارتهم عهارتهم واشتهاؤهم البهيمي الذي لايخمد و تعطشهم الحيوانى الذى لايرتوى وانحطاطهم في اشباع غرائزهم السافله الدنيئة الى الدرجة التى لايتصورها العقل ولا تنحط اليها حتي البهائم والحيوانات.

فلم يكن الرجل منهم - فى سبيل إطفاء جنوه شهوته ليتورع عن ان يزنى مع أمه أو أخته ، أو خالته أو عمته أو زوجة أبيه أو زوجة أبنه . أو زوجة خاله أو زوجة عمه أو أم زوجته . بل لم يكن الرجل منهم يتورع عن أن يزنى مع رجل مثله ، بل لم يكن يتورع عن أن يزنى مع بهيمة من الإناث،كما لم تكن المرأة لتتورع عن أن تزني مع

بهيمة من الذكور ، وقد شاعت هذه الأنواع البشعة من الزنا بينهم ، حتى فاقوا فى قذارتهم وتعفن مجتمعهم أكثر الشعوب الوثنية دعارة وقذارة وتعفنا ، ومن ثم فرضت الشريعة الموسوية أقسى العقوبات على هذه الجرائم الخلقية الفاحشة (١).

« عورة أبيك وعورة أمك لاتكشف ، أنها أمك لا لاتكشف عورتها . عورة إمرأة أبيك لاتكشف – إنها عورة أبيك . عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت او المولودة خارجا لاتكشف عورتها . عورة إبنة إبنك أو إبنة بنتك لاتكشف عورتها . إنها عورتك . إبنك أو بنتك لاتكشف عورتها. إنها عورتك.عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لاتكشف عورتها إنها أختك . عورة أخت أبيك لاتكشف . إنها قريبة أبيك . عورة أخت أمك لاتكشف . إنها قريبة أمك . عورة أخى أبيك لاتكشف . إلى امرأته لاتقترب ، انها عمتك . عورة كنتك لاتكشف إنها إمرأة ابنك . لاتكشف عورتها عورة إمرأة أخيك لاتكشف إنها عورة أخيك . عورة إمرأة وبنتها لاتكشف ولا تأخذ إبنة ابنها او ابنه بنتها لتكشف عورتها . إنهما قريبتاها إنه رذيلة . ولا تاخذ امرأة على اختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها .

ولاتقترب إلى إمرأة فى نجاسة طمثها لتكشف عورتها . ولاتجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع فتتنجس بها ولاتعط من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس اسم إلهك . أنا الرب . ولا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة . إنه رجس . ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجس بها ولاتقف أمرأة امام بهيمة لنزائها . إنه فاحشة »(٢)

إذا اتفقنا مع الأستاذ شنوده أن تشديد الشريعة – المنسوبة الى موسى عليه السلام – على الجرائم الجنسية وتفصيلها ، دليل على انتشار هذه الامراض بين اليهود ، ولكن لاناخذ بما يعتقده البعض بان الخطيئة – وهي هنا الزنا – تتوارث بطريقة طبيعية / قدرية ، ونرفض هذا الاعتقاد لسببين الأول والأعلى ان الله جل

١- زكى شنوده : المجتمع اليهودى ، ص ٣٩٩ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
٢- العهد القديم :، سفر اللاويين و الإصحاح الثامن عشر ؛ جمله ٧ :٢٣

وعلى أخبرنا فى كتابه العزيز (ولاتزر وازرة وزر أخرى)(١) . والثانى يدور حول مفهوم كلمه التوارث ، فالتوراث يعنى إنتقال شئ مادى أو معنوى من الآباء إلى الأبناء – وهو فى هذه الحالة الخطيئة الجنسية – فالصفات الجسدية والنفسية تنتقل بدون اى تدخل أو أرادة من الأجيال ، وقد أثبت علماء الأجناس أن يهود اليوم ليسوا أصل واحد ، بل ليندر أن فيهم من يحمل صفات تنتمي إلى صفات شعوب الشرق الاوسط السامية فكيف سنحمل الخطيئة – وستعمل قوانين الوراثه – أى التركة إلى أحفاد قوم آخرن لمجرد انهم اعتنقوا دينًا وظنوا وأوهموا غيرهم أنهم الأحفاد الطبعيين لأصحاب هذا الدين !؟ ان التعريف العلمى لأية مجموعة عرقية تعد أمرًا يحكمة عداً من الاعتبارات ، فالدليل التاريخي المباشر الذي لايقبل الشك بالنسبة لأصول الشعوب القديمة يعد أمرًا مستحيلا بصورة عامة ، ومن ثم فلابد من تحديد نقائض التقليد التاريخي عن طريق الملاحظة ، سواء للسمات المادية المتوارثة أو الخصائص الفكرية . العادات والسمات المكتسبة التى تنتقل عادة من الأباء الى أبنائهم (٢)

وبالرغم من اتفاق علماء الأجناس كما أشرنا إلى تعددية الأصول الجنسية لليهود المعاصرين ، فان تميز شخصيتهم عن شخصية الاصول المنحدرين منها ، بل وعن المجتمعات المختلفة التى عاشوا ، ويعيشوا خارج إسرائيل فيها إلى الآن لهو نتاج أنماط تربوية موحدة من خلال خطاب دينى شديد الخصوصية ، رأينا الكثير من معالم خصوصية هذا الخطاب وسنرى منها الكثير بإذن الله .

أما عن سرد تفاصيل الجرائم الجنسية بغية تحريمها يري البعض عكس وجهة نظر الباحث شنوده ، فيصفها بانها الطهارة بعينها والاخلاقيه كلها ، ولكن قصص التوراه تقول غير مرة كما رأينا ان مختارى يهوى المقدسين غالبا ما كانوا يخالفون

١- القرآن الكريم ؛ سورة فاطر ، آية ٣٥ .

٢ – ردبوسن سميث : محاضرات فى ديانه الساميين ، ترجمه د. عبدالوهاب علوب ، المجلس الاعلى للثقافه .

هذه والمحرمات !!

ويأتي السفر الرابع ، الذي سمي بالعدد لأن إصحاحاته الأربعة الأولي تحتوى تعدادا لليهود فى الشهر الثاني من العام الثانى للتيه ، وقد بلغ تعداد اليهود عندئذ ٦٠٣,٥٥٠ الف .

اما الإصحاحات الاثنان والثلاثون الأخري ، فهى تتابع تجوال اليهود في الصحراء . ومع ذلك فاننا نصادف فى هذا السفر كثير من القواعد المعقدة التي تنظم أمور طقسية غاية فى الغرابة والتكرار فحوالي نصف الإصحاح الثامن كرس لتعليمات إشعال السراج !.

ويحتوي سفر العدد الاصحاح الخامس تعليمات للازواج الغيورين الذين يرتابون فى إخلاص زوجاتهم ولكنهم لايستطيعون اثبات واقعة الخيانة .

- قانون الغيره براءة لكل زانيات إسرائيل:

« وكلم الرب موسى قائلا . كلم بني إسرائيل وقل لهم إذا زاغت إمرأة رجل وخانته . واضطجع معها رجل إضطجاع زرع وأخفى ذلك عن عيني رجلها و استترت وهى نجسة وليس شاهد عليها وهي لم تؤخذ فاعتراه روح الغيرة وغار على إمرأته وهى ليست نجسة . يأتي الرجل بامرأته إلى الكاهن ويأتي بقربانها معها عشر الإيفة من طحين شعير لايصب .... ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها إن كان لم يضجع معك رجل وان كنت لم تزيغى الى نجاسة من تحت رجلك فتكونى بريئة من ماء اللعنة هذا المر ، ولكن إن كنت قد زغت ممن تحت رجلك وتنجست وجعل معك رجل غير رجلك مضجعة . ويستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة ويقول الكاهن للمرأة يجعلك الرب لعنة وحلفًا بين شعبك بان يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارمًا ويدخل ماء اللعنة هذا فى أحشائك لورم البطن وإسقاط الفخذ فتقول المرأة آمين آمين) (١) سمي هذا النص أو القرار اليهودى باسم قانون الغيرة ،

١- العهد القديم : سفر العدد ، جمله ١١:١٦ ، ١٩ : ٢٣

ولايخبرناالنص ماذا تعني روح الغيرة ، وهل تهب من لدن الإله إذا خانت المرأة بالفعل ؟ فبداية القرار اليهودى يؤكد ان روح الغير تهب علي الزوج المخدوع بالفعل « اذا زاغت امرأة رجل وخانته خيانة زرع وأخفى ذلك عن عيني رجلها واستترت وهى نجسة وليس شاهد عليها وهى ولم تؤخذ)! إذن فروح الغيرة هى جواب الشرط الذي بدأ به القرار (إذا) ، فاذا كان الامر كذلك فلماذا كل هذه الطقوس الغريبة والمعقدة ؟ ان الكثير من الطقوس اللعنة تقام علي المتهم الذي لايملك خصمه الدليل علي ادانته ولكن هنا الشاهد هو الاله الذى يبعث روح الغيرة لتنبه الزوج الغافل المغفل ، إن هذه الطقوس طوق الخلاص لكل إمرأة لعوب والخلاص هنا ليس من زوجها ولكن من نظرة الغير، فالزوج لن يغار أو يرفض سلوك زوجته طالما سيعود عليه وعلى أسرته بالنفع ، مدام كان الرجل مؤمنًا يتخذ من الآباء النبيين قدوة (راجع مغامرات ابراهيم التوراتى وزوجتة سارة !!).

إذا اصبحت رائحة أفعال الزوجة تزكم أنوف الغير ، لن تستطيع أن تمارس حياتها بصورة طبيعية ومن غير المنطقي أو العملى أن يطرق زوجها باب جيران من بنى دينه ليشرح لهم مبررات سلوكها ، فكما رأينا فالزنا لايعتبر جريمه تستوجب العقاب الا اذا ترتب عليه ضرراً للنفس أو للمصلحة العامة ! ،

لذلك فقد أتى قانون الغيرة ليسكت ألسنة الفضوليين ، ويترك من يعمل بجد يعمل في صمت بلا مضايقات ، يلجأ الزوج الى الكاهن فيمارس الأخير طقوسه المسرحية أمام الجموع ، تشرب المرأة الماء السحري ، ولايحدث لها شئ و لن و لم يحدث ، فلم تخبرنا التوارة ولا أسفار العهد القديم عن واقعة تم فيها هذا الطقس وفعل هذا الماء مفعوله ، فلم يسقط فخذ امرأة ولم تتورم بطنها ، إذن فكل نساء اليهود شريفات ولم تخن ولن تخون واحدة زوجها ما دامت تزنى بشرف !!!

ملحمة الزنا الجماعي

واتساقا مع وصلت اليه فى تحليلى لقانون الغيرة ، يسوق كاتب سفر العدد قصه صاغها فى قالب خبرى صحفي :

« وقام إسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن . وتعلق إسرائيل ببعل فغور ، فحمى غضب الرب على إسرائيل . فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل . فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور .

واذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم الى إخواته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بنى إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الإجتماع ، فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازاربن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ دمحًا بيده . ودخل وراء الرجل الاسرائيلى الى القبة وطعن كليهما الرجل الاسرائيلى و المرأة في بطنها .»(١).

وعندما تتأمل هذه الأحداث هل ستنتابك الدهشة وستتساءل لماذا تأخر غضب الرب حتى أشرك إسرائيل ؟ بالرغم أن الشعب بدأ طريق الشرك وعبادة الصنم بعل فغور بالزنا مع بنات موآب ، والزنا عندما يتحول من سلوك فردى الى وباء وإدمان يدفع من يدمنه لبزل أى شئ ليحصل عليه حتي ولو كان عبادة بعل فاغور – وهذا لايحدث في يوم وليلة أليس كذلك !

ان سلوك بنى اسرائيل المميز لهو دليل قاطع على خصوصية الشخصية اليهودية الناتجة بلا أدنى شك ، من خلال منهج تربوى ديني ، قدمه لهم كتاب التوارة بكل مهارة وإخلاص .

١– سفر العدد الإصحاح الخامس والعشرون ، جملة ١ :٥

فبعد ماعاينوه من معجزات وكرامات تجعل من ليس له قلب يؤمن ، يتذمرون ويتشككون ويثورون على الرب ورسوله ، ويعلن إلههم غضبه عليهم ويأسه منهم .

« وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متي لايصدقونني بجميع الآيات التى عملت في وسطهم . وانى أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعبًا أكبر وأعظم منهم »[1].

وعندما يفاوضه موسى التوارتى وينجح في أن يحول العقاب من الإبادة الى « لن يروا الأرض التى حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانونى لايرونها »[2].

وعندما ينتصرون على شعب آخر ويخالطونهم ، وتظهر فيهم نزعتهم الدينية الخاصة - الزنا - ، وكالعادة يؤخر المؤلف غضب الرب مادام الزنا لا يجلب ضرراً مباشراً ، حتى تستدرج فتيات موآب إلى عبادتهن .

فهكذا يخاطب كاتب السفر كل يهودى : الزنا لم يحرك غضب الرب ، الزنا لم يحرك غضب موسى ، وكيف يكون الزنا هو سبب غضب الرب وهو أهم وسائل اليهود : لتحقيق أهدافهم الشريرة !!

وقد يقول قائل أن غضب موس لاح فى تجريده حمله انتقامية على المديانين « وتخصيصة أمر الإبدة التى أمر به جنوده على النساء التي عرفن الرجال مع إبادة الذكور حتى الأطفال - منتهي اليهودية - « وكل إمراة عرفت رجل اقتلوها »[3].

ولكن هل كان أمر لابادة الوحشي هذا ، إنتقام مسرف من قائد يهودى نموذجى - موسى التوراتي - من نسوة زانيات ، بالطبع لا ، فان معاقبة الزانية -

---

١- سفر العدد الإصحاح الرابع عشر ، جمله ١١:١٢

٢- نفس المصدر جملة ٢٢

٣- سفر العدد : ، الإصحاح الواحد والثلاثون ، جمله١٧

باعتبار ان الزنا جريمة – يستلزم معاقبة الزانى أيضا ، فللزنى طرفان فاعل ومفعول ! فإذا عاقبنا طرفًا وتجاوزنا عن الثاني فهذا يعنى أننا راضون عن فعله فكيف لانقبل الفعل ونقبله فى آن واحد ؟!

إن أمر الإباده لخصه الكاتب على لسان موسى فى السفر نفسه :

« وقال لهم موسي هل أبقيتم كل أنث حية ؟ إن هؤلاء كن لبنى اسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر نفور فكان الوبا فى جماعة الرب »!

الخلاصة : إن جماعة الرب اليهودى زناة – لايهم – المهم لايتركوه ليعبدوا غيره ، والأهم من هذا عندما يرغبون فى الزنا فعليهم أن يتخيروا فروجا صحيحة حتي لاتنتقل إليهم الامراض الجنسية – الوباء الذي ضربت به جماعة الرب !! – التى تصيب مصالح الجماعة اليهودية فى مقتل ، وإن كان العكس ، أى نقل اليهود والاوبئة الجنسية للغير – فهو أمر ممدوح !!.

الفصل الثالث :

عصر القضاة أم عصر الزناة

النماذج التطبيقية للتربية التآمرية

- راحاب الزانية : الطابور اليهودى الخامس

بعد وفاة موسى التوراتى، خلفه يوشع بن نون خادمه الأمين وربيبه الحميم ، ولذلك أراد إستهلال حكمه بتنفيذ وصية موسى عليه السلام ، فبدأ خطته لغزو الارض وأريحا ! بعد أن تلقى بنفسه الأمر الإلهى :

« وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا . موسى عبدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم (أى لبنى إسرائيل). كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى) (١)

وتحرك يشوع مرسلا جاسوسين :

« فأرسل يشوع بن نون من شط يم رجلين جاسوسين سرًا قائلاً إذهبا انظر ا الأرض وأريحا . فذهبا ودخلا بيت إمرأة زانية اسمها راحاب وأضجعه هناك . فقيل لملك إريحا هو ذا قد دخل إلى هنا الليلة رجلان من بنى إسرائيل لكى يتجسسا الأرض . فأرسل ملك أريحا إلى راحاب يقول أخرجى الرجلين اللذين أتيا إليك ودخلا بيتك لأنهما قد أتيا لكى يتجسسا الأرض كلها . فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت نعم جاء إلى رجلان ولم أعلم من أين هما وكان نحو إنغلاق الباب فى الظلام أنه خرج الرجلان . لست أعلم أين ذهب الرجلان .اسعوا سريعا وراءهما حتى تدركوهما . وأما هى فاطلقتهما على السطح وورتهما بين عيدان كتان لها منضدة على السطح . فسعى القوم وراءهما فى طريق الأردن إلى المخاوض . وحالما خرج

---

١ - سفر يشوع : الإصحاح الأول : جملة ١ : ٤

اللذين سعوا وراءهما أغلقوا الباب . وأما هما فقبل أن يضجعا صعدت إليهما إلى السطح . وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رعبكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض ذابوا من أجلكم .» (١)

هكذا وبالسليقة لم يضل الجسوسان طريقهما ، فمنذ عُرف اليهود وطابورهم الخامس محترفات الدعارة ، وأصبحت بطلة من أبطال بنى إسرائيل (*) فمن وجهة نظرهم – التى أراد أن يقنعنا بها كاتب السفر – أنها مؤمنة مخلصة ، فبما أنها كانت على معرفة بنوايا الإله اليهودى ورغبته الدموية فى إبادة الكنعانيين ودفعهم إلى أيدى اليهود ، فلم يكن من المتوقع أن تفعل غير ذلك ، فمن هى لتعوق إرادة الإله اليهودى صاحب الخوارق التى تدخل دائما لإنقاذ بنى إسرائيل ، وأضف إلى هذا أنها كانت على قناعة وإيمان بحسن نوايا هذا الإله بل وأفكاره !.

إن كاتب السفر بهذه التبريرات غير المباشرة يجعل راحاب ملهمة . من الإله اليهودى كيوشع ، إن الزانية لهى النموذج الأمثل للقديسة الإسرائيلية . وتعطى هذه القصة ثانى (**) الدروس التطبيقية فى اختراق الجبهة الداخلية للعدو ، وهو استغلال مناطق ضعف العدو الإجتماعية والنفسية ، إن معرفة راحاب بماحدث من عمليات إبادة وحشية قام بها بنو إسرائيل ضد جيران لمدينتها لهو نتاج حرب إعلامية تضخم وتهول من قوة بنى إسرائيل الحد الذى عبرت عن هذه الزانية الخائنة بقولها :

«سمعنا فذابت قلوبنا ولم تبق بعد روح فى إنسان بسببكم» (٢)

فإن لجوء الجسوسان إلى بيت راحاب واتخاذه كمركز لنشاطهما التخريبى لهو القدوة الدينية الأولى التى أرتكز عليها الأبناء حتى الآن ، فالكثير من قصص التجسس

١– سفر يشوع : الإصحاح الثانى؛ جملة ١ : ٩

* – وضعوها كجدة من جدات المسيح انظر متى الإصحاح الأول

** الدرس الأول كان مغامرة دينة وأخوتها – ابناء يعقوب !

اليهودية المعاصرة استخدمت فيها الساقطات كصائدات للمعلومات ، فمع نموالحركة الصهيونية ؛ التى أيقظت فى اليهود (وأذنابهم) روح المبادرة ، التى حلت محل عقيدة الإنتظار القدرية ، إنتظار المسيح المخلص ، جاعلة السيطرة الجنسية على الساقطات هى الوسيلة الناجحة التى تسيطر بها - بهن - على الشخصيات العامة ، فى بادىء الأمر كان هذا النشاط محصور فى الدول الأوربية منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن ، ثم انتقل هذا الأسلوب إلى أرض المواجهة الرئيسية فى مصر ، فنجد مثلا راحاب تعود إلى الحياة في صورة بطلة قصة الجاسوسية الشهيرة (الصعود إلى الهاوية) والتى تحولت إلى فيلم سينما من إخراج كمال الشيخ وأخيرا وليس آخراً ما دامت إسرائيل - قضية مصراطى وابنته ، التي استخدمت مواهبها الجنسية الفتاكة فى إيقاع الكثيرين فى حبائلها .

وكما رأينا أيضًا أن اليهود منذ أن قرروا سلب فلسطين والسيطرة على العالم ؛ قد حرصوا على احتكار مراكز الدعارة فى كل الدول التى تسمح بهذه التجارة الشيطانية ، أو تحت غطاء السياحة كما يحدث فى الدول التى تحرم هذا النشاط القذر ، ولا ينصرف ذهن القارىء أن الهدف من وراء ذلك هو استعارة دور الشيطان الذى يتلخص فى إيقاع البشر الأبرار فى مستنقع الخطيئة - وإن كان هذا من رسائلهم - ولكن هدفهم الرئيسى هو الفائدة التى تعلموها من درس راحاب الزانية ، الدرس الدينى العتيق .

إن الكاتب يكرس أهمية وسمو الدور الذى لعبه الجسوسان بمساعدة راحاب الزانية ، عندما مهد لهذا الحدث بتكرار وعد الإله وتشجيعه ، وتعهده بنصرة اليهود ، وبالرغم أن يشوع كان على رأس جيش جبار تعداده ٦٠٠,٠٠٠ مسلح ، اختار منهم ٤٠,٠٠٠ لاقتحام أريحا ، التى لم تكن محصنة فى يوم من الأيام فقد كانت عاصمة لشعب لا تجربة له في الميدان العسكرى ، إلا لما بنى عاصمته فى واد مفتوح ! (١)

---

١ - ليونكسل : التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير :ص ٢١٣

أى أن الكتاب ينبه اليهودى ألا يعتمد على عهد الإله ، ولا يرتكن علي قوته في مقابل قوة العدو، بل عليهم أن لا يتخلوا عن وسيلتهم المميزة : الدعارة ، فلراحاب الزانية ثقل يكافىء أو يزيد على وعد الإله التوراتى وقوة اليهود الحربية !!

البطل المخلص ابن زنى !

وينتقل بنا كاتب العهد القديم إلى عصر القضاة ، روى تفاصيلهافى سفر سمى بالقضاة ، وهو ملحمة حربية ، انتصر فيها اليهود وأنكسروا مرات عدة ، فتارة يبيدون شعبا عن آخره ، وبعد صفحات يعود هذا الشعب لينتقم منهم ، ولا تسأل من أين يأتى المبادون !

فلن تجد لدى الكاتب الحاذق أى إجابة ، ولا يريد أن يرهقك بالبحث عن إجابات منطقية ولا يرهق نفسه فى تدبيج مثل هذه الأمور الثانوية من وجهة نظره التربوية!

فى واقع الأمر لن نجد فى هذا السفر قصة جنسية تعليمية كالسابق ، وإن وجدنا موجات من الزنا الجماعى الذى تعطينا صورة واضحة للتأثير الفعال المستمر للقدوة المدنية التى وردت فى أسفار التوراة الخمس .

ثم يكرس المؤلف جهوده فى قصتين تطبيقتين، الأول تمجد ابن الزنا ، والثانية تبين سطوة الجنس إذا كان وسيلة تهدف إلى تدمير العدو، وهى قصة تحذيرية في المقام الأول ، فالجنس هنا كان ضد بطل يهودى !!

والقصة الأولى قصة يفتاح الجلعادى :

« وكان يفتاح الجلعادى جبار بأس . وهو ابن إمرأة زانية . وجلعاد ولد يفتاح . ثم ولدت امرأة جلعاد له بنين . فلما كبربنو المرأة طردوا يفتاح وقالوا له لا ترث في بيت أبينا لأنك ابن إمرأة أخرى . فهرب يفتاح من وجه إخوته وأقام فى أرض طوب

فاجتمع إلى يفتاح رجال بطالون وكانوا يخرجون معه . »[1]

وهذا هو البطل الجبار ، الذى أختاره إلهم التوراتى لينقذهم من العبودية التى عوقبوا بها وكانت عند العمونيين هذه المرة (*) ومن جراء ميلهم الدائم لعبادة ألهة جيرانهم مما أثار دائما حنق يهوه إلههم الخاص .

وظل اليهود تحت نير العبودية أكثر من ثمانية عشرة عاماً " حتى اختار لهم إلههم الغضوب بطلاً صنعه علي عينه ، ففيه كل الصفات اليهودية الدينية الأصلية جبار – ابن زنا – طريد – زعيم بطالين !!

وهنا يتضح لنا بلا أى تدقيق أن ابن الزنا هو القادر على قيادة هذا الشعب العظيم ، فالزنا شرف ، قد يحرم ثمرته من المكاسب الشرعية – الميراث - فيحرمها منها أخوته باعتباره ابن زنا ، ولكن هذا من تدبير الإله ليصبح هذا الجبار زعيماً لمجموعة من قطاع الطرق ، فيضيف لشرف كونه ابن زنا كونه لصاً زعيماً ، وهكذا أهله ربهم لقيادة عصابته الكبيرة .

وهاهم أبناء جلدته يعرفون الخطأ الشنيع الذى قعوا فيه عندما سكتوا على طرده من أملاك ابيه – فيأتونه متوسلين أن ينقذهم من نير العمونيين فلبى الرجل طلبهم وبدأ حملته ، فهم قد انتبهوا أنه الوحيد الذى يحمل صفات القائد المنتظر فذهبوا إليه قبل فوات الأوان !!

ويتضح حسن إختيار إلههم التوراتى وحكمته عندما جعل يفتاح قائداً على شعبه عندما نذر يفتاح – الذى يدرك «مزاج» إله اليهود وما يرضيه – نذره :

« ونذر يفتاح نذراً الرب قائلاً . إن دفعت بنى عمون ليدى فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون يكون للرب

١- سفر للقضاة : الاصحاح الحادى عشر ؛ جملة ١:٣

* – كانت هذه هى المرة السادسة التى يسقطون فيها عبيداً فى البلاد التى كان جيشهم المؤلف من ٦٠٠,٠٠٠ قد استولى عليها ، البلاد التى اباد يشوع بن نون سكانها عن بكرة أبيهم!

وأصعده محرقة .» (١)

وهكذا ضمن يفتاح ان الإله سيقف معه ، وسيرتب له إنتصار مقدر ، وبما أن يفتاح لعب على وتر يهوه الحساس ! وإدمانه المعروف للقرابين الحيوانية وعشقه السرى للقرابين البشرية التى كانت من الندرة حتى اشتاق لها هذا الإله «المزعوم» المتوحش ، فقد سال لعاب إله اليهود التوراتى فعجل بنصر يفتاح ومزق العمونيين إلى شراذم مبعثرة ، وهدم عشرين من مدنهم !!

وهكذا كانت القصة التى أختلقها المؤلف الدينى الرهيب :

« ثم آتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته . وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص . وهى وحيدة . لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها » (٢)

وبرغم حزن يفتاح يبدوا أنه كان يتمنى أن يكون الخارج أحد أخوته أو ابن لهم ، لينتقم منهم جزاء ما طردوه وحرموه من ميراث ابيه ! ولم يتوقع أن إله التورات المزورة الشريرة يطمع فى لحم فتاة بكر طرية .

وبما أن كلمة الشرف عند قاطع الطريق أغلى من ابنته ، فقد تقرر مصير الفتاة ، والغريب أنها لم تكن تعسة بل كانت سعيدة لأنها ستقدم ذبيحة إلى يهوة ، وقد عبر اللاهتيون بهذا الصدد : إن الإله أخذ الفتاة فى حضنه .

ابن الخنا يرسل ابنتــه إلى حــضن الإله ، لم يكتف المؤلف الشــيطانى بما استهدفه من وراء هذه القصة الشريرة ، تمجيد الزنا وثمرته ؛ بل أشرك إلهه فى مغامرة جنسية ؛ أرسلت مدتها عن طريق القربان (*)

شمشون الجبار قوته فى شعرة وضعفه فى فرجه!

والآن إلى القصة الثانية والأخيرة فى هذا السفر : قصة شمشون !

---

١ - سفر القضاه : الإصحاح الحادى عشر :جملة ٣٠ : ٣١
٢ - سفر القضاه : الإصحاح الحادى عشر :جملة ٣٤
* - انظر روبرتسن سميث : محاضرات فى ديانة الساميين: المحاضرة السادسة: القربان .

إن قارىء قصة شمشون لينتابه الغيظ الشديد لما فيها من سذاجة مفرطة ؛ وحماقة قد تبدوا أنها الصفة الوحيدة التى اتصف بها هذا العملاق اليهودى الجبار! الذى شبهه الكثيرون بهرقل حتى أطلقوا عليه هرقل التوراة ، مما شجع الكثيرون أيضاً على القول بأن قصة شمشون ما هى إلا صورة توراتية شائعة من اسطورة هرقليس الأغريقى !

ولكن هل هذا الضعف فى بناء شخصية شمشون يرجع في أساسه إلى ضحالة موهبة مؤلف هذا السفر ؟ حتى أنه لم يستطع أن يروى أسطورة هرقل بروعتها الأدبية عندما أراد أن يتورتها أو يهودها – أيهما أصح – ؟

إن الإجابة هى النفى ! فكاتب هذا السفر وهذه القصة متعمداً تماماً فى خلق شخصية شمشون كما هى ، فإن كان لا يمتلك الموهبة التى تجعله يرسم شخصية بطله بصورة أفضل ؛ وبمنطق سلوكه ؛ ليقنع بعض النقاد المتحذلقون ، فهل لم يتوفر لدى مؤسسة التوراة كاتب ماهر يعيد صياغة ما ظنه الناقدون ضعفاً فنياً وأخلاقياً ، إن سدنة التوراة هم أكثر الناس حرصاً على رسالة المؤلفين الأوائل ؛ ومن ثم يجدوا أفضل من هذه الصياغة لطرح الرسالة التربوية التى تتراقص بين سطور هذه القصة ، وهى لا تبتعد كثيراً عن الهدف التربوى الدينى لدور الجنس والزنا كوسيلة يهودية خاصة لتنفيذ المؤامرات الجماعية ؛ لتحقيق أهدافهم النهائية!

ولكى يتضح الهدف الدينى التربوى من وراء قصة شمشون ، كان لزاماً أن نسرد القصة كاملة ، وبما أنها تقع فى أربعة إصحاحات فسأحاول أن ألخصها ولن استشهد بجمل من السفر إلا التى تمثل شاهد بنصها ؛ حتى لا تمتلىء السطور بما ليس من وراءه طائل !

« ثم عاد بنى إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب ليد الفلسطنين أربعين سنة » (١) (يبدوا أن الفلسطنين ينبتون من الأرض).

١ – سفر القضاه ك الإصحاح الثالث عشر ؛ جملة ١

وعلى غير المتوقع يعود الفلسطنيون من الإبادة من الأرض! وأول ما فعلوه أنهم استعبدوا اليهود «الأبرار» أربعين عاماً، وبرغم أن بني إسرائيل تحت حماية يهوه فقد تركهم تحت نير الذل الفلسطيني طوال هذه الأعوام ! وعندما أدرك ما حدث قرر أن يبعث إليهم من ينقذهم ، فأرسل ملاكه إلى إمرأة منوح ، ومنوح هذا من قبيلة دان ، وكانت إمرأته عاقراً وبشرها بالحمل وبطفل قادم « لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطنيين » (١) ولذلك أمرها بألا تقص شعر المولود مدى الحياة (فولدت المرأة أبناً ودعت أسمه شمشون . فكبر الصبى وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرى وأشئول» (٢) ولما شب وغدا رجلا قرر أن يتزوج ، ولكن الغريب في هذه المسألة هو أن هذا الرجل المختار المتحرك بروح الرب أصر علي الزواج من فلسطينية حتى أن أباه وأمه قالا له « أليس في بنات إخوتك وفى كل شعبى إمرأة حتى إنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطنيين الغلف فقال شمشون لأبيه إياها خذ لى لأنها حسنت في عيني » (٣) وهكذا لم يخضع لشريعة موسى التى تحرم الزواج من الوثنيات ، ومن ثم أنفذ رأيه وتزوج الفلسطينية !

وقد يرتاب المؤمن بهذا السلوك المتناقض مع الورع والتقوى فيسرع الكاتب ليرأب هذا الصدع في البناء القصصي الديني مبرراً «« ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب لأنه كان يطلب علة على الفلسطنين . وفي ذلك الوقت كان الفلسطنيون متسلطين على إسرائيل » (٤)

أى أن زواج شمشون من فلسطينية ؛ سيقدم للرب سبباً يكون هو الدافع للإنتقام من الفلسطينين ، وكأن إستعباد بنى إسرائيل وما ذاقوه على يدهم من ذل

١ – سفر القضاه ك الإصحاح الثالث عشر ؛ جملة ٥
٢– سفر القضاه : الإصحاح الثالث عشر ؛ جملة ٢٤ : ٢٥
٣– سفر القضاه : الإصحاح الرابع عشر ؛ جملة ٣
٤ – سفر القضاه :الإصحاح الرابع عشر ؛ جملة ٤

ومهانة لا يكفى ليكون علة على الفلسطينين !

وفى رحلته هو والديه ، قتل بضربة واحدة أسداً لمجرد أنه زمجر عليه ، ويبدو أن الأمر العظيم هذا :كان شيئًا معتاداً يفعله كل يوم ! فلم يجد داعيا ليخبر والديه ، ولم يعرفا بالرغم أنهما كانا يسيران معه !! ولما رجع بعد عدة أيام وجد شمشون أن النحل عشش في جيفة الأسد فأخذ عسل النحل وأطعم منه والديه (ربما لأنه لم يجد من يبيعه له !!)

وفى مأدبة الزفاف التي استمرت عدة أيام ألقى شمشون أحجية على فتيان عائلة زوجته ، وكان على الطرف الخاسر فى اللعبة أن يعطى الطرف الآخر ثلاثين قميصاً وثلاثين رداءً ومرت ثلاثة ليال ولم يستطيعوا أن يجدوا حلاً لأحجيته التى لا يعرف حلها إلا هو «« من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة» (١)

وهنا تظهر قابلية شمشون المتحرك بروح الله للخديعة ، تحت تأثير- سحر المرأة « وكان فى اليوم السابع أنهم قالوا لإمرأة شمشون تملقى رجلك لكى يظهر لنا الأحجية لئلا نحرقك وبيت أبيك بنار ألتسلبونا دعوتمونا أم لا . فبكت امرأة شمشون لديه وقالت إنما كرهتنى ولا تحبنى قد حاجيت بنى شعبى أحجيه وإياى لم تخبر . فقال لها هوذا أبى وأمى لم أخبرهما فهل إياك أخبر . فبكت لديه السبعة الأيام التى فيها كانت لهم الوليمة وكان فى اليوم السابع أنه أخبرها لأنها ضايقته فأظهرت الأحجية لبنى شعبها » (٢)

إن شمشون الجبار رقيق لا يحتمل غضب إمرأة إلا سبعة أيام ، ولنا أن نستنبط أمر آخر : الفلسطينية لا تخون أهلها حتى لو هددوها بالحرق ، فإن كان ولاؤها لزوجها وهى بالطبع تعلم قوته الجبارة ؛ لأخبرته بتهديد الفلسطينيين لها ، ولكان

---

١ – سفر القضاه : الإصحاح الرابع عشر ؛ جملة ١٤
٢ –سفر القضاة : الاصحاح الرابع عشر ؛ جملة ١٦

لزوجها شأن آخر ، ولكن يبدو أن هذه أول العلة التى يرغبها الرب ليتحول غضبه على الفلسطينيين !

وهكذا وجد العريس نفسه مرغماً على دفع الرهان ، فقام ومضى إلى عسقلون وافتعل فيها عراكًا مع ثلاثين فلسطينيا ، فقتلهم ونزع عنهم ملابسهم وادى رهانه بشرف وأمانة ، دون أن يكلفه الأمر جهدًا خاصًا ، فهو فى نهاية الأمر منذور للرب ويتحرك بروح منه !« وحل عليه روح الرب فنزل إلى أشقلون وقتل منهم ثلاثين رجلاً وأخذ سلبهم وأعطى الحلل لمظهرى الأحجيه» أما زوجته التى تبين أنها كانت قد أصبحت منذ الأيام الأولى لزواجهما تقوده من أنفه فقد حدث لها مفاجأة « وحمى غضبه وصعد إلى بيت أبيه . فصارت امرأة شمشون لصاحبه الذى كان يصاحبه » (١)

«وكان بعد مدة فى أيام حصاد الحنطة أن شمشون افتقد امرأته » (٢)

فذهب إليها ومعه جدى يريد أن يقدمه هدية استرضاءً لها ولكنه قابل حماه عند باب حجرتها فقال له ظننت أنك كرهتها فزوجتها لصاحبك ، ثم عرض عليه أختها الأصغر ، وهكذا أكتملت العلة التى إنتظر تمامها إلههم على أحر من الجمر، ليبدأ صب جام إنتقامه من الفلسطينين على يد شمشون الجبار الذى يسيره روح الرب ! حتى لا يعذبه ضميره ، فهم اللذين جنوا على أنفسهم ، وقد سجل شمشون هذا المعنى عندما قال (أنا برىء من الفلسطينين الآن إذا انزلت بهم شراً» (٣)

وبدأت ثورة الإنتقام ؛ اصطاد شمشون ثلاثة مائة ابن آوى لا ينقصون واحد ولا يزيدون !، وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط ثم أضرم المشاعل نارًا وأطلقها بين زروع الفلسطنين فأحرق الأكداس والزرع وكروم

١- سفر القضاه : الإصحاح الرابع عشر ؛ جملة ١٦
٢- سفر القضاه : الاصحاح الخامس عشر ؛ جمله ١
٣- سفر القضاه : الاصحاح الخامس عشر ؛ جمله ٣

الزيتون . فقال الفلسطينين من فعل هذا فقال شمشون صهر التمنى لأنه أخذ امرأته وأعطاها لصاحبه . فصعد الفلسطينيون وأحرقوها وأباها بالنار . فقال لهم شمشون ولو فعلتم هذا فإني انتقم منكم وبعد أكف.» [1]

ولم يرض شمشون بما فعله الفلسطينيون إرضاءً له كما رأينا ، وأعلن لهم أن إنتقامه موجه ضد الفلسطينيون كلهم ، وأن ذلك الإنتقام بدأ لتوه ؛ (وضربهم ساقا على فخذ) [2] ولا يهتم كاتب السفر أن يسرد التفاصيل هذا الضرب ، ولم يخبرنا حتى هل ضربهم شمشون بمفرده أم بالإشتراك مع بعض أخوته من بنى إسرائيل ؟

وقرر الفلسطينيون الرد على ما فعله بهم شمشون بعد أن ضربت سيقانهم ! وأزدادت أمور اليهود سوءاً ، ولم يعرف شمشون - الذى يتحرك بروح الرب - ما يحدث لبنى دينه ، فقد كان يقيم فى هذه الأثناء وحينئذا فى كهف «صخرة عيطم» ربما ليبكى حبه الضائع.

حضر إلى الكهف ثلاثة آلاف من قبيلة يهوذا واشبعوة تقريعاً ، ثم اتهموه بأنه لم يكن إلا سبباً للمصائب الجديدة ، فبسبب مافعله تضامن الفلسطينيون وحاصروا اليهود ، وهم لاطاقة لهم على قتالهم !

فاعترف شمشون أنه ثار لنفسه ؛ ولم يكن فى خاطره دفع ظلم الفلسطينين عن بنى إسرائيل قائلا « كما فعلوابى هكذا فعلت بهم »[3] وطلب منهم أن يعلنوا عن هدف حضورهم (فقالوا له نزلنا لكى نوثقك ونسلمك إلى الفلسطينين » [4]

وافق شمشون بعد أن أخذ عليهم عهداً ألا يقتلوه هم بأيديهم ، وفرح الفلسطنيون

١- سفر القضاه : الإصحاح الخامس عشر ؛ جملة ٤ :٧
٢- سفر القضاه : الإصحاح الخامس عشر ؛ جملة ٨
٣- سفر القضاه : الإصحاح الخامس عشر ؛ جملة ١١
٤- سفر القضاه : الإصحاح الخامس عشر ؛ جملة ١٢

عندما سلموا شمشون مقيداً ، وفى اللحظة التى أمسكوا به وكادوا أن يمذقوه أرباً ؛ حتى تخلص من قيوده والتقط فك حمار ملقى علي الطريق ، وقتل ممن كانوا يحيطون به من الفلسطينين ألفاً ؛ ولم تكن يده خالية فقد تسلح بفك الحمار سريع الطلقات !!

وهكذا شهد بنوا إسرائيل لشمشون «وقضى لإسرائيل فى أيام الفلسطينين عشرين سنة »(1)

ولم يخالف شمشون سنة آباءه ولا أنبياءه ! فلم يظهر - كنهج القدوة السابقة - أى تقيد بالمعايير الأخلاقية ، بل ظهر فساده عند تقلد منصب القضاء ! ؛ فنجده - هذا السائر بروح الرب المنذور له - ضيف شبه مقيم فى بيوت الدعارة ؛ وهو لم يخالف نهج السابقين حتى فى الأسلوب ؛ فلم يتخف عندما يذهب إلى البيوت المذكورة؛ وكذلك لم يزن سراً!!

« ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها . فقيل للغزيين قد أتى شمشون إلى هنا . فأحاطوا به وكمنوا له الليل كله عند باب المدينة فهدأوا االيل كله قائلين عند ضوء الصباح نقتله فاضجع شمشون إلى نصف الليل ثم قام فى نصف الليل وأخذ مصراعى باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفية وصعد بها إلى رأس الجبل الذى مقابل جبرون»(2)

وهكذا يسوق لنا الكاتب برهاناً جديداً على أن الرب - رب العهد القديم المختلق - يقف دائما إلى جانب بطله وقاضى شعبه المختار ! حتى وهو يتقلب فوق أجساد النساء العاريات فى بيوت الدعارة والفسق !

وكأى من الرجال المختارين - الذين أوردهم مؤلف التوراة والعهد القديم - يعى تماماً أن الرب يحميه ؛ فهو يسير بروح هذا الرب ؛ فلما يتوقف عن هوايته اللذيذة ويرجع عن غيه ؟ ، وهكذا وقع منذور (يهوه) فى هوى فلسطينية أخرى تدعى دليلة !

---

١ - سفر القضاه : الإصحاح الخامس عشر ؛ جملة ٢٠

٢ - سفر القضاة : الإصحاح السادس عشر ؛ جملة ١ : ٣

ولما عرف أعداؤه بغرامة بتلك الحسناء الداعرة ؛ جاؤا إليها« وقالوالها تملقيه وانظرى بماذا قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه لكى نوثقه لإذلاله : فنعطيك كل واحد ألفا ومائة شاقل فضة » (١)

ووافقت دليلة على هذا العرض ولم تتوانى لحظة حتى تفوز بالجائزة فضلا عن المجد الوطنى الذى سيتوج رأسها إن ساعدت أهلها فى القضاء على هذا الجبار اليهودى المسير بمشيئة رب بنى إسرائيل ؛ أو لنقل المسير بقلم مؤلف السفر !« فقالت دليلة لشمشون أخبرنى بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لإذلالك (!) . فقال لها شمشون إذا أوثقونى سبعة أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس . فاصعد لها أقطاب الفلسطينيين سبعة أوتار طرية لم تجف فأوثقته بها . والكمين لابث عندها فى الحجرة . فقالت له الفلسطينيون عليك ياشمشون . فقطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة إذا شم النار ولم تعلم قوته » (٢)

وتكررت محاولات دليلة وتكررت مخادعه شمشون لها ؛ حتى قالت له : « هوذا ثلاث مرات قد ختلتنى ولم تخبرنى بماذا قوتك العظيمة. ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم وألحت عليه ضاقت نفسه إلى الموت .

فكشف لها كل قلبه وقال لهالم يعل موسى رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى . فإن حلقت تفارقنى قوتى وأضعف وأصير كأحد من الناس »

وتمت المؤامرة ! (فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن فى السجن » (٣)

وأقام الفلسطينيون عيداً إحتفالاً بانتصارهم على شمشون ، وعندماطابت قلوبهم قالوا « ادعوا شمشمون ليلعب لنا . فدعوا شمشمون من بيت السجن فلعب أمامهم وأوقفوه بين الأعمدة ». (٤)

---

١ – سفر القضاة: الإصحاح السادس عشر ؛ جملة ٥
٢– سفر القضاة : الإصحاح السادس عشر ؛ جملة ٦ :٩
٣– سفر القضاة : الإصحاح السادس عشر ؛ جملة ٢١
٤– سفر القضاة : الإصحاح السادس عشر ، جملة ٢٥

« فدعا شمشون الرب وقال ياسيدى الرب اذكرنى وشددنى يا ألله هذه المرة فقط فانتقم نقمة واحدة عن عينى من الفلسطينيين « وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائما عليهما واستند عليها الواحد بيمينه والآخر بيساره . وقال شمشون لتمت نفسى مع الفلسطينيين . وانحني بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلي كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين أماتهم فى موته اكثر من اللذين أماتهم فى حياته »(١)

وتنتهى قصه شمشون بان دفنه اخوته فى قبرأبيه ، ويقول أحد نقاد التوارة وأنه من الصعب جداً تأليف هراءً اكثر غباءً وسخفًا من هذا اللغو ! فكل كلمة من كلمات هذه القصه تنصح بالغباء ، وليس فيها ما يسلي حتى الأطفال (٢)

ونجد لمثل هذه التعليقات "الوقحة" أعذاراً كثيرة ، إذ أن أغلب من تناول التوارة والعهد القديم بالنقد والتحليل ؛ كان هدفه الوصول إلى نتيجة من نتيجتين : هل هو كلام الله أم كلام بشرى ؟ وبالطبع دائما ما تكون النتيجة أنه كلام الله إذا كان الباحث من رجال الدين اليهودى أو المسيحى ؛ مع بعض الاستثناءات التى يعترفون أنها من وضع النساخ، ويأتي هذا الاعتراف الاضطرارى إما لضعف فى النص لايتيح للباحث أى فرصة للتأويل ؛ أو لأن النص يخالف جزءً من العقيدة التي يؤمن بها الباحث سلفًا ! وبطبيعة الحال تكون النتيجة الثانية حصيلة بحوث العلمانين واللادينين والباحثين المسلمين ، ولكن تختلف النتيجة نفسها فى كثير من التفاصيل ، فالباحث الملحد لايرى فى النص إلا كتاب لفق علي مدى سنوات طوال ؛ ويحاول جاهداً إثبات ذلك بتصيد نقاط الضعف من تناقضات أو أخطاء حسابية أو تاريخية

١- سفر القضاة : الاصحاح السادس عشر ، جملة ٢٨ :٣٠

٢- ليوتكسل : التوراة كتاب ، مقدس أم جمع من الأساطير ؛ ص ٢٤٠

، كذلك بارجاع القصص الواردة الى أصول أسطورية وثنية سابقة على التاريخ المفترض أن وقعت فيه أحداث القصة التوراتية أو علي الأقل كتبت فيه ، أما الباحث المسلم فهو يؤمن أن هناك كتابًا أنزل على موسى ومن قبله إبراهيم ومن بعده بعض الانبياء والرسل ولذلك فهو لايتناول العهد القديم ليدمره من الأساس ولكن ليحاول أن يعثر فيه علي آثار من الوحي بقت برغم تزوير المزورين .

ويختلف منهج الباحث المسلم عن غيره أنه يمتلك مرجعية يؤمن بأصالتها ونسبتها إلى الله مباشرة وهو القرآن الكريم وكذلك منظومة من القيم الأخلاقية والفضائل السامية تعلمها واستقاها من سنة وسيرة الرسول صلي الله عليه وسلم وصحابته الكرام خاصة الإمام علي كرم الله وجهة .

ولكن لأن الباحث المسلم يؤمن تمامًا أن العقل السليم لايناقض الوحى، ولايتناقض الوحى مع العقل السليم ، فان ما يرفضه المسلم يرفضة أو ينقضه أى باحث عادل آخر .

وتبقى نقطة الضعف التى توجه الي هذه البحوث وتلك النتائج ، فما هي الفائده المرجوة من بحث لباحث لاديني غير فائدة سلبية تتلخص فى : يامن تتبع هذا الكتاب على انه من وحى الخالق لاهو من وحي الخالق ولاغيره فلا يوجد نص مقدس وبالتالي لاتوجد عقيدة ، أي لادين ولا اله !!

أما الباحث المسلم فيهدف من بحثة إثبات ان الكتب الالهية خرجت من شكاة واحدة ؛ وتدعوا لدين واحد ؛ ومن خلال البحث يثبت أن القرآن الكريم هو الكتاب الذي يقبله العقل الواعى والنظرة السليمة؛ فهدفه الأسمى إنقاذ الاخرين من ضلالات العقائدة المشوهة وفوزهم بالفوز العظيم : الإسلام.

ولم يتنبه غير القليل ويضمن بحثه هذا السؤال لماذا تم تشويه العهد القديم ،،

ومـا هو الغـرض الخـفى الذى دفع المؤلفين لتـضـمين هذا الكم الكبـيـر من القـصص المخترعه العهد القديم ؟

أى أن لتعليق الذي أوردناه عن سخافة قصة شمشون ، هو ما تمنى المعلق أن يصل إليه بطريقة تقنع المتلقى ، والمريب أنه لم يسأل نفسه ، لماذا لم يغير القائمون على هذه النصوص مانراه نحن سخفًا- والذي هو سخف فى النظر السليم - ؟ لماذا وضعت القصه بهذا الشكل ؟ هل هى بالفعل قصه سقيمه ؟ اذا وضعناها فى سياق القصص التى سبقتها ، من حيث المضمون والهدف الدينى التربوى !

ألم يستوقفه إلحاح وتاكيد المؤلف أنه - اى شمشون - منذور للرب أن كان فى بطن أم ، وان تحركاته كلها موجهة بروح الرب ، ألم يثير انتباهه أن شخصية شمشون تختلف تماما عن شخصية الأبطال اليهود ؛ فهو لم يقودها بجيش يواجة به الفلسطينيين ؛ وكانت معاركة فردية انتقامية لما حدث له لا انتقامًا لجموع اليهود من ظالميهم ! وأنه هو نفسه سبب هلاكه !

إن قصة شمشون المعروضة بهذا الشكل لهي بحق قصة تربوية لم تشذ عن أهداف القصص السابقة لها ؛ وان كانت تنتمى الي القصص التربوى التحذيري ، فكل القصص التى سبقتها كانت تعطي النموذج ليطبقه اليهودى الملتزم فى حياته ، أمام قصة شمشون فهى تحذر اليهودى أن يسلك مسلكة ، فأبطال القصص السابقة لم يأسرهم الولع الجنس وان استخدموه في إضعاف أعدائهم أو لجلب مصالح مادية له ولمجتمعهم ، أم شمشون هذا الجبار الذي استطاع أن يهزم الآلاف بفك حمار ، هزمته إمرأة ، فيكون الهدف التربوى من وضع هذه القصة : إجعل الجنس والزنا سلاحا فى يدك تحقق بهما أهدافك وأهداف جماعتك ، ولاتغرك قوتك فتستسلم لداعى اللذة والشهوة فيكون مصرعك تحت مقصلة الجنس كما نفعل نحن - اليهود - بغيرنا

وقد أصر الكاتب وأكد أن شمشون منذور للرب منذ أن كان فى بطن أمه كما رأينا ، وبالرغم من ذلك لم نر فى تفاصيل حياته أى نشاطًا دينيًا ، فلماذا هذا التأكيد المستمر من المؤلف ؟، وكذلك تأكيده أنه يسير بروح الرب ، ومع ذلك فإن أى إمرأه تريد خداعة يخدع !

إن شمشون منذور للرب لا بالمعني الذي يأتى على بالنا إذا سمعنا هذا الوصف على غرة ، فقد كان شمشون منذوراً ليكون إنسان تجارب – فأر معمل – أراد الرب أن يجرى به تجربه أمام اليهود ليثبت به لهم أن الجنس سلاح أقسى من القوة ، ولذلك كان يسير بروح الرب فيخدع !، وإن مؤلف هذا السفر عندما أراد صياغة قصة يحذر فيها اليهود من الوقوع في براثن اللذة الجنسية ، لم يجد من الأفضل أن يكون بطلها يهودى عادى ؛فاليهودى الحق لن يقع في مثل هذه النقيصة بإرادته ، ولذلك كان عليه خلق بطل يسيره قدره لا إختياره الذي يعتمد على الخبرات التربوية الملقنة التى يتصف بها كل يهودى حق .

ولا يهمنا ولم يهم المؤلف أن تكون هذه القصة مأخوذه بصورة مشوهة من قصة هرقل الإغريقية !

درس في كيفية اقتناص البعل الثرى :

ويلى سفر القضاة سفر قصير يحكي قصة راعوث ونعمى ، أراد بها المؤلف تلطيف الجو الوحشى الكئيب الذى كاد أن يخنقنا في سفر القضاة .

وتبدأ القصة بعد أن غدت نعمى أرملة ، وفقدت ولديها المتزوجين إمرأتين موآبيتين ، وقد أذعنت أحداهما لمحاولات حماتها وعادت إلى شعبها ، بينما ألحت الثانية طالبة البقاء بجوار حماتها قائله « حيثما ذهبت أذهب ، وحيثم بت أبيت ،

شعبك شعبي وإلهك إلهي حيثما مت أموت هناك إذن هكذا يفعل الرب في وهكذا أريد » (١)

ولما كان الفقر صاحبًا ثقيلاً لنعمى وكنتها ؛ حتى في بلاد أهلها التى صحبت إليها الفتاة راعوث ؛ فقد كانتا يبحثان عن الطعام بإي وسيلة ، وفى يوم كانت راعوث تجمع السنابل المخلفة عن الحصادين في حقل رجل يدعى بوعز من عشيرة الملك، وقعت عيناه عليها فسأل الغلام الموكل على الحصادين ؛ فأخبره الغلام بأمرها ، ويبدو أنها راقت في عيني الكهل بوعز فقال لها « لاتذهب لتلتقطى فى حقل آخر أيضًا لاتبرحى من ها هنا بل هنا لازمى فتياتى » (٢) وسمع لهابالشرب من الآنية المعده لعماله ؛بل وأطعمها مع فتياته « فسقطت على وجهها وسجدت إلى الأرض وقالت له كيف وجدت نعمة فى عينيك حتى تنظر إلى و أنا غريبة » (٣) فأخبرها أنه يفعل معها ذلك لسلوكها الطيب مع حماتها وتفضيلها الشعب اليهودى علي شعبها ! فقالت له « ليتنى أجد نعمة فى عينيك ياسيدى لأنك قد عزييتنى وطيبت قلب جارتيك » (٤)

وبهذا التلميح الرقيق إزداد الرجل بوعز رقة غير معهوده فقد وصفه المؤلف ليشعرنا بقوة تأثير رقة راعوث عليه مماغير فى سلوكه المعروف عنه من قبل بقوله « فى أول الإصحاح الثانى « وكان لنعمى ذو قرابة لرجله جبار بأس من عشيرة اليمالك اسمه بو عز » (٥)

١- سفر راعوث : الإصحاح الاول ؛ جملة ١٦ :١٧
٢- سفر راعوث : الإصحاح الاول ؛ جملة :٩
٣- سفر راعوث : الإصحاح الاول ؛ جملة :١١
٤- سفر راعوث : الصحاح الاول ؛ جملة ١٣
٥- سفر راعوث : الاصحاح الثالث ، جملة ١

ولم يكتف بما فعله لها « فأمر غلمانه قائلا دعوها تلتقط بين الحزم أيضا ولا تؤذوها وأنسلوا أيضا لها من الشمائل ودعوها تلتقط ولا تنتهروها .

وبعد أن علمت نعمي أين جمعت راعوث السنابل وتناولت طعام الغداء الذي اتتها ما تبقي منه ، أخبرتها أنه قريبا لها بل من الأولياء الذين يحق لهم زواجهما !؛ مالبثت أن قفزت في عقل العجوز اليهودية فكرة سعيدة لماذا لاتزوج راعوث بوعز الثرى ؟

وهنا يبدأ الدرس التربوى ؛ فبدلا من أن تبحث عن وسيلة مستقيمة شريفة تحفظ بها كرامتها وكرامة كنتها ؛ دبرت مؤامرة قوامها الإغراء الجنسي الصريح لتحقيق هذا الهدف الذي سينقذهما من الجوع والتشرد ؛ إذ أن من العادات الدينية لبنى إسرائيل أن يتزوج الولى الأرملة التي لم تنجب ، حتى تلد ويبقى لإسم الميت وارث ! ولكن هيهات أن تكون الأمور كما يجب ، فلم يكن بوعز هو الولى الأول - الأدنى في القربى - ولكن كان يوجد واحد آخر ، أقل ثراءً منه ، وبالطبع كانت نعمى علي علم بهذا لذا دبرت المؤمرة لتغرى بوعز على أن يحرص على زواج راعوث ؛ فتربح لكنتها هذا الزوج الثرى وقد صرحت بهذا عندما قالت لراعوث وهي تمهد لشرح الخطة لها « يابنتى الا التمس لك راحة ليكون لك خير » (١)

ثم قالت « ها هو يذري بيدر الشعير االيلة ، فاغتسلى وتدهنى والبسي ثيابك وانزلي الي البيدر ولكن لاتعرفى عند الرجل حتي يفزع من الاكل والشراب. ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه وادخلى واكشفي ناحية رجليه و اضطجعى وهو يخبرك بما تعملين . فقالت لها كل ما قلت أصنع »(٢)

وفعلت كما لقنتها حماتها وعندما استيقظ في منتصف الليل ورآها فسألها من أنت فقالت « أنا راعوث أمتك . فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك ولى »(٣) وهكذا طلبت منه بمنتهي الصراحة أن يتزوجها فاثلجت صدر العجوز حتى أنه شكرها

١- سفر راعوث : الإصحاح الثالث ؛ جملة ١

٢- سفر راعوث : الإصحاح الثالث ؛ جملة ٢ :٥

٣- سفر راعوث الإصحاح الثالث ، جملة ٩

على إختيارها ؛ ووافق علي أن يتزوجها إذا استطاع ان ينح الآخر الأكثر قرابة منه أى الاحق بها منه ، ولكن يبدو انه كان واثقا من نجاحة او لنقل أنه أراد انتهاز هذه الفرصة تزوجها أم تزوجها الآخر ، فقال لها « بيتي الليلة ويكون فى الصباح أنه قضى لك حق الولى فحسنا ليقض . وإن لم يشأ أن يقض لك حق الولى فأنا أقضى لك حى هو الرب . إضطجعى الى الصباح »(١)

وفى الصباح اليوم التالي حضر القريب الثانى ، وأحضر بوعز عشرة شهود من المدينة ، وعرض على الرجل أن يشتر أرض اليما لك التى ورثتها نعمي – أي ان لنعمى ارض فلما . الشحاذه والإغواء بالأعراض ؟– وعندما وافق عرض عليه شراء أرض راعوث أوأن يتزوجها فرفض ، وهكذا نجح بوعز في نيل وطره ، وتحقق هدف مؤامرة نعمى !

وباختصار نرى ان الهدف التربوى من وراء هذا القصة ، ان الأنثى عليها أن تستثمر أنوثتها ولاتبيعها إلا بأغلى ثمن ، كما أن على الرجل – الذكر– ألا يظن أن طيبة القلب وعمل الخير بلا مقابل ، بل يجب بذل الخير لمن تستحقه ، والاستحقاق لمن تستطيع إن تقايض عليه ، فشعير العجوز بالشباب والانوثه ،ألم يكن من الأسهل علي بوعز أن يتصدق على المرأة راعوث وحماتها بدلا من ما فعله ، انه سمح لها بإلتقاط ما تخلف من الحصادين بل ودفعهم أن يسقطوا بعض السنابل بقصد ان تلتقطه راعوث ، ربما ليستطيع بصره الضعيف ان يفحص الجسد الغض ؛ وهكذا لم يعاقب طرفي المؤامرة لسبب واحد ؛ هو التقاء المصالح ؛ وقدره الرجل على الممارسة الجنسية ومن ثم أعطى لبنى إسرائيل نسلا ؛ إن التكافوء المادى هو مفتاح السعادة فى عملية المقايضة الجنسية !!

١– سفر راعوث الإصحاح الثالث ، جملة ١٣.

الفصل الرابع

عصر ملوك الجنس !

داود التوراتي زعيم الجنس الثالث !

يبدأ ذكر عصر الملوك التوراتي في سفرصموئيل الأول ، والذي كان قاضياً على إسرائيل ، وقد شهد له المؤلف بأنه تمكن من أن يكتسب حب الإسرائيليين واحترامهم ؛ وأنه حظي برضاء شعبي لم يسبق له مثيل ، وعندما شاخ ؛ أقام ولديه يوئيل وأبيا قاضيين (ولم يسلك ابناه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذ الرشوة وعوجا القضاء » (١) وكان سلوكهما الدافع الذي جعل الإسرائيليين يطالبون بملك يحكمهم كسائر الشعوب ، فحذرهم صموائيل أن النظام الملكي نظام إستبداديا سيجعلهم كلهم عبيدا الملك فلم يتراجعوا عن رغبتهم .

فأختار الرب لهم شاول ؛لأنه لم يكن في إسرائيل أحسن منه «من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب !» (٢) ومضت أيام شاول كملك كما يرام ، كما نفهم من النص أن صموئيل كان رئيس وزراء الملك الجديد ، فهو من وضع القوانين والتشريعات الرئيسية السارية .

ولكن بالرغم من ذلك لم يتحول شاول إلى طاغية كما تنبأ صموئيل ، أو كما تمنى لتعود سلطة الكهنة إذا ما ثارالشعب على الملك ، بل العكس هو الذي حدث ؛ فقد عاد شاول إلى أرضه وعاش عيشة المعتادة كفلاح ! ، مما أثار حقد صموئيل !

وغضب الرب على شاول وانقلب عليه عندما عفا عن ملك فلسطين هزمه شاول

---

١ – صموئيل الأول : الإصحاح الثامن ؛ جملة ٣

٢ – صموئيل الأول : الإصحاح التاسع ؛ جملة ٢

وقضى على جيشه وأوقعه في الأسر ، وهذا العفو هو خرق لأوامر الإله اليهودى والتى تتلخص فى «الإبادة بلا هوادة »!، وأمر الإله اليهودى نبيه صموائيل بمسح رجل آخر ليكون ملكا جديداً على بنى إسرائيل ولا يكون من بيت هذاالملك الذى ارتكب أكبر معصية عرفها اليهود وهى« الرحمة »

وأختار الرب داود بن يس (التوراتى) ؛ وكل ما نعرفه عنه وأخبرنا به مؤلف السفر « وكان اشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر » (١) فمسحه صموئيل ملكا ولكن فى السر !

وتبدأ مؤامرة رب العهد القديم على شاول لعزله وتنصيب داود بدلا منه بأنه أرسل عليه روح شريرة - يفسرها البعض بنوبات صرع ! - فنصحه عبيده أن علاجه الوحيد فى الموسيقى (فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل محسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الردى من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب » (٢) .

ولم يكن هذا المطلوب غير داود ، الذى قدمه لنا المؤلف راعيا بسيطا، كان فى الوقت نفسه موسيقيًا شهيًرا ! وكذلك رجل حرب شجاع !

إن هذا من تدبير الرب - فلا تسل كيف ! - وهذه المواصفات هى المطلوبة لرجل المؤامرة ، ولا يغيب على ذكاء القارىء - بعد أن قطعنا الشوط الأكبر فى القصص اليهودية - أن المؤامرة هى العامل المقدس الأساسى فى الحياة الدينية اليهودية ، فإذا كان الرب قادر على خلع شاوول فلما يلجأ للتآمر ؟ والإجابة وردت علينا من قبل عديدة من المرات ، حتى يكون اليهودى متآمراً ما دام يؤمن بإلهه رب التآمر !! ولم يكدر صفو العلاقة بين عازف العود الماهر وبين شاوول الملك ؛ إلا الغيرة عندما زاعت شهرة داود لما قتل العملاق الفلسطينى جالوت فى منازلة شخصية !

١- سفر صموئيل الأول : الإصحاح السادس عشر ؛ جملة ١٢
٢ - سفر صموئيل الأول : الإصحاح السادس عشر ؛ جملة ١٦

وهنا يفاجئنا المؤلف بدرس تربوى جديد ، فى كيفية إستخدام العلاقة الجنسية – الوسيلة اليهودية الناجعة – فى السيطرة على الآخر ودفعه إلى مواطن الهلاك ولكن المفاجأة هنا هى استخدام الجنس الحلال !« فلما رأى شاول أنه مفلح جداً فزع منه . وكان جميع إسرائيل ويهوذا يحبون داود لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم . وقال شاول لداود هوذا ابنتى الكبيرة ميرب أعطيك إياها امرأة . إنما كن لى ذا بأس وحارب حروب الرب . فإن شاول قال لا تكن يدى عليه بل لتكن عليه يد الفلسطينيين . فقال داود لشاول من أنا وما هى حياتى وعشيرة أبى فى إسرائيل حتى أكون صهر الملك . وكان فى وقت إعطاء ميرب ابنة شاول لداود أنها أعطيت لعدرئيل المحولى امرأة وميكال ابنة شاول أحبت داود فأخبروا شاول فحسن الأمر فى عينه وقال شاول أعطيه إياها فتكون لى شركا وتكون يد الفلسطينيين عليه » (١) ..

وتنتهى قصة شاول مع إنتهاء سفر صموئيل الأول ؛ نهاية تراجيدية قاتمة ، بانتحار شاول ومقتل ابنه يوناثان ، صديق داود الحميم الذى عمل على إنقاذه من مكائد عدة مرات ، حتى كاد أن يغضب أبوه عليه .

وقد عبر مؤلف هذا السفر بجمل بليغة يصف فيها مدى تعلق يوناثان بداود من أول نظرة .

« وكان لما فرغ من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان لنفسه . فأخذه شاول فى ذلك اليوم ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه . وقطع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه . وخلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته .» (*) وعندما طلب شاول من ابنه يوناثان أن يقتل

---

١ – سفر صموئيل الأول : الإصحاح الثامن عشر ؛ جملة ١٥ : ٢١

* – سفر صموئيل الأول : الإصحاح الثامن عشر ؛ جملة ١ : ٤

داود علق المؤلف على هذا تعليقاً مريباً :

«وكلم شاول يوناثان ابنه وجمع عبيدة أن يقتلوا داود . وأما يوناثان بن شاول فسر بداود جداً . فأخبر يوناثان داود قائلا شاول أبى متلمس قتلك والآن فاحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم خفية واختبيء . وأنا أخرج وأقف بجانب أبى فى الحقل الذى أنت فيه وأكلم أبى عنك و أرى ماذا يصير وأخبرك .» (١)

ولا ينسى المؤلف فى خضم أحداث جسام أن يذكرنا بما يريد أن يقوله بالتلميح لا بالتصريح ؛ من خلال هذه الجملة المعبرة :

« ثم عاد يوناثان واستحلف داود بمحبته له لأنه أحبه محبة نفسه (٢)

وعندما نفذ يوناثان حيلة دبرها داود ليعرف ما يضمره الملك شاول من عداء لداود قال الملك لأبنه يوناثان :

« يأابن المتعوجة المتمردة أما علمت أنك قد أخترت ابن يس لخزيك وخزى عورة أمك » (٣)

وحين علم يوناثان أن سريرة ابيه تفيض بالشر ، إتجه صوب الحقل الذى خبأ فيه داود وعندما إلتقيا :

« وقبل كل منهما صاحبه وبكى كل منهما مع صاحبه حتي زاد داود » (٤)

ونكتفى بهذا القدر من العبارات التى تصف مدى عمق العلاقة بين الصديقين ،

١- سفر صموئيل الأول : الإصحاح التاسع عشر ؛ جملة ١ : ٢
٢ - سفر صموئيل الأول : الإصحاح العشرون ؛ جملة ١٧
٣ - سفر صموئيل الأول : الإصحاح العشرون ؛ جملة ٣٠
٤ - سفرصموئيل الأول : الإصحاح العشرون ؛ جملة ٤١

وتلقى عليها ظلالا مريبة ؛ تزداد كثافتهاعندما نقرأ بداية سفر صموئيل الثانى ، والتى يورد فيها المؤلف مرثية شعرية على لسان داود يرثى فيها شاول -الذى ناصبة العداء منذ أن عرفه ! - ولا نجد مبرراً لذلك غير أنه أبو صديقه الحميم ! ، وتنتهى هذه المرثية بعبارات بكائية عاشق ملتاع ، حتى أننا إن لم نكن نعلم أن يوناثان هذا إسم لرجل لقلنا أنه إسم محبوبة داود التوراتى ؛ واختطفها ملك الموت قبل أن تكتمل قصتهما الرومانسية !!.

« يوناثان على شوامخك مقتول . قد تضايقت عليك ياأخى يوناثان كنت حلواً لى جداً .محبتك لى أعجب من محبة النساء » (١)

بماذا يريد أن يلمح مؤلف هذه القصة ، وأى صفة قذرة يريد أن يلصقها هذا الفاجر بالاسم الكريم داود ؟ وما الهدف ؟

فى أول الأمر عندما أخذت فى تحليل هذين السفرين وصلنى إنطباع مشوش بأن الكاتب - المؤلف - يريد أن يخبرنا بصورة أدبية مترفعة أن ثمة علاقة شاذة قامت بين داود التوراتى ويوناثان .

وكانت وسيلته لذلك هذه الجمل الموحية التى نقلتها بنصها، وأيضا التمهيد الدرامى برسم دقيق لشخصية داود المزورة، جاعلا منه فتا رقيقا موسيقيا .

،أمرد جميل ؛ فقد وصف داود فى بداية ظهوره على مسرح الأحداث ثلاثة مرات فى الإصحاح السادس عشر جملة ١٢ من سفر صموئيل الأول وجملة ١٧ من نفس السفر وفى جملة ٤٢ من الإصحاح السابع عشر فى نفس السفر !

فمثلا بالرغم من أن داود أقنع شاول الملك بقدرته على مصارعة جليات

١ - صموئيل الثانى : الإصحاح الأول ؛ جملة ٢٥ :٢٦

وصرعه ؛ وبأنه قادر على تنفيذ هذا الوعد بلا دروع ولا سيف ، فقد أخبر بأنه إستطاع فى وقت سابق أن يقتل أسد ودب بمفرده ، وبمجرد أن سمع شاول هذه القصة حتى سمح لداود أن ينازل جاليات (جالوت) الجبار ؛ ويبدوا أن مظهر داود أقنع الملك ؛ لذا فقد إذن له بالقتال معرضا نفسه وجماعته اليهودية – التى كانت تقف مرتعدة – لوعيد جاليات إذ انهزم داود ، ولكن وبلا مبرر غير أنه – المؤلف – يريد أن يستدرجنا إلى مسألة الظن والتوقع لنرى ونقرأ ما بين السطور ؛ ونعرف أن ثمة علاقة شاذة قامت بين داود ويوناثان ؛ فقد ساق مبرر إحتقار جاليات لداود أنه بالإضافة لحداثة سنه « لأنه كان غلاماً وأشقر جميل المنظر»!!

وبالرغم من تمكن مؤلف التوراة « والعهد القديم» فى استخدامه الحاذق للمنطق التبريرى والأساليب التلفيقية للوصول إلى نتائج مسبقة بأى وسيلة ، نجده يقع فى مأزق معقد من التناقض ؛ ما بين شخصية داود البطل الشعبى والنبى الشريف والفتى القوى المؤمن ؛ وبين الدرس التربوى – الجنسى – الذى يريد طرحه من خلال سرد قصته ، مستثمرا رصيد الحب والإحترام بل والتقديس الذى يكنه اليهود لداود بالطبع لا لكونه نبيا مرسلا ولكن كبطل قومى ؛ وقد خذلت قدرة المؤلف صاحبها ؛ فلم يستطع التوفيق بين صفات البطل الشعبى وصاحب المغامرة الجنسية الشاذة والتى لابد أن يكون معد شكلا وموضوعا ليقنعنا بذلك ، حتى إننا قد نتصور أن داود هذا شخصان لهما نفس الاسم ، ولعل هذا المأذق هو الذى دفع المؤلف بأن لايصرح بالعلاقة الشاذة بين داود التوراتى ويوناثان ، مكتفيًا بالعبارات الموحية .

ويبقى السؤال عن الهدف الذى سعى وراءه المؤلف عندما أراد أن يوحى للمؤمن اليهودى بوجود علاقة شاذة بين داود يوناثان ؟

ونستطيع أن نجيب على هذا السؤال فى ضوء ما استنتجناه من تحليل ما

سبق من قصص مقدس ! ؛ يقول المؤلف لبني دينه واعظًا : إن كان داود بطلا مهدت له شجاعته لأن يتبوأ الملك ؛ فإنه لم يصل إلى هذه المنزلة إلا بكونه على قيد الحياة ، فلو نجح شاول في قتله ربما لم يصل حتى اسمه إلينا ، ولذلك فإن وسيلة داود ليحقق غايته - هي إستغلال ميل يوناثان للذكران من العالمين ؛ مستثمرا جماله الطبيعي في إغرائه ، خاصة بعد أن علم أن شاول لا يستطيع قطع أمر إلا بعد أن يخبر ولده يوناثان « هو ذا أبي لا يعمل أمراً كبيراً ولا أمراً صغيراً إلا ويخبرني به » (١) وبذلك ضمن جاسوسًا في بيت الملك يخبره بما يحاك ضده من مؤمرات ، مفضلا سلامة محبوبه على مصلحته الشخصية ، فإن كان داود يطمع في الملك كما ظن شاول فإن ضياع ملك الأخير ضياع لملك يوناثان نفسه ، ولكن للهوى أحكام لا يستطيع العاشق غير طاعتها !!

وفي واقع الأمر كنت قد ترددت كثيراً قبل أن أضم هذه القصة ذات الإيحاءات الشاذة إلى باقة الشوك التوراتية ، خشية أن يكون الدافع وراء ما فهمته من بين السطور هو الإنطباع الشرير الذي تملكني بسبب الركام الهائل من الفحش والخنا الذي تسقطه علينا القصص التربوية السابقة !؛ وخاصة أن المؤلف حرص علي ألا يكون صريحا كما كان يفعل من قبل - هو أو غيره - ولكن ساق لي القدر دليلا على أن رسالته التي كنت أظنها «مشفرة» واضحة ولكن للمرسل إليه من ابناء دين المخلصين !!

فقد نقلت وكالات الأنباء تفاصيل جلسة من جلسات الكنيست الإسرائيلي في العاشر من فبراير ١٩٩٣ و كانت قد خصصت لمناقشة أوضاع اللواطين والسحاقيات في المجتمع الإسرائيلي ، وقامت عضوة الكنيست الوطنية المتدينة يائيل ديان (إبنه

١ - سفر صموئيل الأول : الإصحاح العشرون ؛ جملة ٢

موشى ديان) بدعوة مجموعة من الشواذ لسماع شكواهم وإعطائهم فرصة ديمقراطية لعرض مطالبهم والدفاع عن حقوقهم !!

وانبرت يائيل ديان لمؤازرة الشواذ فى تلك الجلسة الإستثنائية ، مطالبة بإلغاء كافة مظاهر التمييز والإضطهاد التى تعذب أصحاب المشاعر الرقيقة من الشواذ جنسياً !! متساءلةعن الأسباب الدينية وراء هذا الموقف الظالم من مؤسسات دولة إسرائيل التوراتية بالرغم أن داود رمز إسرائيل الحي كان لوطيا وبكل فخر ، ثم قرأت الإصحاح الأول من سفر صموئيل الثانى والذى ورد فيه مرثيه داود التي قالها فى شاول وابنه يوناثان والتيؤوردت أجزاء منها آنفاً .

وهكذا وبلا أى معارضة تأويلية من أحد رجال الدين – والذين يكتظ بهم هذا المخور – الكنيست – ضبطت يائل ديان بطلهم القومى داود التوراتى فى تلك المرثية متلبساً بممارسة اللواط مع صديقه يوناثان ! (١)

داود التورتى وجارته العارية !

وهكذا أصبح الفتى الأشقر الجميل ملكاً على اليهود ، وفى خضم معاركه الطاحنة التى لا تنتهى مع أهل فلسطين الأصليين ؛ يتوقف بنا المؤلف – صائغ سفر صموئيل الثانى – فى استراحة جنسية ساخنة :

« وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك أن داود أرسل يوآب وعبيده وجميع إسرائيل فأخربوا بنى عمون وحاصروا ربة . وأما داود فأقام فى أورشليم وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح إمرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً (!) . فأرسل داود وسأل

١ – عبدالوهاب زيتون : اليهود بين الخرافة والممارسه – ص ١٨٧ – نقلا عن مجلة الكفاح العربي فبراير ١٩٩٣ العدد ٧٦٠ ص ٢٢

عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام إمرأة أوريا الحثى . فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضجع معها . وهى مطهرة من طمثها(!) . ثم رجعت إلى بيتها - وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى . فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلى أوريا الحثى . فأرسل يوآب أوريا إلى داود . فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب . وقال داود لأوريا إنزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك . ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا أما جئت من السفر . فلماذا لم تنزل إلى بيتك . فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضجع مع امرأتى . وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر . فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضا وغداً أطلقك . فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده . ودعاة داود فأكل أمامه وشرب وأسكره . وخرج عند المساء ليضجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلي بيته لم ينزل .

وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا . وكتب فى المكتوب يقول . اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضا . فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع . أمور الحرب . وأوصى الرسول قائلا عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب . فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا ادنو من المدينه للقتال . أما علمتم أنهم يرمون من على السور . من قتل أبيما لك بن ربوشت . ألم ترمه إمرأة بقطعة رحى من على

السور فمات فى تاباص. لماذا دنوتم من السور . فقل قد مات عبدك أوريا الحثى أيضا فذهب الرسول وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب. وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا الى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب . فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيدك ومات عبدك أوريا الحثي أيضا. فقال داود للرسول هكذا تقول ليوآب. لايسوء فى عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك . شدد قتالك على المدينة وأخربها وشدده .

فلما سمعت أمرأة أوريا الحثى أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها الى بيته وصارت له إمرأه وولدت له إبناً . وأما الأمر الذي فعله داود فقبح فى عينى الرب » (١).

ينبئنا هذا الإصحاح أن مفاجآت كتاب العهد القديم لاتنفد ، فهو يحرص على إثبات تفاصيل الأحداث الفرعية وبدقة – والدقة هنا نسبية – إذا قارنها بأساليب الصياغة فى القصص السابقة ، فقد نوهنا أن المؤلف – فيما سبق – تغاضى عن الإسهاب وفضل الإجمال لأهداف ذكرناها فى موضعها، والتى توجز فى أن التغاضى عن بعض التفاصيل – والتى كنا نرى لها أهمية من الناحية الفنية – كانت وسيلة المؤلف لإبراز الهدف الرئيسى – الموعظة التربوية .

– الذى صاغ من أجله القصة ، وهذا مايعيب أو يميز – حسب الزوايا التي تتناول العمل القصصى– قصص العهد القديم ، والتى تجرى جريان السيل نحو هدفها محطمة أي قواعد فنية قد تعوق أو حتى تعرقل الهدف منها !

فالمؤلف لم يحمل كعادة سابقيه فى مشهد رؤية داود للمرأة العارية ، بل جعلنا نعيش معه الحدث ، فنتخيل داود وقد أصابه الأرق – بغض الطرف عن المسبب لهذا

١ – صموئيل الثانى : الاصحاح الحادى عشر : جملة ١ : ٢٦

الأرق فلا يهتم الواعظ التربوى بصياغة أحداث محبوكة لهذه الدرجة - فقام يتمشى فوق السطح ليسلي نفسه بالتلصص على الجيران ، أي أن ماحدث لم يكن من قبيل المصادفة التى يمكن أن نطلق عليها الحب من أول نظرة ، أو أن جمال المرأة العاري حتى من ورقة التوت ، هوالذى أعماه وأيقظ فى داخله وحش الرغبة العارمة دون أن يتعمد ، لا ...... فهو كان يبحث عن هذا المؤثر ...... أو غيره !

ولم يضيع داود وقته الثمين ؛ فسأل عن المستحمة الفاتنة ، ولم يمنعه عنها ما علمه عن زوجها ، وبحنكة ، العاشق الفاجر لم يأخذها عنوة (كما فعلها إبنه مع أخته عنوة كما سنرى !) ولكن ارسل لها من حددهم المؤلف بأنهم «رسلا» أى رسل غرام حملوا لها رسالة ألانت صلبها فتم المراد !!

ومن عجائب المؤلف اليقظ ؛ أنه لم يغفل أن يثبت لنا أنها كانت مطهرة من طمثها !، فداود زنا بها فى غيبة زوجها - جريمة حسب قوانين موسى - على مرأى ومسمع من حاشية لم يتأثم ولم يتأثموا من جرم فعلته ، وإن كان حرصهم جميعا أن تكون مطهرة من طمثها كما حرصت تعاليم موسى ؛ يالها من تقوى وورع !!

ولنا أن نتوقف متسائلين ؛ ماذا تعني هذه الأحداث الرقيعة ؟ هل هى الرغبة - المتمكنة فى تشوية سيرة داود - النبى -؟ ولمصلحة من ؟ إن داود هو ملكهم والحقيقة - أن محرف سيرة داود لم يقصد أبداً تشويهها أو تحطيم صورة الملك - وهى صفته لديهم - بل حرص على أن يكون داود مخلصاً للسنن العملية لآبائه - كما حرفها السابقون -وكذلك إعطاء أنموذجا قابلا للتطبيق للحكام اليهود المنتظرين ؛ فى أ أى زمان سيجىء !!

فبعد أن ضرب مثلا فى كيفية الوصول إلى إريكة الحكم -وقد ذكرنا - فى هذا الموضوع - ما يخص بحثنا ومجاله ، أى الوسيلة التى أحبط بها مخططات شاول التخلص منه بواسطة إيقاع إبنه يوناثان فى غرام شاذ!! ، يعود المؤلف ويبين الكيفية

الواجبة على حاكم اليهود إتباعها فى إدارة الأمور وحل المشكلات .

فقد حدث ما حدث ، وحددت المشكلة بحمل المرأة الجميلة سفاحًا من داود ، وداود الملك حامى القانون ومنفذ الشريعة ، وقد ورد فى سفر التثنية «إذا وجد رجل مضجعاً مع امرأة زوج بعل ، يقتل الاثنان ، الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة فتنزع الشر عن إسرائيل » فهل يقيم داود على نفسه الحد ؟ .... هل هذا معقول ..... إن داود التوراتى إبن بار لتعاليم التوراة ومربى على الوعظ الدينى التآمرى وسائر على درب الآباء التوراتيين الزناة ! فلذا كان لزاماً عليه – أو على المؤلف – أن يجد حلا متسقا مع ما شب عليه من تربية يهودية خالصة .

يعطى أوريا الزوج المغفل أجازة والحرب مشتعلة " عله يضاجع زوجته فيختلط عليه الأمر ويظن أن ما علق برحمها منه ، ولكن هذا الفارس الساذج لم يكن خريجا من مدسة التوراة – المحرفة – فيأبى حتى أن يدخل بيته فضلا على أن يدخل على امرأته ؛ مبرراً ذلك بمبررات أخلاقية متناقضة تمامًا مع كونه شب فى مجتمع يهودى متدين ! ، فيحتال عليه فى ليلة أخرى بالخمر لعلها تغسل رأسه وتمحوا عنها هذه الأخلاقيات الراقية — المعيبة يهوديًا – فيطير على جناح الرغبة ليقع بين فخذى الزوجة الجميلة التى أوقعت الملك عن بعد ؛ ولكن للأسف لم يحدث ، إذن فلم يكن أمام داود غير الحيلة التآمرية الأخيرة : التصفية الجسدية

إنها الصفات التآمرية المكتسبة دينيًا تعلن بوضوح تغلغل جذروها فى وجدان نجوم يهود العهدالقديم ، فها هو موآب – قائد جيش داود – يستثمر حرص داود على إهلاك أوريا المسكين ليتقى غضبه المتوقع عندمايعلم بحجم الخسائر البشرية التى لحقت بجيش السفاحين اليهود ، صاغها المؤلف صياغة تجسد الروح التآمرية اليهودية تجسيداً غاية فى الوضوح «فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال ..... لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا الحثى أيضاً !!»

وكعادة كتاب العهد القديم يغفلون دور الرب تماماً إلى ما قبل إسدال الستار « وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب وكأن ما فعله لم يستغرق على أقل تقدير بضعة أسابيع كفيلة بتدخل الرب المباشر لمنع إيذاء الضحية - الزوج ، أو على الأقل عن طريق واسطة - نبيه ناثان - كما فعل عندما نقل إليه لعنة الرب بعد أن تمت مؤامرته ضد الزوج المخدوع ، و لا ننسى أن هذه الأحداث وقعت فى عصر الأنبياء والإتصال المباشر بين السماء والأرض !!

إن كاتب - محرف - التوراة إضطر لذكر الرب وغضبه وتدخله إذ أنه يعلم أهمية تغليف دروسه التآمرية بغلاف دينى ، وهل يصبح «غلاف» دينى إلا بذكر الرب ... أى ذكر والسلام ، لا يمنع من تدفق الأحداث ولا يغير من مجراها ، حتى أن غضب الرب الذى ظهر فجأة فى نهاية المسرحية التآمرية أصاب الضحية البريئة الثانية - ثمرة زنا داود بإمرأة أوريا - ولا تسأل ما ذنب الطفل ، إذ أنه مجرد أداة درامية وظيفتها دفع الأحداث وتختفى عندما ينتهى الغرض منها ، أما المجرم الزنيم - داود التوراتى - فكان نصيبه مجرد تهديد . بعقاب ؛ من نفس جنس فعلته ، فأبناءه سيقتلون بعضهم البعض ؛ ويعطى الرب نساءه لغيره ليزنوا بهم ! إن رب التوراة - رب اليهود المغضوب عليهم - يعطى نفس الأصول التربوية التى يحرص المؤلف العهد القديم أن تغرس فى نفوس المؤمنين به ككتاب مقدس - يعتقدون أنه نجى من أى تحريف ! - «والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتنى وأخذت إمرأة أوريا الحثى لتكون لك امرأة . هكذا قال الرب هانذا اقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك واعطيهن لقريبك فيضجع مع نسائك فيعين هذه الشمس (١)

ولم يقصد مؤلف السفر أن يكرس هذه القيم ويؤصلها بجعلها نواميس إلهية أن

١ - سفر صموئيل الثانى : الاصحاح الثانى عشر؛ جملة " ١٠ :١٢

تكون هناك عقوبة ، وأن تكون من نفس جنس العمل ، والدليل على ذلك أنها لم تكن غير تهديدات تراجع عنها رب مؤلف العهد القديم فى نفس اللحظة « غيرأنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون (!) فالإبن المولود لك يموت » (١)

ابن الملك الرائد الدينى لزنا المحارم

ولا يترك مؤلف العهد القديم صفحات كتابه تتراكم إلا أن تتخللها قصة جنسية جديدة ، وها هنا يتفوق على نفسه فى الإباحية والفحش ؛ فيسوق قصة غرام محرمة - زنا محارم - كنموذج تربوى يبين ورع أبناء داود التوراتى وحرصهم على اتباع سنة أبيهم ؛ وهى قصة تعد و بحق قطعة أدبية تعبر عن فن القصص الإباحى الذى يسعى جاهداً لإثارة الغرائز وإيقاظ الشهوات ؛ ولم يكن هدفه غير الهدف المنتظم فى عقد القصص التوراتى ، وهو إعطاء القدوة للإتباع وغرس القيم التى شكلت وتشكل الشخصية الفردية والجماعية عبر الأجيال اليهودية .

« وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم داود أخت جميلة أسمها ثامار (*) فأحبها أمنون بن داود . وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر فى عينى أمنون أن يفعل لها شيئًا . وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعى أخى داود . وكان يوناداب رجلا حكيمًا جدًا . فقال له لماذا ياأبن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح . أما تخبرنى . فقال له أمنون إنى أحب ثامار أخت أبشالوم أخى . فقال يوناداب أضطجع على سريرك وتمارض . وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختى فتأتى وتطعمنى خبزاً وتعمل أمامى الطعام لأرى فآكل من يدها . فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه . فقال أمنون للملك دع ثامار أختى

١- سفر صموئيل الثانى : الاصحاح الثانى عشر؛ جملة "١٤"

* - لاحظ اختيار المؤلف لاسم ثامار بطله القصة ، والذي يذكرنا بثارما كنة يهوذا التى أوقعته فى الزنا !

فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها . فأرسل داود إلي ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضجع . وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً أمامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل . وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني فخرج كل إنسان عنه ثم قال أمنون لثامار أئتى بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك . فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالى اضطجعي معي ياأختي . فقالت له لا ياأخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل . لا تعمل هذه القباحة . أما أنا فأين أذهب بعاري أما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها .» (١)

ألا تكفي هذه القصة لإثبات الفرض الذى جاهدت لإثباته في هذا البحث ، إن التآمر هو القالب الديني الذى يشكل الشخصية اليهودية ، وهو الوسيلة الرئيسية للتواصل بين اليهودى وغير اليهودى ، وإن الجنس هو من الأسلحة الرئيسة التي يستخدمها اليهودى لتحقيق أهدافه التآمرية .

المتآمر الناجح هو البطل النموذجي

إن قصص الأسوة التوراتية تجعل من المتآمر الناجح و البطل النموذجي الفذ - اليهودى الحق - بغض النظر عن الأساليب التى يتوسل بها وهل هي متوافقة مع تعاليم موسى وشريعته النظرية أم لا - والتى لم تر لها أي أثر تطبيقى على طول العهد القديم وعرضه - ، بل بغض النظر عن الهدف والغاية ؛ ما دامت هذه الغاية تمثل مصلحة ملحة للشخص اليهودى لا تتعارض مع مصلحة الجماعة؛ أو تحقق هدف عام لصالح الجماعة اليهودية نفسها ، إن هذه القصة تبين قوة تأثر قصص الآباء التى ركزت على أعمالهم الجنسية ولم تجرمها - أو تختلق ذلك - وكان من ثمرتها إنعدام الوازع الدينى - المفترض - والإنسان وإنعدام قيمة الشرف والتي تحلت بها المجتمعات الشرقيه حتى في أحلك عصورها الجاهلية ، وها هو المثال

١- صموئيل الثاني : الاصحاح الثالث عشر : جملة ١ :١٤

وكذلك يتضح ما سبق فى الإعجاب الذى بينه مؤلف السفر بالشخصية القادرة على حياكة مؤامرة محبوكة ، عندما وصف المؤلف يوناداب بكونه « رجلاً حكيمًا جدًا » ، ولا نكون متحاملين إذا قلنا أن كاتب هذه القصص متأثر بصورة جلية بآداب العصر البطولى الإغريقى ، والذى كانت مواصفات الرجل الفاضل : إنه ذو الفردية النشيطة القادرة على أن تفرض نفسها بأى وسيلة والرجل الشرير هو النكرة الخائب ! (١)

إن الهدف الذى حرص عليه محرفوا قصص النبياء يتركز – واضحًا كما نوهنا – فى هذه القصة ، ففى بادىء الأمر لم يمنع أمنون من مواقعة أخته أى وازع

ولكن برر المؤلف احجامه عنها لكونها ما زالت عذراء « وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء (*) وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً » وإذا تأملنا هذه العبارة نستشعر أن الكاتب لا يقبل هذا المانع ، بل يحاول أن يشعر المتلقى اليهودى بالشفقة المشوبة بالإذدراء من موقف أمنون المتخاذل « وأحصر أمنون للسقم » فهو يقول للناشىء اليهودى لا تفعلو مثل أمنون حتى لا تصبح خائب ويكون مصيركن السقم ! ، ولكن كن مثل يوناداب المتآمر الحاذق لتنال الحكمة مثله !

أضف إلى هذا رد فعل ثامار من رغبة أخيها القذرة ، فهى لم تعلل رفضها أخلاقيًا ، بل كان رفضها خوفا من الفضيحة ، أى الخوف من العقاب الإجتماعى ،

١ – د. محمد شكرى عياد : القصة القصيرة فى مصر ؛ دراسة فى تأصيل فن ادبى ، محاضرات معهد البحوث والدراسات العربية

* – وكأن هذه الجريمة ترتكب بصورة معتادة بين الأخوة فى المجتمع اليهودى فى هذا العصر إذا كانت الأخت فاقدة للعذرية !

إذ أن هذه الممارسة الجنسية لن تحقق مصلحة ما للجماعة اليهودية من وجهة نظرها وبالتالى ستصنف فى عداد الجرائم – الفضائح ، وعندما لم يردعه هذا السبب ، طلبت منه أن يستأذن أباها ، ربما لكونه ملكا فتضمن – برضاه على هذه المواقعة – الحماية من العقاب الإجتماعى ، وهذا الطلب الغريب فى حقيقة الأمر – وأى غرابة ! لبنة أخرى فى الصرح التربوى التوراتى ، فبهذا المطلب يعطينا المؤلف إشارة واضح أن داود التوراتى الأب لن يرفض علاقة جنسية بين أولاده ، ولكن شرطها الوحيد أن تكون بعلمه وتحت رعايته ، ليستطيع بخبرته التآمرية أن يصد عنهم أى عقاب إجتماعى – إذا كان هناك ثمة عقاب ! – ويؤكد تحليلى هذا رد فعل داود التوراتى عندما نما إلى علمه خبر هذه الغزوة الجنسية الأسرية ، لم يكن غير الغيظ ، فهو برد فعله الطريف هذا يفهمنا أنه لا جريمة فيما حدث ، ولكنه ككل يهودي حق أغتاظ لأن ما حدث من وراء ظهره ! .

وبالطبع لم تغب عن فطنة القارىء أن ثامار لم تقصد بقولها: والآن كلم الملك لأنه لا يمنعنى منك » أن يطلب يدها من داود التوراتى ، أى أنه ترغبه فى الحلال ، إذ أن شريعة التوراة – حتى بعد تحريفها الشديد – حرمت وجرمت زواج الأخ منَ أخته سواء كانت أختاً شقيقة أم من الأب أو من الأم « إذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو أمه ورأى عورتها ورأت هى عورته فذلك عار ، يقطعان أمام عينى بنى شعبهما » (١)

ونكتفى بهذا القدر من القصص الدينى اليهودى ، فقد أطلت وما لى ذنب ، وإن كان الأمر بيدى لاكتفيت بقصة أو قصتين أى القدر الذى يثبت صحة الفرض الذى قام عليه هذا البحث ، ولكن زيادة فى الحرص على أن لا أترك ثغرة ينفذ منها

١ – سفر اللاويين : الإصحاح العشرون : جملة ١٧

مدافع عن اليهود ، بحجة أنسنة اليهود ! فضلا على طبيعة الباحث التى تدفعه أن يجمع كل ما يتاح تحت بصره من أدلة ، وإن كان دليل واحد يكفى ، فالباحث له الحق لا يقنع بقولة « يكفى من القدر غرفة!» فعذرا عزيزى القارىء إن كنت قد أطلت عليك ؛ وآذيت قلبك ومشاعرك بهذا الكم الهائل من الزنا والخنا والنفوس المشوهة !

نشيد الأنشاد : نشيد الجسد !

ويبقى عرض سريع سفر من أجمل الأسفار فى التوراة من الناحية الفنية ، والتى احتفظ بشاعريته وروحه الأدبية بالرغم من إعتمادى على الترجمة العربية له إنه سفر « نشيد الأنشاد»

ونشيد الأنشاد هذا سفر شعرى من جنس الغزل الصريح ، ولن أعلل وجود سفر الجسد هذا فى كتاب من المفترض أنه كتاب دينى ؛ فقد نوهناعدة مرات عن طبيعة التربية الدينية اليهودية وما ترمى إليه من بناء النشأ اليهودي فى قوالب محددة لتحمل صفات هى السلاح السرى للجماعة اليهودية .

ويتكون نشيد الجسد -الأنشاد ! - من مجموعة من الأشعار لا رابط بينها ، وإن كانت تدور كلها حول العشق الحسى والتغنى بالمفاتن الجسدية بصراحة يحسدها كتاب الأدب الإباحي ،فمنها ما أصيغ فى شكل حوارى ، ومنها ما يمكن أن يكون قصيدة غنائية حسية صريحة، ومنها ما يحمل روح الغناء الشعبى ، وقد أرجع أحد الباحثين هذه المقطوعات إلى أصل فلكلورى بدوى ، قارن بينها وبين بعض أغانى الرعاة القدماء فى شبه الجزيرة العربية فوجد بينهما تطابق ينفى أي إحتمال للمصادفة .

ويمزج صائغ هذا السفر ،هذه الأجناس الأدبية المختلفة بمهارة فائقة ؛ ليضيع الدرس الذى سيضيف اللمسات الأخيرة على من غرست فيه سنة الآباء المختلقة التآمرية ، والتى تتمسك بالجنس الحرام سلاحًا لا يهزم ، وهذه اللمسات الأخيرة ما هى إلا تعليم أساليب الغزل الصريح ، مع استغلال تأثير اللغة الشعرية على الوجدان لتكريس تقديس الجسد وإعلاء شأن الشهوة – المقننة بجلب المصلحة المادية – « ليقبلنى بقبلات فمه / لأن حبك أطيب من الخمر . لرائحة أدهانك الطيبة / أسمك دهن مهراق . لذلك أحبتك العذارى »(١)

«لقد شبهتك ياحبيبتى بفرس فى مركبات فرعون . ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد . نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة»(٢)

«ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك . شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد . أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متيم وليس فيهن عقيم .شفتاك كسلكة من القرمز . وفمك حلو . خدك إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر إلى تل اللبان كافلقة رمان تحت نقابك . عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة . ألف مجن عليه كلها أتراس الجبابرة . ثيابك كخشفتى ظبيه توأمين يرعيان بين السوسن

........كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة »(٣)

كما حرص الكاتب أن يثبت حكمته (!) التى توقظ روح الجنس داخل المتلقى المؤمن (!) وتصوير السعى لإفراغ الشهوة أكبر من المحرمات ومن الحواجز الإجتماعية :

---

١ – نشيد الأنشاد ؛ الإصحاح الأول ؛ جملة ٢ :٣

٢– نشيد الأنشاد ؛ الإصحاح الأول ؛ جملة ٩ :١١

٣– نشيد الأنشاد ؛ الإصحاح الرابع ؛ جملة ١ :٧

« فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى طلبته فما وجدته. إنى أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى . طلبته فما وجدته الحرس الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى . أحلفكن يابنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء » (١)

« ليتك كأخ لى الراضع ثدى أمى فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يحزوننى وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى . شمالة تحت رأسى ويمينه تعانقنى» (٢)

ثم يعطف الكاتب منعطفا آخر ولكن لا يحيد عن الطريق الموصل مباشرة إلى الهدف الرئيسى ، فيجتهد ليكرس المعايير الجمال المادى وجعلها هى الحكم فى تقييم الطرق الآخر :

« قد سبيت قلبى ياأختى العروس قد سبيت قلبى بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك . ما أحسن حبك ياأختى العروس كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب ..... أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » (٣)

– ألا تذكرنا هذه المقطوعة الشعرية بعذاب العاشق القذر أمنون ابن داود التوراتى وكأنه يشبب بأخته معشوقته ثامار –

---

١ – نشيد الأنشاد ؛ الإصحاح الثالث ؛ جملة ١ :٥

٢ – نشيد الأنشاد ؛ الإصحاح الثامن ؛ جملة ١ :٣

٣– نشيد الأنشاد ؛ الإصحاح الرابع ؛ جملة ٩ :١٢

وبالطبع قد فطن القارىء أن الجمل التى أوردتها ما هى إلا لبنة من بناء أدبى أساسه الجنس وجدرانه الشهوة ؛ قد وضع بين صفحات العهد القديم – الذى لم يبق فيه من ظلال الوحي إلا النادر العزيز – وصيغ فى قالب شعرى ليسهل تسلله إلى الوجدان ؛الذى تم تشكيله من قبل من خلال ضرب الأمثال – وأى أمثال – وسرد سير الآباء القدوة – وأى قدوة !

ولعل هذه المقتطفات تدك بنفسها وبلا تعليق ؛ حاول اللاهيتيون اليهود به حفظ ما تبقى من ماء وجههم – أمام الغير – بحركة بهلونية – برعوا فيها دائماً ! – بتفسير هذا الكلام الجنسى الصارخ تفسيراً صوفياً ؛ يجعله تلخيصا رمزيا لتاريخ الشعب اليهودى منذ « الخروج من مصر » حتى «مجىء المسيح» الذى سيعيد بناء معبد أورشليم الثالث – فى أمانيهم – واستخدموا لتعليل هذا التفسير كل التعقيدات وأساليب التضليل والسفسطة التلمودية !

وقد رد عليهم الكاتب الساخر «فولتير» قائلا (بما أن نشيد الأنشاد هو وصف مجازى ، فإننا نريد أن نعرف معنى الجملة التالية :لنا أخت ليس لها ثديان) !!

ويبقى سؤال لماذا ينسب هذا السفر لسليمان « نشيد الأنشاد الذى لسليمان » (*) ولسليمان بالذات ؟ ،

أكاد أسمع مؤلف السفر يقول لى : ومن غيره استطيع أن انسب إليه هذه الأشعار الإباحية ؛ التى تنم عن خبرة خاصة بالنساء والتمتع بهن !

فسليمان التوراتى له باع كبير فى دنيا الجنس ، حتى يكاد ينحصر نشاطه اليومى فى هذا المجال المخملى ! « أحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة» (١) حتى أن بلغت حصيلته من النساء ١٠٠٠ إمرأة (٢) إذن فهو خبير لا يبارى فى مضمار الجنس والهوى !!

---

* – سفر نشيد الأنشاد : الإصحاح الأول ؛ جملة ١

١ – سفر الملوك الأول : الإصحاح الحادى عشر ؛ جملة ١

٢ – أحمد عبد الوهاب : تعدد نساء الأنبياء ومكان المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام ؛ ص ٣٧ مكتبة وهبة ؛ القاهرة .

الفصل الخامس
اليهود في القرآن:
خاتمة تلقف ما يافكون

لقد نبهنا الله عز وجل إلى الملامح الواحدة للشخصية اليهودية، فإنه سبحانه لم يضع فارقًا بين أتباع هذه الديانة السابقين واللاحقين في الخطاب القرآني!

فنجده تعالى يخاطب يهود عصر النبوة المحمدية باللوم والتوبيخ على ما فعله يهود عصر موسى وما بعده !

وكأن الزمان هو الزمان، والمكان هو المكان، والعنصر هو العنصر ، بالرغم من إختلاف الزمان والمكان والعنصر يقينًا.

فها هو القرآن الكريم يذكرهم بأيام الله ويحملهم خطايا اليهود الأوائل كأنهم شركاء فيما اقترفوا:

« يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا ولايقبل منها شفاعة لا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون. وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذالكم بلاء من ربكم عظيم. وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون. وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون . وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذالكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو

التواب الرحيم، وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا ممن طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» . **{ من سورة البقرة }**

أليس هذا أمراً محيراً ، فنحن نعلم حق العلم أن أتباع اليهودية لسوا جنساً ولا عرقًا نقيًا، فالدراسات الإنثربولوجية الحديثة اثبتت - بشكل قاطع - أن ما ظنوا أنفسم بني إسرائيل ، ما هم إلا خليط من كل أجناس الأرض ، وإن غلب عليهم - من ناحية التعداد - العنصرالأوربي ، وكما نعلم فصفات هذا العنصر بعيدة كل البعد عن ما يتسم به العنصر السامي من صفات في الشكل ولون البشرة والشعر، والعنصر السامي هو العنصر الذي تفرع منه بني إسرائيل وبالتالي اليهود الأوائل ، ولذلك يدعى اليهود - أو يتمنوا - أنهم من هذا الأصل ، لتكتمل الأسطورة - أسطورة شعب الله المختار عنصراً ! التي أحكمت سيطرتها على الفكر السياسي / الديني الغربي.

وما يثبت هذه الحقيقة أيضاً المعلومات التاريخية التي وصلتنا بأعجوبة ، بعد أن أنجاها القدر من الأيد الخفية، التي تقتل الحقائق لتثبت الباطل وتزهق الحق، ولكن هيهات، فقد ثبت تاريخياً أن كثيراً من الجماعات غير السامية دخلت تحت لواء الديانة اليهودية - في الأغلب الأعم - كان الدافع وراءه دافعاً سياسياً- مثل يهود الدونما.

وتزداد حيرتنا لأننا ندرك تمام الإدراك أن من أهم الملامح الطيبة الجميلة للعقيدة الإسلامية - والتي تشكلت بيد القدرة الإلهية - هي حرية الروح من ميراث الخطيئة، تعاظمت أو دقت ، كانت في حق الغير أو في حق النفس ، أو في حق الرب ، إن كل إنسان ألزمه خالقه الأحد طائره في عنقه، فقد يمرق الأب ويموت حاملاً

أوزاره كاملة غير منقوصة بتوبة أو استغفار فيقيمه الملك العدل سبحانه في عذاب أبدي، ويحسن ابنه العمل فيحسن الله إليه فيدخل في نعيم الحق الأبدي، الأب في النار والإبن في الجنة، والحفيد على الأعراف ينتظر فضل الله ورحمته ، كل موكل إلى عمله هو! «ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » (١).

« ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى»(٢).

سبحان الله ... كيف يحمل الله ثمرة خطيئة اليهود الأوائل على كاهل اللاحقين؟! .

إن هذه المداخلات المحيرة والأحاجي التي تبدو طازجة - إذ لم نطرحها على عقولنا من قبل - نستجلي غموضها ، عندما نجيب على هذا التساؤل : من هم بني إسرائيل / اليهود في القرآن؟! هل هم جنس واحد ؟ أم أقوام متفرقون ؟ أم أشباح عادت من الماضي تطل علينا من مآقي شريرة يهودية؟.

ومدخل الإجابة على هذه التساؤلات هو تحديد مفهوم الأمة في المصطلح القرآني العام، يقول الله عز وجل في محكم آياته « كنت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خير لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون».

إذن فمفهوم الأمة في الخطاب القرآني ، هي الأمة التي تقوم على وحدة ثقافية مرجعية؛ لا الأمة بمعناها العرقي والقومي «الأمة العربية ، الألمانية ... الخ ».

١- سورة الأنعام : آية ١٦٤

٢ - سورة الإسراء : آية ١٥.

إذن فإن الله سبحانه يخاطب اليهود خطابًا متصلاً زمنيًا، باعتبارهم أمة دينية – ثقافية مرجعية إذا صح التعبير – أي أن لها مقومات إيمانية ومنهجية محددة ، ينشأ الفرد فيها وهو مشبع بها ، فيأخذ الصفات المميزة لأمته، ويتحول منهجها أسلوبه في الحياة، ويتوحد هدفه بالضرورة مع هدفها العام.

ولا تتخلى الأمة بنوعها الديني (المنهجي) عن وجود قوم، ولكن دون النظر لأصولهم العرقية، وهي أمة مفتوحة الأبواب ، لا توصدها في وجه من آمن بثوابتها واعتمد مرجعيتها، وتطرد من نكص ورفض وتولى ، لأن العرق لا وجود له «وإن تتولوا يستبدل قوم غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »[1].

ولا يعنينا هنا نظرة اليهود الكاذبة السقيمة لأنفسهم، باعتبارهم أمة تجمع بين نوعي الأمم ، فهم يرون أنهم أمة دينية ، وأيضًا أمة عرقية، وقد سبق أن نوهنا عن كذب هذا الإدعاء.

ومما سبق يهدينا الله قبس من نور يجلي لنا الحكمة من مخاطبة اليهود بالفعل المضارع – الزمن الحاضر– في أغلب الآيات التي تتحدث عنهم ، وإن كانت فيها أحداث وقعت في الزمن الماضي.

فاليهود لهم ثوابت – نحتوها بأيديهم وجعلوها وثنا يعبد من دون الله آمنوا ويؤمنون بها ، أرتضوها كمنتظم وضابط لحياتهم ويرتضوها، فلذلك صبغوا وسيصبغوا دائما بلون مميز « هم وأي أمة لها مرجعية إيمانية فبالتالي لها لون فكري تربوي تميزها عن غيرها من الأمم والأقوام» وأصبحت من خلال هذه الثوابت للشخصية اليهودية ملامح مشتركة في أي زمان ومكان !.

١– سورة محمد : الآية ٣٨ .

لذلك فقد خاطب الله سبحانه يهود عصر الرسالة المحمدية مذكراً بموقف أسلافهم السلبي من الحق، لأنه هو نفس الموقف الذي أتخذوه اليهود المعاصرين لنزول الوحي القرآني الأمين من الرسالة الجديدة.

وأيضاً فإنها رسالة تحذيرية للمسلمين الأوائل والأواخر، ليكونوا على بصيرة من طبيعة اليهود التي لن تتغير مادامت الثوابت الدينية اليهودية التي تحدد الوسيلة والهدف – التي وإن عرفوها كانت لديهم القدرة على التنبوء بردود أفعال اليهود، إذا تشابهت المواقف!.

ولم يخاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه خطاباً مباشراً يصرح فيه بأن اليهود نتاج تربة ناكره للحق ولا فائدة ترجى من دعوتهم؛ قبل أن يريهم الله سبحانه بالقرآن فيعوا عملياً ويؤهلوا نفسياً وعقلياً لحمل رسالة الإسلام ، لأن الموقف المتوقع، هو اليأس من مجرد المحاولة،. وبالتالي التقصير وتضييع الوظيفة الرئسية للأمة الإسلامية في الأرض ، ومسئوليتها المنوطة بها للبشرية جمعاء «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ..»[1].

إن الآيات القرآنية التي تحتوي على ذكر اليهود لهي إعجاز تربوي نسأل الله تعالى أن لا تغفل عنه أمة الإسلام.

فقد أطال القرآن الكريم وفصل في ذكر تاريخ اليهود، ولم يكن هدفه الرئيس دعوة اليهود للدخول في الدين الحنيف وتحذيرهم من تكرار أخطاء الماضي وتضييع

١- سورة البقرة ؛ آية ١٤٣

فرص النجاة، فالله سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن الهدف الرئيس والحكمة البالغة عرض أنموذج حي لتجربة أمة انزلت عليها شريعة وأكتظت بالأنبياء فارتضت العمى على الإيمان، وتحولت إلى أنموذج لجنود الباطل وتشويه وجه الخير، والمتاجرة بالكهنوت وشراء الباطل بالحق والإلتجاء إلى الأرض وعبادة الهوى والخنوع لدين الشيطان

وعبادة المادة، وهذا كله مقدمته رفض الرسالة الإلهية وقتل الرسل الأبرار، إن الله يقول لنا في مجمل معاني الرسالة المتضمنة في آيات القرآن الكريم: إن هذه أمة ضالة مغضوب عليها، هي مثال حي – أو المثال الحي – لكل ما يجب أن تتحاشاه أمة الإسلام وتحاربه حتى تظل خير أمة أخرجت للناس ، فهل وعت الدرس!.

وإذا أتفقنا أن هذه هي بعض أهداف الخطاب القرآني عن اليهود ولليهود – أو أختلفنا ، فلا يسعنا إلا أن نعترف جميعًا أن الله سبحانه خاطب اليهود وحدثنا عنهم ككيان واحد متصل، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا باعتبارهم أمة دينية – ثقافية ، لا باعتبارهم أمة أثنولوجية إذ أن الواقع يخالف ذلك .

فالخطاب القرآني عن اليهود يؤسس منهجًا مميزًا لفهم الشخصية اليهودية ، ويصبح كل من يحاول أن يسبر غور الشخصية اليهودية عن طريق منهج تفكيكي بالنظر إلى الفروق بين أفراد الجماعة اليهودية كحارث في البحر ! فإن المنهج المضاد ذو الركائز المحددة التي يمكن أن تنطلق من خلالها دعوة وحركة قادرة على المجابهة وإفراغ الجعبة اليهودية من محتواها، إذا اعتمد على البحث في التمايز بين الجماعة اليهودية لهو الغباء العظيم ! ، إن أي منهج للمقاومة يعتمد أساسًا على ثوابت عقائدية لن يرجي أن يسير على ضوء هذا المنهج – والثوابت والمحددات العقائدية مصدرها القرآن ، وأيضًا الفهم الواعي للثوابت والمجددات العقائدية للمنهج الذي يعتنقه ويشكل أبعاد الجماعة التي يستهدف مواجهتها، لا بتحليل شخصيات أفراد الجماعة فردًا فردًا، فضلاً عن كون هذا الأسلوب تضييعًا للوقت الثمين في مالا وراءه طائل ، فهو

يتيح الفرصة الواسعة لليهود لأن يشحنوا شفرتهم ويأتوا فوق أعناقنا ليذبحونا ونحن مشغولون في تحليل شخصياتهم والتقرب منهم!.

إن الخطاب القرآني واضح وجلي في تحديد صفات اليهود مما يعطينا محددات عامة نستطيع في ضوئها بالإضافة لفهم محدداتهم الدينية – عقائدية وتربوية وفقهية وضع الاستراتيجية الملائمة للمواجهة الحتمية بين اليهود والإسلام (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)(١).

إن التآمر صفة أصيلة في الشخصية اليهودية الشريرة كما أخبرنا الله عز وجل ، وكما حاول كثير من العقلاء في شتى أنحاء العالم أن يثبتوه وكما استطعنا أن نبرهن بالدليل القاطع على أصوله التربوية – قصص وسير العهد القديم – من خلال ملمح واحد من ملامح هذه الصفة اليهودية الأصلية ، وأثبتنا من خلال أي القرآن الكريم أن المجابهة الفعالة اليهود لن تتم إلا بالنظر إليهم نظرة عامة – عميقة وعادلة –، وأن البحث في الفروق الشخصية للأفراد في الجماعة اليهودية – وأي جماعة أخرى – لا يعطينا إلا أرقامًا خادعة ، ينتج عنها وبالضرورة أفكار تعمل على تمييع المواقف وتبريد الدماء التي تغلي شوقًا للثأر من قتلة الأنبياء لصوص الأرض وأعداء الحياة، وإجهاض المعتقد الراسخ بحتمية الصراع بين الحق والباطل ، بين أمة الإسلام والجماعة اليهودية.

وستذكرون ما أقول لكم

وأفوض أمري إلى الله

محمد عثمان جبريل

القاهرة

٥٨٧٦٦٨٦ - ٠١٢/٣١٧٨٠٥٤

---

١ – سورة محمد : آية ٢٤

الفهـرس